الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 - أبو القاسم سعد الله -

كلّية اللغة العربية وآدابها واللّغات الشرقية

قسم علوم اللسان

الإحالة ودورها في انسجام النص الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة "رواية ريح الجنوب أنموذجا"

التخصّص: دكتوراه علوم اللّسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة:

نورة بقرني

السنة الجامعية: 2021م - 2022 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 ـ أبو القاسم سعد الله ـ

كلّية اللغة العربية وآدابها واللّغات الشرقية

قسم علوم اللسان

الإحالة ودورها في انسجام النص الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة "رواية ريح الجنوب أنموذجا"

التخصّص: دكتوراه علوم اللّسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة: نورة بقرني

إشراف الدكتور: مفتاح بن عروس

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
1- أ.د مليكة بلقاسمي	أستاذ(ة)التعليم العالي	جامعة الجزائر02	رئيسا
2- أ.د مفتاح بن عروس	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة	مشرفا ومقرّرا
3- أ.د فاتح بوزرى	أستاذ محاضر- أ -	جامعة الجزائر02	عضوا مناقشا
4- أ.د صادق خشاب	أستاذ التعليم العالي	جامعة المدية	عضوا مناقشا
5- أ.د عمر بلخير	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيزي وزو	عضوا مناقشا

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أهدي هذا العمل :

إلى ملاكي في الحياة ...أمي الحبيبة

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار...والدي العزيز

إلى رفيق دربي ،إلى نصفي الآخر ...زوجي الفاضل وأهله

إلى من تطلعوا لنجاحاتي بنظرات الأمل...إخوتي

إلى الوجوه المفعمة بالبراءة ...وسيم...أروى...عبد الرحيم...عبد المحسن ...رغد

إلى من زرعن التفاؤل في طريقي وحملن يد المساعدة...أمينة بن عيجة ...جويدة يوسف تومي ...سعاد ميرود

وإلى كلّ من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد.

نورة

شكر وتقدير

أحمد الله العليّ القدير على نعمه وتوفيقه وعونه وبعد.

ففي إطار العرفان بالجميل وإحقاق الناس قدرها ،وجب عليّ أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان وكذا الامتنان إلى فضيلة الدكتور المشرف على هذه الرّسالة: الدكتور مفتاح بن عروس. الذي كان له الفضل في هذه الرّسالة اقتراحا وتوجيها وتقويما ودعاء.أسأل الله تعالى أن يرفع شأنه في العلم ويبارك في علمه وعمره. والشكر موصول أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وعلى ملاحظاتهم القيّمة التي سيتفضلون بإبدائها فهم أصحاب فضل وريادة. وشكرا لكلّ من ساهم في تدريسي من الأولى ابتدائي إلى آخر يوم في الجامعة.

وجزى الله هؤلاء جميعا خير الجزاء.

مقدمة

مـــــقـــدّمـــــــــــة

تعدّ اللسانيـات النصية فرعا معرفيا حديـث النشـأة، ظهـرت تدريجـيا في أواخر السبعينيات،حيث جاءت كردّ فعل على المناهج القديمة التي اعتبرت الجملة موضوعا أساسيا للدراسة اللسانية، بعد إدراكها قصور البحث عند حدودها ، صبّت اهتمامها كلّه على النص متخذة إيّاه وحدة للدراسة والتحليل .

يتمحور موضوع اللّسانيات النصية حول النظرة الكلية للنص،كون النص يمثل كلاّ مترابطا في أفكاره ومعانيه،أي بنية لغوية محكمة بضوابط ومعايير متباينة،جعلته محكم البناء متوافق المعنى.وأحسب أنّ هذه الضوابط ضرورية قامت لسانيات النص بتحليل النصوص من خلالها،لتصل في الأخير إلى إنتاج نص أكثر اتساقا وانسجاما ومنه الحكم عليه بالنصية من عدمها. والمستشفّ من هذا أنّها أولت اهتماما كبيرا في تناولها لمبحثي الاتساق والانسجام.

الاتّساق هو التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المشكّلة للنص، أمّا الانسجام فيمثّل أحد المعايير المهمة في تحقيق تماسك النص على مستوى بنيته العميقة،والذي يتضافر مع معيار الاتساق في تحقيق التماسك الكلّي للنص على المستوى السطحي(اللغوي)وعلى المستوى العميق(الدلالي). وهذا كله لا يتأتى إلاّ بتوافر أدوات الاتساق النصّي المختلفة كالإحالة والتي بدورها تعمل على انسجام النص. فقد عدّت من أهم القضايا التي تطرحها اللسانيات النصية، لأنها مثّلت وسيلة أساسية ـ من بين هذه المعايير ـ في الربط سواء تعلق الأمر بالجانب التركيبي أو بالجانب الدلالي.وهذا ما أكّد عليه هاليداي ورقية حسن فقد اعتبرا أنّ الإحالة تشكّل مجالا هاما من البحث منذ بداية ظهورها ،وهي علاقة دلالية يعبّر عنها بوسائل نحوية.

وعلى هذا الأساس جاء عنوان البحث موسوما بـ :

"الإحالة ودورها في انسجام النص الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة

"رواية ريح الجنوب أنموذجا"

وقع اختيارنا على هذا الموضوع رغبة منّا إلى مثل هذه البحوث اللغوية المرتبطة بالنص الروائي، وقناعة منّا أنّ الإحالة لها جذور في تراثنا العربي، وفيها من المعارف ما لا يمكن أن ننكرها أو نغفل عنها، ودراستها والبحث فيها قد يفتح أبوابا تدعم البحث العلمي.كما أنّها حظيت بنصيب وافر من الاهتمام في العديد من الأبحاث والدراسات التي تندرج في إطار هذا العلم الحديث في الجانب النظري، كذلك قلّة الدراسات في الجانب التطبيقي.ممّا جعلنا نسعى جاهدين في إدراك الصلة الموجودة بين التراث العربي القديم والدراسات اللغوية الحديثة ما دام البحث يتناول شقين الأول تراثيا والثاني حديثا،علاوة على ذلك محاولة تقديم قراءة نصية تطبيقية وفق المنهج اللساني الحديث.

وقد اخترنا النص الروائي حقلا للدراسة وميدانا للتطبيق نظرا لتميّز بنائه، كما أنّه عدّ من أهم الأنواع الأدبية صدارة في الدراسة وانتشارا في العصر الحديث ،فضلا عن أنّه من أهم الأنواع القصصية.وتحديدا وقع اختيارنا على**"رواية ريح الجنوب لابن هدوقة "** لأنّها غير مدروسة في الجانب التطبيقي حسب ما اطلعت عليه ،و أيضا صاحبها يعدّ من أوائل الجزائريين في مجال الرواية الحديثة ،والذي قام بإرساء دعائمها الفنية إلى يومنا هذا.ومن جهة أخرى كونها تمثّل أنموذجا راقيا للنص المترابط .

كانت انطلاقتنا في هذا البحث من فرضية مضمونها أنّ الرواية ــ مدونة الدراسة ــ عبارة عن نص منسجم بوساطة الإحالة . ما جعلنا نطرح الإشكالية الآتية:

كيف تساهم الإحالة في تحقيق انسجام النص الروائي وتحديدا في رواية ريح الجنوب ؟

واندرجت ضمن الإشكالية الجوهرية أسئلة فرعية تتمثل في:

ــ ما مفهوم الانسجام ؟ وما هي مظاهره؟

ــ ماذا يقصد بالإحالة ؟ وما هي أنواعها وأدواتها الإحالية؟

ــ هل وُفّق الروائي في توظيف الإحالة؟

ــ كيف يتحقق الانسجام في النص بوساطة الإحالة من بدايته إلى نهايته دون حدوث خلل؟

ــ فيم يكمن دور المتلقي في صنع انسجام النص؟

ــ كيف تساهم شخصيات الرواية وتعدّدها في انسجامها؟

ــ كيف تساهم المقاطع السردية والحوارية في تحقيق انسجام النص؟

ولعلّ الأهداف التي يرمي إليها البحث من خلال الدراسة هي :

ــ بيان الدور الذي تؤدّيه الإحالة في ربط أجزاء النص بعضها ببعض وبالتالي تحقيق الانسجام النصي.

ــ إظهار أنّ النص الروائي ليس مجرد تشويق ،وإنّما هو وحدة كلية تنتظم لتشكّل تماسكه،والتطبيق العملي على أنموذج منه ــ مدونة الدراسة ــ يثبت ذلك،بفضل الأدوات التي تتوافر فيه والتي يلجأ المتلقي لمعرفتها من خلال بنائه التركيبي والدلالي.

ــ توضيح وظيفة الإحالة في تفادي التكرار من خلال التّطبيق العملي على أنموذج من النص الروائي.

اتّبعنا في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي التّحليلي، كونه المنهج الأنسب لهذا النّوع من الدّراسات،لأنّه يقوم على وصف الظّاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة وإحصائها وتحليلها، قصد تقصي أثرها وبيان مدى تحقيقها للربط والانسجام.

واعتمدنا على مراجع متنوعة بين القديم والحديث وكان من أهمها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي :

ـ **براون، ج.يول،** تحليل الخطاب.

ـ **تون أ.فان دايك،** علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر. سعيد حسن بحيري.

ـ **روبرت دي بوجراند وآخرون،** مدخل إلى علم لغة النص.

و دراسات سابقة نذكر منها :

- كتاب : **خليل ياسر البطاشي،** الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب.
- رسالة ماجستير لـ :**مفتاح بن عروس،**الاتساق النصي:دراسة لظاهرة العائد في العربية.
- رسالة دكتوراه دولة لـ**: مفتاح بن عروس،** الاتساق والانسجام في القرآن.
- **أحمد عفيفي،** الإحالة في نحو النص.
- **الأزهر الزناد،** نسيج النص.

أما في مجال التطبيق فكانت أغلب الدراسات التي مرّت علينا والخاصة بالإحالة غير متعمّقة ،فما كان لنا إلا التوسع فيها وهذا بفضل المناقشة مع الدكتور المشرف. فإن وفقت فمن الله عليه توكلت وإليه أنيب، وإن كان غير ذلك فحسبي أنّي حاولت ،وبالله التوفيق.

ومن أجل ذلك استدعت منهجية البحث أن تتوزع على: مقدمة و ثلاثة فصول(فصلان نظريان وفصل تطبيقي) وخاتمة.

مقدمة: محور الحديث فيها انصبّ حول أهمية الموضوع والدوافع التي قادتنا إلى الخوض في غماره، مع تحديد الإشكالية الجوهرية التي اندرجت فيها أسئلة فرعية،

بالإضافة إلى إظهار المنهج المتبع ، وتبيان أهم الدراسات السابقة التي تناولت قضية الإحالة وبخاصة في الجانب النظري.

الفصل الأوّل: وضحنا من خلاله ملامح الانسجام في التراث العربي وفي الفكر اللغوي الغربي مع إظهار مظاهره والعناصر المحققة له.

الفصل الثّاني: تطرقنا فيه إلى ماهية الإحالة في الدراسات العربية وفي الدّراسات اللغوية الغربية ،وسعينا أيضا إلى توضيح عناصرها وأنواعها ودورها وشروطها .

الفصل الثّالث: الموسوم بـ: الإحالة ودورها في انسجام النّص الروائي "رواية ريح الجنوب أنموذجا" . درسنا فيه: التعريف بالمدونة ثم استخرجنا الأدوات الإحالية وقمنا بإحصائها وتحليلها اعتمادا على تحديد فصولها وبيّنا مدى إسهامها في تحقيق الانسجام النصي،كما أبرزنا العلاقة بين السرد والحوار وأثبتنا دور الشخصية الروائية في تحقيق الانسجام من خلال الإحالة،كما أبرزنا أيضا علاقة عنوان الرواية بمضمونها وعلاقة بدايتها بنهايتها.

خاتمــة: عرضنا فيها مختلف نتائج البحث وخلاصته.

ومن الصعوبات التي واجهتنا حالنا حال جميع الباحثين في هذا المجال، نذكر منها الحالة الوبائية(الكوفيد) التي نعيشها، فقد منعتنا من التّنقل كما انجرّ عنها غلق المكتبات والتباعد وغيرها . فنسأل الله العظيم أن يجعل عملنا هذا من بين الدراسات التي تساهم في خدمة اللغة العربية.

الفصل الأول : الانسجام أهميته وعناصره وآليات تحقيقه.

1 ـ تحديد مفهوم الانسجام :

تمهيد:

1 ـ 1 ـ لغة

1 ـ 2 ـ اصطلاحا

2 ـ أهمية الانسجام :

3 ـ الانسجام في الفكر اللغوي الغربي :

3 ـ 1 ـ الانسجام عند دي بوجراند

3 ـ 2 ـ الانسجام عند فان دايك

3 ـ 3 ـ الانسجام عند براون ويول

3 ـ 4 ـ الانسجام عند ميشال شارول

4 ـ الانسجام في التراث العربي :

4 ـ 1 ـ نظرة اللغويين للانسجام

4 ـ 2 ـ نظرة المفسرين للانسجام

4 ـ 3 ـ نظرة الأصوليين للانسجام

5 ـ الآليات المساهمة في تحقيق الانسجام :

5 ـ 1 ـ السياق

5 ـ 2 ـ مبدأ الفهم المحلي

5 ـ 3 ـ مبدأ التشابه

5 ـ 4 ـ التغريض

5 ـ 5 ـ موضوع الخطاب

5 ـ 6 ـ العلاقات الدلالية

6 ـ عناصر الانسجام:

6 ـ 1 ـ الوحدة الموضوعية

6 ـ 2 ـ التدرج

6 ـ 3 ـ نمط النص

6 ـ 4 ـ الاختتام

7 ـ مهمة المتلقي في بناء الانسجام

1- تحديد مفهوم الانسجام :

تمهيد:

حظي الانسجام بأهمية بالغة في اللسانيات النّصية، كونه مرتبطا بالبنية الدلالية الكلّية للنص،وهذا ما توصّل إليه الباحثون رغم تعدّد تعريفاتهم ولذا وجب علينا تبيان المعنى اللّغوي، وعطف المعنى الاصطلاحي عليه.

1-1-لغة :

سأقف على ما جاء في لغة العرب من تداول لمادة: "سجم" وما يقودنا إليه هذا في الأصل من معان احتوتها حروفه.

قال ابن منظور في لسان العرب: "سَجَمَتِ العَيْنُ الدَّمْعَ وَالسَّحَابَةُ المَاءَ تَسْجِمُه وَتَسْجُمُهُ سَجْمًا وَسُجُومًا وَسَجَمَانًا: وَهُوَ قَطَرَانُ الدَّمْعِ وَسَيَلاَنُهُ، قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَكَذَلِكَ السَّاجِمُ من المَطَرِ، والعَربُ تقولُ دَمْعُ سَاجِمٍ، وَدَمْعُ مَسْجُومٍ: سَجَمَتْهُ العينُ سَجْمًا، وقد أَسْجَمَهُ وَسَجَّمَهُ والسَّجْمُ: الدَّمْعُ، وَأَعْيُنٌ سُجُوم: سَوَاجِم ... وكذلك عَينٌ سَجُومٌ وسَحابٌ سَجُومٌ، وانْسَجَمَ الماءُ والدَّمعُ، فهُو مُنْسَجِمٌ إذا انسَجَمَ أي انْصَبّ، وسَجَمَتِ السَّحابَةُ مَطرَها تَسْجِيمًا وتِسْجَامًا إذا صَبّتْه ..."[1]

و**الزمخشري** في أساس البلاغة: "سَجَم":... دَمْعٌ سَاجِمٌ ومَسْجُومٌ ومُنْسَجِم، ودُموعٌ سَوَاجِمٌ وَعُيونٌ سَوَاجِمٌ، وسَجَمَتِ العينُ دَمعَها سَجْمًا وسَجَم الدَّمعُ سُجُومًا، ومن المجاز: مَطرٌ وسَحَابٌ سَاجِمٌ وسَجَّامٌ ... وأرض مَسْجُومَةٌ: مَمْطُورَةٌ، ونَاقَة سَجُومٌ ومِسْجَامٌ ... وسَجَمَ عن الأمرِ: أَبْطَأَ وانْقَبَضَ، ورَجُلٌ سَجُومٌ عنِ المَكارِمِ، ومنْه بَعِيرٌ أَسْجُمٌ: لا يَرْغُو ..."[2]

---

[1]- ابن منظور الافريقي المصري (الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 12، ص 280-281.

[2]- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1 (1419هـ-1998م)، ص 440.

وجاء تعريف الانسجام عند **أبي الأصبع المصري**: "... وهو أن يأتي الكلام متحدّرا كتحدّر الماء المنسجم، سهولة سبك وعذوبة ألفاظ، حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره، مع خلّوه من البديع، وبعده عن التضييع."[1]

فمن مجموع النصوص اللغوية المتقدمة نستطيع القول: إنّ الانسجام يحمل المعاني التّالية: السيلان بانتظام كسيلان الماء دون توقف، والتتابع، والتحدّر، والسهولة، والعذوبة، والوقع، والتأثير، وهذه المعاني جميعها متحققة في الكلام.

وإذا أسقطنا هذه المعاني اللغوية على المفهوم الاصطلاحي للانسجام، لاحظنا وجود علاقة بينهما، بحيث تتابع النص ودلالته غير منقطعة كسيلان الماء بسهولة وعذوبة، لها تأثير ووقع على متلقيه.

1-2- اصطلاحا :

مصطلح الانسجام بالإنجليزية Coherence إلاّ أنّ ترجمته إلى العربية لقيت تباينا من قبل اللّغويين العرب كونهم لم يتّفقوا على تحديد مصطلح واحد بل ترجموه إلى أكثر من مصطلح وفق ما هو موضّح في الشّكل التّالي:

[1]- أبو الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي والجمهورية العربية المتحدة، ج1، ص 429.

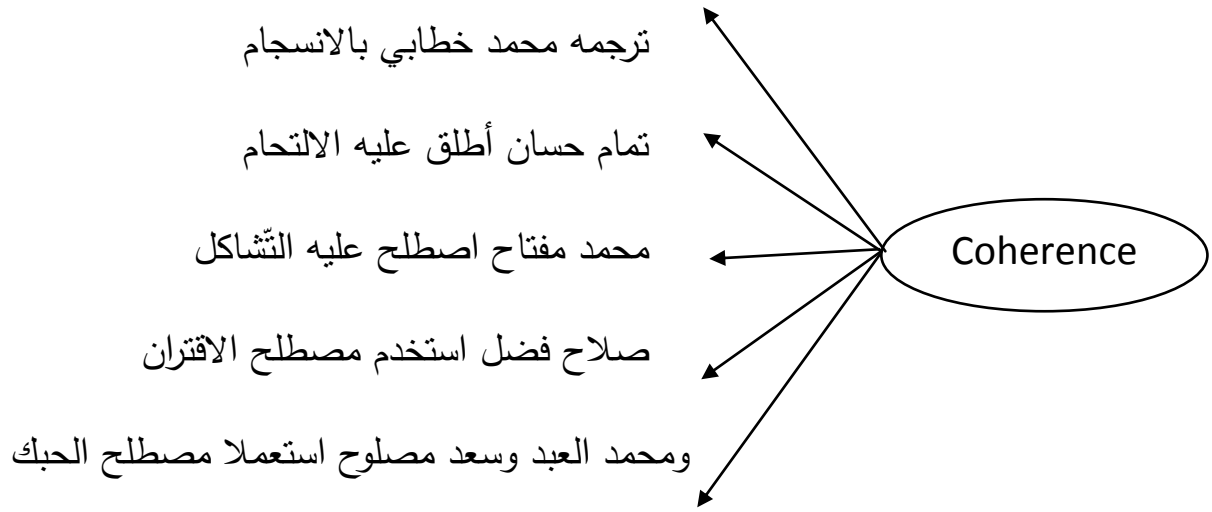

والمصطلح الأكثر تداولا والمعتمد عليه من طرف الباحثين هو الانسجام، لذا وقع اختيارنا على هذه الترجمة.

يعود مفهوم (Cohérence)[1] إلى الأصل اللاّتيني (Cohaerentin) وهو مستعار من علم الكيمياء "ويرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم مثل: الأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم النفس الإدراكي ... وغيرها من العلوم"[2].

وقد عرّفه **هاليداي ورقية حسن** (Halliday M. A. K and Ruquaia hassan) بأنّه: "علاقة معنوية بين عنصر وعنصر آخر، يكون ضروريا لتفسير هذا النّص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنّه لا يمكن تحديد مكانه إلاّ عن طريق العلاقة التّماسكية."[3]

فهما يشيران إلى أنّ الاتساق مرتبط باللّفظ، أمّا الانسجام فمرتبط بالمعنى دائما، فهو يعتمد أيضا على الإحالة في ربط دلالات النّص.

[1]– محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة – مصر، ط1، 2005، ص 91

[2]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، (2000–2006)، ص 168–171.

[3]– أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،ط1 (2001)، ص 90.

في حين أطلق **درسلر Dressler** مصطلح التّماسك النّصي على الانسجام "وبين بأنّه يتعلّق بالبنية الدّلالية المحورية للنّص وبين المفاهيم والتّصورات والعلاقات الأساسية في عالم النص بمعنى البنيات المعرفية."[1]

فالانسجام بالنسبة له متعلّق بالبنية الدّلالية العميقة للنّص، ويعرّفه **كلاوس برينكر** (Klaus Brinker)بأنّه: "المفهوم النواة في تعريف النّص."[2] وهو عنصر أساسي أشار إليه **فان دايك (Van Dik)**عندما تطرق للعلاقة بين النّص والسّياق.

وقد وحّد **إبراهيم الفقي** بين مصطلحي الاتّساق والانسجام كونهما يدلاّن على التّماسك النّصي، "فوجب بذلك التّوحيد بينهما، واقترح مصطلح (Cohésion) ثمّ قسّمه بعد ذلك إلى التماسك، بما يحقّق التّماسك الشكلي للنّص، والثّاني يهتمّ بعلاقات التّماسك الدّلالية بين أجزاء النّص من ناحية، وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى."[3]

فهو يؤكّد على أنّ المصطلحين يندرجان ضمن مصطلح واحد وهو التّماسك النصي، إذ الأول يكون على مستوى التّركيب وبالتّالي يحقّق التماسك الشكلي للنص، أمّا الثاني فيختص بالجانب الدّلالي، مهتمّ بعلاقات التّماسك الدّلالية الموجودة بين مقاطع النص والسياقات التّي تكتنفها.

إلاّ أنّ **محمد خطابي** يجعل الانسجام أعمّ من الاتّساق من خلال مقارنته بين المصطلحين نحو قوله: "الانسجام يتطلّب من المتلقي صرف الاهتمام إلى العلاقات الخفية التي تنظّم النص وتولّده، أي تجاوز المتحقّق فعلا أي الاتّساق إلى الكامن وهو الانسجام."[4]

---

[1]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات،مكتبة لبنان،القاهرة،ط1(1997م)، ص 132.

[2]– كلاوس برينكر،التحليل اللغوي للنص(مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)،ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار،القاهرة،ط1(1425هـ ـ 2005م)، ص 189.

[3]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ـ دراسة تطبيقية على السور المكية ـ دار قباء،القاهرة، ج1، ط1(1431هـ ـ 2000م)،ص 96.

[4]– محمد خطابي، لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1(1991م)، ص 06.

فهو في هذا التّعريف يشير إلى دور المتلقّي في كشف العلاقات الداخلية التي تساهم في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، وهذا لا يظهر إلاّ بعد قراءات عديدة ودقيقة ومتمعّنة للنص، فالانسجام بهذا أعمق من الاتّساق باعتباره متجاوز مستوى الترابط الشكلي، خاص ببنية النص العميقة.

وعرّفه **رمزي منير البعلبكي(Ramzi Munir Baalabaki)** والذّي كان قد ترجمه بالتلاحم أو التناسق بـ: "مدى كون النص المكتوب أو المنطوق (بما في ذلك التحاور) متّصل الأجزاء، كما تظهر دراسة بنيته من الناحية الوظيفية."[1]

يكون النّص متّصل الأجزاء سواء أكان مكتوبا أم ملفوظا إذا توافرت أدوات الاتّساق التي تعدّ علامة تمكّن من انسجام الخطاب لدى المتلقي، من جهة ومن جهة أخرى يتعلق الانسجام بمستوى التّحقق الدّلالي وبالتالي تحقّق النّصانية، وهذا لا يعني أنّ كلّ نص متّسق هو منسجم، بل يتوقّف حكم الانسجام من عدمه على المتلقّي ، وفي هذا المقام يعدّ **دومينيك مانغونو** (Maingueneau Dominique) الانسجام: "بؤرة رئيسية في النّص والمتلفّظ المشارك وظيفة هامّة في بنائه، والحكم الذّي يقضي بانسجام النّص من عدم انسجامه قد يتغيّر تبعا لتغيّر الأفراد ووفقا لمعرفتهم بالسّياق والحجة التّي يخولونها للمتلفّظ"[2].

ونفصّل في الانسجام أكثر عندما نتطرّق إلى تعريفه في الدّراسات الغربية لأنّه مصطلح غربي، وفي التراث العربي كون منبته الأول هناك.

---

[1]– Ramzi Munir Baalabaki, Dictionary of linguistic terms, English, Arabic, Dar El ilm Lilmalayin, 1990, p 97.

[2]– دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،ترجمة محمد يحياتن،الدار العربية للعلوم،منشورات الاختلاف، بيروت،ط1(1428هـ - 2008م)، ص 21.

2- أهمية الانسجام :

الانسجام ثاني معيار تعتمد عليه لسانيات النص في الحكم على نصية النص وهذا الحكم يحدّد من قبل المتلقي الذّي يؤدي دورا فعّالا في تحديد مدى انسجام النّص من عدمه، على عكس الاتّساق الذّي يتعلّق بصاحب النّص من خلال وضعه الأدوات التي تقود إلى الربط في النّص.

فسعيد حسن بحيري يؤكّد هذا قائلا: "التّرابط الدّلالي للنص مكمّل لترابطه الشّكلي، ونقطة الوصول إلى تماسكه الكلّي، لأنّ النّص عندما يكون مترابطا من الناحية الشكلية ولا يكون مترابطا من الناحية الفكرية، نقول أنّ نصيته لم تكتمل."[1]

نوضح ذلك بالمعادلة التالية:

التماسك الكلّي للنص = الترابط الشكلي (الاتّساق) + الترابط الدّلالي (الانسجام)

فلا قيمة للأوّل (الاتّساق) عند غياب الثّاني (الانسجام)، لأنّه مكمّل له، وبه يستطيع المتلقي الوصول إلى وحدات النص الكلّية انطلاقا من العلاقات الخفية في ثناياه والترابطات الدّلالية فيه، وبالتّالي الانسجام شرط أساسي لتوفّر خاصية النّصية، ولا استقامة لها إلاّ بحضوره.

ويحدّد **جان ماري سشايفر (Jean Marie Schaeffer)** أهميته في قوله: "الانسجام يضمن التّتابع والاندماج التّدريجي للمعاني حول موضوع الكلام، وهذا يفترض قبولا متبادلا للمتصوّرات التّي تحدّد صورة عالم النص المصمّم بوصفه بناء عقليا."[2]

[1]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، مرجع سابق ، ص 146.

[2]- جان ماري سشايفر، العلاماتية وعلم النص، ترجمة منذر عياشي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 (2004)، ص 133.

ويظهر صاحب هذا التّعريف أنّ الانسجام يضمن الاستمرارية على مستوى المعنى عن طريق توفّر العلاقات الدّلالية.

ويتحدّث **محمد مفتاح** عن دور المتلقّي الذي يسعى جاهدا لمعرفة قصد المتكلّم فيقول: "يستضيف النّص ويعقد معه علاقات حميمية ليتعاونا معا على إنجاز مهمّة الفهم والتأويل."[1]

يشير أيضا من خلال قوله إلى العلاقة التّعاونية والتّفاعلية التّي تنشأ بين النّص ومتلقّيه من أجل الوصول إلى قيمه المتعدّدة، وكشف الغامض والمبهم منه من خلال الحوار المفتوح والمستمر بينهما، والمتلقّي في هذه الحالة عليه توظيف بعض معارفه وخبراته حتّى "لا يذهب إلى عالم النص، وهو عبارة عن صحيفة بيضاء، وإنّما تكون له معلومات مختزنة في ذاكرته تسمح له بالتعميم اعتمادا على مبدأ النظير، كما تسمح له بإعادة الرأي في قياسه وتصحيح بعض أجزائه."[2]

وقد قدّم **محمد مفتاح** بعض النّماذج التّي تولي اهتماما كبيرا بانسجام النص، " وبين أهم هذه المقاربات وهي لـ: بتوفي ودانش وفان دايك إذ اهتموا بشكل خاص بانسجام النص وتماسكه وتسلسله، واعتبر أنّ أشهر هذه الأعمال هي التّي قدّمها **فان دايك** مركّزا على مظهرين أساسيين في تحليل الخطاب وهما:

– مراعاة علائق الانسجام الخطّي بين الجمل، ومن هذه العلائق : المطابقة والتّداخل وعلاقة الجزء بالكلّ والإطار.

[1]– محمد مفتاح، دينامية النص "تنظير وإنجاز"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،بيروت–لبنان، ط3 (2006م)، ص 42.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

– البنية الكبرى أو مدار الحديث، وقصد به تكثيف خطاب طويل في كلمة أو في تركيب بالاعتماد على ثلاثة أمور: المعرفة اللّغوية / معرفة العالم / معرفة السّياق".[1]

ونبّه في الأخير إلى فكرة هامّة، كان قد أكد عليها **صلاح فضل،** عندما تطرّق لمفهوم الانسجام الذي أطلق عليه مصطلح الاقتران **(Coherence)** قائلا: "هو الذي ينشأ عن طريق الرّوابط المعنوية التّي يستخلصها المتلقّي من الخطاب عن طريق التّخزين والاسترجاع، وبعضها قد يكون في النّص فعلا، وبعضها يحيل عليها عن طريق السّياق الخارجي وعليه فالانسجام خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم الجملة مكونّة للنّص، في علاقاتها بما يفهم من الجمل الأخرى ... فهو ليس خاصية تجريدية للأقوال ولكنّه ظاهرة تأويلية ديناميكية من المعارف ذاتها."[2]

وهي أنّ الانسجام لا يقتصر وجوده داخل النّص فقط نتيجة التّفاعل بين النّص ومتلقّيه ولا يتوقف عند الجانب الدّلالي، بل يتجاوزه إلى مستويات أخرى: المستوى الصوتي والنحوي والدّلالي والتّداولي، فضلا عن ذلك عدم اقتصاره على مستوى واحد دون غيره.

3– الانسجام في الفكر اللّغوي الغربي :

3–1– الانسجام عند دي بوجراند (Robert De Beaugrand) :

أطلق **دي بوجراند** مصطلح **(Coherence)** على مصطلح الانسجام، وهو من الأوائل الذين تطرقوا لدراسته، بحيث يعرّفه: "الالتحام **(Coherence)** وهو يتطلّب من الإجراءات ما تتنشّط به عناصر المعرفة لإيجاد التّرابط المفهومي (**Conceptual Connectivity)** واسترجاعه، وتشتمل وسائل الالتحام على:

– العناصر المنطقية كالسّببية والعموم والخصوص .

[1]– محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 (1996م)، ص 38.

[2]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة،الكويت، (1992م)، ص243.

– معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.

– السعي إلى التماسك فيما يتّصل بالتجربة الإنسانية.

ويتدعّم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النّص مع المعرفة السابقة بالعالم."[1]

فهو يوضّحه على أنّه مجموع الآليات التّي تجعل الأفكار مرتبطة بعضها ببعض بشكل منطقي مبني على ترتيب الأحداث وتسلسلها، بالإضافة إلى توقّعات العامّة وخبراتهم وقدراتهم التّي يمتلكونها.

ويجعل الانسجام أيضا مقياسا مختصّا بالاستمرارية الدّلالية لكلّ مفهوم موجود في أذهان مستعملي اللّغة داخل نص معين، وعليه فالاستمرارية معيار أساسي متّصل بالانسجام بغية تحقيق التّرابط المفهومي، وقد اعتبر إفادة النص عائدة إلى " استمرارية المعاني المقالية في إطار المعرفة التي تستثيرها تعبيرات ذلك النص [...] ونعني بها (أي الاستمرارية) ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين."[2]

فاعتبار النص نصّا منسجما كونه راجعا لاستمرارية المعاني اللّغوية المستثارة من خلال تعبيرات نص ما. وعالم النص عند **دي بوجراند** هو: "الموازي الإدراكي في ذهن مستعمل اللغة لهيئة المفاهيم المنشّطة فيما يتعلّق بالنص." [3]

وقد اقترح **دي بوجراند** لنظرية النصوص ثالوثا من الأمور يعتمد عليها محلّل النص ليكشف عن مدى ترابطه وهي:

---

[1]– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء،ترجمة الدكتور تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة،ط1(1418هـ - 1998م)، ص 103.

[2]– ر.دي بوجراند وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكتاب، ط1 (1992م)، ص 120.

[3]– دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 201.

"1- النحو: الترابط الوصفي.

2- الدلالة: الترابط المفهومي.

3- التداولية: أعمال -خطط -أغراض (علاقة المتلقي بالنص)."[1]

ومن هنا فعنصر الانسجام من المعايير الأساسية المعتمد عليها في النّصية، فبحضوره يكتمل الاتّصال بين منتج النّص ومتلقّيه، وبغيابه يفقد النّص نصيته، فهو معيار الترابط المفهومي وله صلة وثيقة بالنص.

3-2- الانسجام عند فان دايك :

يجمع الباحثون على أنّ لكتابي **فان دايك** (علم النص، النص والسياق) قيمة كبيرة في مجال الدراسات النصية، لما وصل بهما إلى نتائج فعالة تخص الأبنية النّصية الكبرى، فقد ثُمّن هذا الأخير من طرف الكثير ممّن اشتغلوا بالدراسات اللّغوية أو الدراسات النقدية.

3-2-1- مستويات تحليل الخطاب :

ركّز **فان دايك** على ثلاثة مستويات خاصّة بتحليل الخطاب لأنّها متكاملة ومتداخلة فيما بينها والمخطّط التالي يوضّح ذلك:

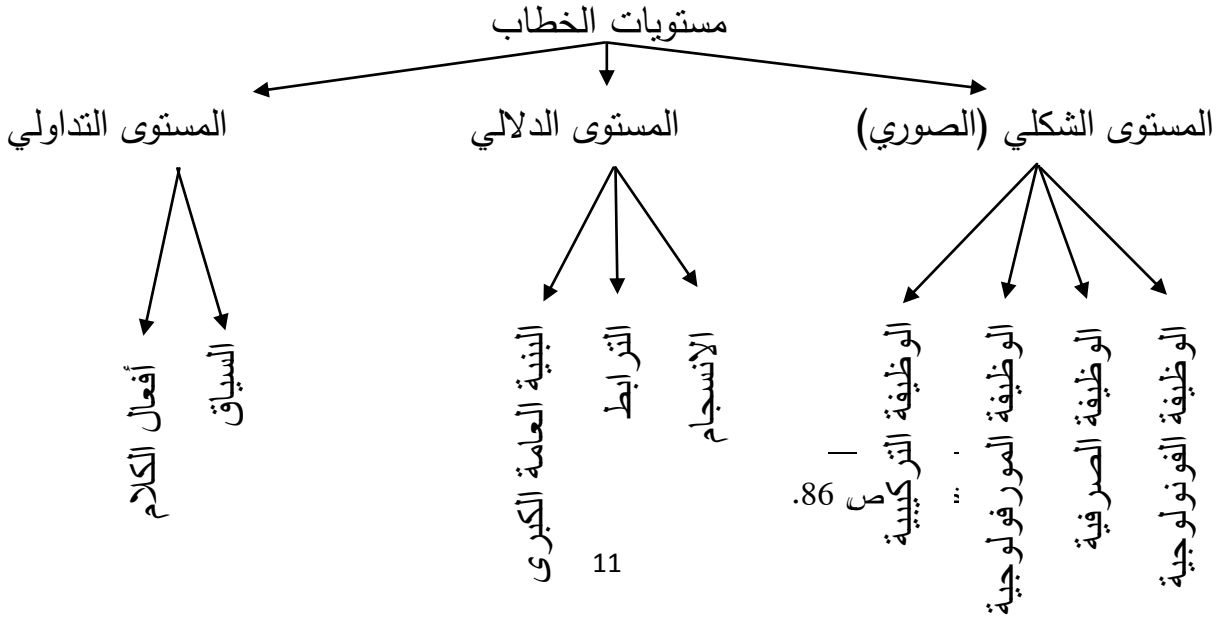

ص 86.

بدليل قوله: "... وتدعي المسلمة الأولى أنّ البناء النظري للعبارات على المستويين الصوري (الشكلي) والدلالي، ينبغي أن يكملّ ويتمّم بالمستوى الثالث أعني مستوى فعل الكلام (المستوى التداولي)."[1]

ينبغي أنّ كلّ عبارة منطوقة عدم وصفها من وجهة تركيبها الداخلي والمعنى الذي يحدّدها فقط، بل علينا النظر إليها من جهة الفعل التام الإنجاز الذي يؤدي إلى إنتاج تلك العبارة. " ووصف هذا المستوى التّداولي من هذا القبيل هو الذي يهيّئ شروطا حاسمة لغاية إنشاء وتركيب جزء من ضروب التواضع والاتّفاق ممّا يجعل العبارات مقبولة."[2]

والمقصود أنّ تركيب هذه العبارات يكون مناسبا لمقتضى الحال بالنظر إلى السياق التواصلي.

بينما المستوى الأوّل فيختصّ بالجوانب الشكلية التي تمثّل البنية السطحية للنص، غير أنّ تركيز **فان دايك** منصبّ على الجانب الدّلالي الذي يجسّد البنية العميقة للنص، ودراساته هي التي تشهد له بذلك.

وقد كان يهدف من خلال القواعد التي وضعها للسانيات النص كي تكون الرؤية واحدة ومتكاملة ومنسجمة، إلى نقطتين مهمّتين هما:

النظر إلى النص ← من حيث بنيته (داخل النص)

النظر إلى النص ← في صلته مع المتلقي أي وظائف النص

[1]– تون فان دايك، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت – لبنان، 2000م، ص 18.

[2]– المرجع نفسه، ص 18 – 19.

وقد عزّز كلامه بعدة أمثلة منها ما أخذه من رواية بوليسية تحكي أحداث جريمة، وهذه الرواية **لجيمس هادلي تشيز** (1944م) **James Hadley Chase**: "اتخذت كلير راسل طريقها إلى المكتب في (كلاريون) في هذا الصباح الباكر، وهي تشعر بالعياء والكآبة، واتّجهت توا إلى غرفة العمل، فوضعت قبّعتها وزيّنت وجهها بأن ذرت عليه مسحوقا ثم جلست إلى الطاولة، لقد كانت حقيبتها ممدّدة في ترتيب، وكانت منشفتها باردة كالثلج، والمحبرة مملوءة، إلاّ أنّها لم تكن راغبة في العمل (...)"[1]

ذهب **فان دايك** إلى أنّ "مقتضى العلاقات إنّما يقوم على خاصية التّضمن، والانتماء، والجزء – الكل، والملكية."[2]

بالنظر إلى المقطع السابق نكشف عن العلاقات المساعدة لعلّة الانسجام:

1–الذاتية الشخصية: كلير راسل = هي.

2–التطابق بين العنصر الإشاري (المحال عليه = كلير راسل) والعنصر الإحالي (الضمائر المتّصلة والمنفصلة والمستترة) وفي قوله: طريقها، وهي، اتّجهت، وضعت، قبعتها، زينت، عليه، جلست، حقيبتها، منشفتها، تكن، أنها، ناهيك عن تعالق الجمل وأجزائها.

3–الانتماء والتضمن والجزء بالكلّ والملكية، وذلك أن الغرفة تمثّل جزءا من المكتب (الغرفة)، بينما القبعة والمنشفة والدواة كلّها من الأشياء الخاصة (عالم)، أما القبعة ومسحوق التزيين يمثلان الملكية للإنسان (الأنثى) كفرد.

ليشير بذلك إلى أنّ العناصر المذكورة تمثّل نسبة يسيرة من علاقات الانسجام والتي "تقوم على افتراض الحالة السوية الاعتيادية للعوالم المقتضاة والتي تتضمّن معلومات عن

[1]– فان دايك،النص والسياق، ص 143.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تنظيم العوالم وترتيبها في أعمّ أحوالها وأخصّها أو بجريان الأحداث وتجانسها والأطر الدلالية التّي تحكمها."[1]

يضيف بهذا شرطا آخر مكمّلا لتحقيق الانسجام، وهو:

4-افتراض الحالة السوية الاعتيادية للعوالم المقتضاة ويقصد بها ضرورة معرفتنا بجريان الأحداث.

لنخلص في الأخير إلى أنّ الانسجام عند **فان دايك** مرتبط بالدلالة والعناصر المذكورة أثبتت ذلك.

3-2-2- مظاهر الانسجام عند فان دايك :

أ- ترتيب الحدث وترتيب المتوالية (الخطاب) :

ويسمّى هذا التّرتيب للخطاب ترتيبا عاديا (طبيعيا) وهو يمثّل جريان الأحداث والأفعال وفق ترتيب معين وينبغي أن يكون الترتيب اعتياديا مؤسّسا على معايير (معرفة العالم) ومعايير أخرى كان قد لخّصها **فان دايك** في:

"أ-عام – خاص.

ب-كل – جزء / مركب.

ج-مجموعة – فئة – عنصر.

د-المتضمن (بتشديد الميم وكسرها) – المتضمن (بفتحها).

هـ-كبير – صغير.

و-خارج – داخل.

[1]- فان دايك،النص والسياق، ص 144.

ز-المالك – المملوك."[1]

وهذه جملة الضوابط المحدّدة للترتيب الطبيعي لجهة اعتبار الأحوال الموصوفة التي تجعل مجموعة من متواليات الجمل مرتبة ترتيبا طبيعيا وقد وضّحها بالأمثلة الآتية في الصفحة نفسها (ص154).

1"-يجيء بيتر دائما متأخرا، وفي هذه الليلة لن يكون هنا في الوقت المحدّد أيضا.

2-إنّها يمكن أن تستحضر صورة هاري دوك، إنّها يمكنها أن ترى ذراعه القوية.

3-لقد صعد بيتر الجبل الذي كانت تغطيه أشجار الصنوبر، كانت تحت الأشجار أعشاب كثيفة."

كما نبّه إلى مبادئ معرفية أخرى نحو قوله: "وإنما يتأسس الترتيب أيضا على مبادئ معرفية عامة كالإدراك والانتباه، ذلك أننا عادة ما ندرك الموضوع ككل قبل إدراك أجزائه، كما ندرك شيئا كبيرا قبل إدراكه صغيرا في محيطه المجاور."[2]

فعنصر الترتيب له دور فعال في انسجام الخطاب، وأي خلل يحدث فيه حين تغييره، يتعذر تحقيق هدف معين وبالتالي يخل انسجامه.

ب-المعلومات الصريحة والضمنية في الخطاب :

يميّز **فان دايك** بين الخطاب الناقص (غير التام) الذي يتضمن الخطاب الضمني (المفهوم) والخطاب التام الذي يتضمّن الخطاب الصريح (المنطوق)، فالخطاب الناقص ليس صريحا، فهو موجز بدليل أنّ القضايا التي يعبر عنها المتكلّم لا تكون بطريقة مباشرة، بل يتدخّل المتلقي ليستشفها من قضايا أخرى كان قد عبّر عنها المتكلّم تعبيرا سليما، ورغم هذا النقص إلاّ أنّ هذا الخطاب يعدّ منسجما لأنّ المتلقي استطاع أن يكمّل الناقص عن طريق

[1]- فان دايك،النص والسياق، ص 154.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الاستدلال ، أمّا الخطاب التام فهو ما دلّ على وصف أحداث وقعت في مقام معين أي خطاب منجز أشار فيه المتكلم إلى سائر الأفعال و التّصرفات في مقام واحد .

ويضرب **فان دايك** أمثلة توضّح الفرق المميّز المذكور آنفا:

"1-رجع جون الى منزله على الساعة السادسة، فخلع سترته، وعلّقها على المشجب، وقال لزوجته (هاك حبيبتي)، ثم سأل (كيف كان العمل اليوم في المكتب) وتناول جرعة نبيذ من الثلاجة قبل أن يشرع في غسل الصحون (...).

2- رجع جون إلى منزله على الساعة السادسة وتناول طعام عشائه على الساعة السابعة.

3- رجع جون إلى منزله على الساعة السادسة، وبينما كان يمشي في المدخل الرئيسي من العمارة أدخل يده في الجيب الأيسر من سترته يفتّش عن مفتاح الباب، فوجده، وأخرجه ووضعه في القفل وأداره فيه ثم دفع الباب لينفتح ودخل المنزل وأغلق الباب من خلفه."[1]

فالمثال (01) يعدّ خطابا تامّا وما يثبت ذلك أنّ كلّ الأفعال من المستوى ذاته لها إحالة مرجعية. أمّا المثال (02) فيعتبر خطابا ناقصا كون جون لم يشر إلى الأنشطة التي قام بها بين السادسة والسابعة، بينما المثال (03) الخطاب فيه إطناب إذا ما قورن بمستوى الوصف في المثال (01) فهو خطاب فوق التام. وعليه فالخطاب في المثال (01) ضمني أي مستوى وصفي غير كامل إذا ما قارناه بالمعلومات الواردة في المثال (03)، في حين الخطاب في المثال (02) فهو ناقص بالقياس مع المعلومات المعطاة في المثال (01).

[1]- فان دايك،النص والسياق، ص 158.

وبالمعنى الأكثر شمولية للاستنباط يمكن القول: إنّ الخطاب في المثال (03) يمكن استنباطه في المثال الأول وخاصة من الجملة الأولى من المثال (01) في حين الخطاب في المثال (01) لا يمكن استنباطه من (02).

والخلاصة أنّ كلاّ من الخطاب المفرط في الإطناب والخطاب الأكثر إيجازا خطاب غير منسجم على عكس الخطاب الناقص فهو منسجم كون المتلقي يستطيع ملء الفراغ وإتمام الناقص من خلال الاستدلال.

ج- موضوعات الخطاب (البنية الكبرى = Macro-Structure) :

يطلق **فان دايك** على مصطلح البنية الكبرى "مصطلح موضوع نص ما أو موضوع الخطاب (**Topic of discourse**) أو موضوع الحوار (**Topic of coversaion**)" [1] ويقصد بها تلك البنية التي تعمل على وصف بنية النص الدلالية فهي بنية كلية بفضلها يتحقّق انسجام الخطاب.

ويعدّ موضوع الخطاب الموضوع الذي يدور حوله البحث عند **فان دايك** وغايته الأساسية، ففي نظره كلّ نص له موضوع معين يمثّل نقطة أساسية وبنية شاملة لمحتواه ويتوضّح ذلك بالأمثلة الآتية:[2]

" لقد كانت مدينة فيرفيو متّجهة إلى الموت، ففي الماضي كانت هذه المدينة نشيطة، متقدّمة، وأصغر مدينة مزدهرة، وكان مصنعاها الواسعان المختصّان في صنع الأدوات اليدوية مصدرين مربحين للثروة.

[1]- تون فان دايك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات) ترجمة وتعليق د/ سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1 (2001م)، ص 89.

[2]- فان دايك، النص والسياق، مرجع سابق، ص 186 – 187.

وفي هذه الأيام، تحقّق لها عصرها الذهبي، وقد شهد لذلك مجمل الإنتاج فيها، غير أن طرق إنتاج هذه المدينة الصغيرة لا تستطيع أن تنافس المصانع المعاصرة التي برزت فجأة في ضواحي المنطقة.

إنّ مجمل الإنتاج ومدينة بنتونقيل كلفا فيرفيو ثمنا باهظا، ذلك أن بنتونقيل كانت مدينة تتّسع الصناعة فيها سريعا، وهي تبعد بثلاثين ميلا عن فيرفيو، وكانت مشتهرة بالفطريات، فاتّجه إليها الشباب لبريق حوانيتها المصبوغة النظيفة، وانخفاض ثمن مساكنها المنبثة في كل مكان، ثم عربات حافلاتها السريعة، وكذلك قلبها الشاب القوي النابض بالتجارة."

فموضوع هذا المقطع يدور حول: "فيرفيو مدينة صغيرة" أو "أفول وانحطاط العصر الذهبي لفيرفيو".

يقول فان دايك: " كما يكون الخطاب منسجما في عمومه كذلك يكون الحوار منسجما نتيجة تخصيص معاني مختلف العبارات لبنية موضوع كلّي واحد."[1] وقد مثّل لموضوع التحاور بالحوار القائم بين السيد أوكنر والعجوز جاك من قصة جيمس السابقة.

"**العجوز جاك:** نعم من الصعب أن تعرف الطريقة التي بها يمكن أن نربي بها الأطفال.

وإذن من كان يفكّر أنّه سينقلب على هذا النحو! لقد أرسلته إلى مدرسته، ودفعت ما يمكن أن أدفعه إليه، ثم إنه كان يمشي كالمخمور، وحاولت أن أجعله تلميذا مهذبا ... فجعلت أحمل العصا من خلفه وأضربه ما دمت أستطيع مراقبته، كما كنت أفعل مرارا ...

"**السيد أوكنر:** إن هذا لممّا يفسد الأطفال.

العجوز جاك: نعم إنّ الأمر على ما تقول: وأيّ تعنيف يناله لا يزيده إلا وقاحة وطيشا حتى صار يرفع يديه عليّ كلّما رآني أتناول الطعام ...

[1]– فان دايك،النص والسياق، ص 196.

السيد أوكنر: كم عمره؟

العجوز جاك: تسعة عشر سنة.

السيد أوكنر: لماذا لا تجعله يقوم بشغل ما؟

العجوز جاك: بالتأكيد ...

موضوع التّحاور في هذا المقطع يدور حول "صعوبة تربية الأطفال" أو "الطريقة التي يمكن بها تربية الأطفال."

فالبنية الكلية تظهر من خلال تحديد موضوع النص، وهذا الأخير يحدّده المتلقي أثناء تلقيه أو قراءته.

"ولا يتحدّد بالنسبة للقضايا المفردة والعلاقات بينهما، بل بالنسبة لتتابعات كاملة فقط، يتحدّد الموضوع إذن من خلال مصطلحات الأبنية الكبرى للنصوص."[1]

يشير إلى ضرورة دراسة العلاقات الدلالية بين الجمل، فهو لا يرّكز على التماسك الأفقي بل على التماسك الدلالي.

تعدّ البنية الكبرى عنصرا هاما في الكشف عن الجوانب الدلالية، فهي بنية شاملة لمحتوى النص، وللوصول إليها اعتمد المتلقي على عناصر جوهرية تتمثّل في:

1- قاعدة الحذف (Règle de suppression) :

وتتضمّن حذف كل معلومة غير أساسية من البنية الكبرى، أي شرط الإيجاز كأن تكون لدينا سلسلة من القضايا بهذا الشكل: (أ، ب، ج) / نستطيع حذف القضيتين (ب، ج) إذا لم يكن لهما دور في النص، ولتفسيرها تكون فرضية مسبقة لها، حينها يمكن الاختصار في الجملة التي مثّل بها **فان دايك:**

[1]- تون فان دايك، علم النص، مرجع سابق، ص 71.

"مرت فتاة ذات ثوب أصفر"، التي تضم القضايا التالية:

أ- مرت فتاة.

ب- ترتدي ثوبا.

جـ- كان الثوب أصفر.

وفق القاعدة السابقة توجز هذه القضايا في قضية واحدة وهي:

"مرت فتاة"، فالمعلومات التي تمّ حذفها من القضيتين (ب، جـ) ليست مهمّة فهي عناصر غير جوهرية لتحديد مضمون النص، لأنّه ليس من الضروري لتفسير النص المتبقي أن يعرف أن الفتاة ارتدت ثوبا (وليس جينز ولا بلوزة)، أو أنّ الثوب كان أصفر (وليس أزرق).

2- قاعدة الاختيار (Règle de sélection) :

وهذه القاعدة قائمة على اختيار القضايا الأساسية لتفسير القضايا الأخرى التي تعدّ فرضيات مسبقة لها، نحو:

"أ- عاد بيتر إلى سيارته.

ب- ركبها.

جـ- سافر إلى فرانكفورت."

يتمّ اختيار القضية جـ (سافر إلى فرانكفورت)، لما لها من أهمية دلالية للنص، فبها تفسّر القضايا الأخرى (توابع لها)، بناء على معارف عامة عن المواقف والأحداث.

3- قاعدة التعميم (Règle de généralisation) :

تقوم على حذف المكوّنات الأساسية لتصوّر ما، وتحلّ محلّ القضية القديمة قضية أخرى جديدة مثل:

"أ-على الأرض دمية.

ب-على الأرض قطار خشبي.

ج-على الأرض مكعبات.

فالقضية الجديدة التي تحلّ محلّ القضايا القديمة هي:

(د-على الأرض لعب)، لأنّ القضايا أ، ب، جـ "تتضمن مفهوم القضية د "[1].

4- قاعدة التركيب أو الإدماج (Règle de la construction) :

لهذه القاعدة دور مهمّ ، فهي تشبه في وظيفتها القاعدة الثانية (الاختيار)، بحيث تحلّ محلّ المعلومة القديمة معلومة جديدة، أي هذه القاعدة تتيح بناء قضية من عدة قضايا أخرى بغية بناء تصورات أعمّ أي تكوين قضية كبرى.

فالبنية الكبرى تحدّد بأنّها الكمّ النصي أو بمعنى آخر " كلّ النصوص التي لها المعنى الكلّي ذاته."[2] ويتمّ تحديدها من قبل المتلقي الذي يعمل على انتقاء العناصر الضرورية من النص، وهي متباينة من شخص لآخر لأنّها تختلف بحسب معرفته وآرائه، ورغم الاختلاف المتباين في تفسير النصوص إلاّ أنّه يحصل اتفاق كبير بين مستعملي اللغة.

- **البنية العليا (Super structure) :**

تختلف البنية العليا عن البنية الكبرى كونها تداولية خاصّة بشكل النص بينما البنية الكبرى فهي تختصّ بمضمونه.

[1]- فان دايك، علم النص، مرجع سابق ، ص 84.

[2]- المرجع نفسه، ص 86.

يقول فان دايك عن البنية العليا في تعبيره: "هي نمط من شكل النص (text form) ... وهي نوع من المخطّط المجرّد الذي يحدّد النظام الكلي لنص ما"[1].

والمقصود بها تلك البنية التي تساعدنا على تمييز أنماط النصوص عن بعضها بعض.

وقد أشار **فان دايك** في نفس الوقت إلى أنّ هناك نصوصا لا تشتمل على بنية عليا لأنّها تتكوّن من جملة أو كلمة وقد مثّل لذلك بـ: (الأمر: تعال! مثلا) أو الرجاء أو الاعتذار.

وعليه فالبنية العليا " ليست سمة ضرورية للنّصوص وأنّ نظام الأبنية الكبرى يمكن أن تعني بتقسيم عام للنص"[2] وهذا لا يعني أنّها ليست مهمّة، بل في غالب الأحيان " ذات أهمية كبيرة للتقسيم العام للمعلومات الدلالية."[3]

- **البنية الصغرى (Micro structure) :**

تمثّل البنية الصغرى جزءا من مجموع المتتاليات التي بدورها تشكّل بنية نصية كبرى، فهذه المتتاليات تحكمها علاقات من حيث اللفظ والمعنى، وكل بنية صغرى قد تصبح فيما بعد بنية كبرى.

يقول فان دايك: " أنه في نص ما يمكن أن تصلح بنية ما أن تكون بنية صغرى، وتكون في نص آخر بنية كبرى وبوجه عام توجد مستويات مختلفة للبنية الكبرى في النص، بحيث يمكن أن يقدم مستوى أعلى (أعم) من القضايا في مقابل مستوى أدنى بنية كبرى."[4]

[1]– فان دايك،النص والسياق،المرجع السابق، ص 209 – 212.

[2]– المرجع نفسه، ص 245.

[3]– فان دايك ،علم النص،مرجع سابق ، ص 295.

[4]– فان دايك،النص والسياق،مرجع سابق، ص 75 – 76.

3-3-الانسجام عند براون ويول :

لقد عدّ كلّ من **براون ويول (Brown and yule)** السّياق من أهم آليات الانسجام، كون الانسجام ضرورة حتمية في النص، وللحكم على النصية لابد من معرفة السياق، هذا الأخير اعتبره الباحثان متشكّلا من المتكلّم / الكاتب، والمستمع / القارئ وجعلهما أساسا العملية التواصلية بالإضافة إلى الزمان والمكان .

فالمستمع حين تلقيه الخطاب، باستطاعته الحكم على انسجامه من عدمه بالاعتماد على المعارف السابقة، لأنّ الرسائل الكلامية المرسلة من المتكلّم تكاد متشابهة لكنّ معانيها مختلفة من شخص لآخر (المستمع)، والذي يحدّد معناها الحقيقي هو السياق الذي يؤدي دورا رئيسيا في فهم الخطاب وتأويله، وتثبت نظرة **هايمس Hymes** للسياق بأنّه مزدوج الدور أي بإمكان الخطاب الواحد أن يأخذ معنيين مختلفين حين وضعه في سياقين مختلفين وذلك من خلال التأويل.

وقد مثّل الباحثان بخطابات عديدة عزلت عن سياقها بغية إبراز أهمية السياق في فهم النص وتأويله، منها ما كتب على أحد جدران مدينة جلاسجو Glasgow بسكوتلندا ما يلي:"

Squashed insects don’t bite, mad mental rule الحشرات المهروسة (المرفوسة) لا تعض، القاعدة (الحكم) للعقل الجنوبي."

فإذا أخذت هذه الكلمات معزولة يتّضح لنا معناها المعجمي، بكل بساطة وبالمقابل إذ أخذت مجتمعة مع بعضها كما هي موضحة في المثال يتراءى لنا غموض مسيطر على الجملة لولا السياق أزاله ورفع اللبس عنه. فالمتلقي على دراية بزمن الخطاب وهو فترة السبعينات المرتبط بظهور كتابة الخطابات على الجدران، وقد يكون قاطنا بمدينة جلاسجو **Glasgow** ملمّا بجميع المعلومات كالزمان والمكان، ومعلومات خاصة بالخطابات التي

تكتب على الجدران، وغالبا ما تتمحور بين العصابات. حينها المتلقي يعرف أنّ الذي كتب هذه العبارة من عصابة تدعى العقل الجنوبي mad mental، والمقصودون هم أعضاء عصابة أخرى تدعى الحشرات The insects. والمتلقي يقوم بتأويل الخطاب ليصل إلى أنّه موجّه من عصابة إلى أخرى يعمل على تحذيرها من التمادي في خرق قوانين العصابة الأخرى . ومن هذا المنطلق يستطيع المتلقي تقسيم الخطاب إلى:

-الحشرات المهروسة (المرفوسة) لا تعض Squashed insects don't bite

-القاعدة (الحكم) للعقل الجنوبي Mad mental rule

كما حدّد أيضا **براون ويول** عمليات أخرى مساعدة على بناء الانسجام من قبل المتلقي والمتمثلة في: (مبدأ القياس، مبدأ الفهم المحلي، مبدأ التشابه، مبدأ التغريض) معتمدين على:

1-الإطارات المعرفية: وهي معارف مسبقة في ذهن المتلقي تمثّل معلومات جاهزة، مثل كلمة "شجرة" فالمتلقي عن غنى عن معناها إن صادفها في خطاب ما، بأنّ لها أغصان وأوراق ... فهي معلومات مخزّنة في الذاكرة.

2-الأنساق الذهنية: وهي تعادل الخلفية المعرفية التي تقود إلى التّوقع أو التنبؤ بمظاهر معينة في تأويل الخطاب.

3-تحديد الاستنتاجات اللازمة: والمقصود بالاستنتاج ما كان متّصلا بالعملية التي يجب على القارئ (السامع) القيام بها، وذلك بالانتقال من المعنى الحرفي (المكتوب أو المقول) إلى معنى معيّن (المعنى المقصود من طرف الكاتب (المتكلم) نحو:

- إنّ الجوّ بارد حقّا هنا وهذا الشباك مفتوح.

- أقفل الشباك من فضلك.

فالمتلقي وهو يتلقّى الجملة الأولى في سياق معيّن، يتبادر إلى ذهنه مباشرة الجملة الثانية عن طريق استنتاجه أنّ المتكلّم قصد بها ما جاء في الجملة الثانية.

3-4-الانسجام عند ميشال شارول: (M.Charolles):

الانسجام في نظر **ميشال** يدخل في إطار ما هو متعلق بالنص وحتى يحكم على انسجامه "يجب أن يتحقّق فيه طابع الاستمرارية، وهذا يعني أن يحتوي في تدرّجه الخطي عناصر تكرارية (Des éléments de récurrence)"[1]

ويعتمد في تقسيمه الجملة إلى قسمين وفق التحليل الآتي:

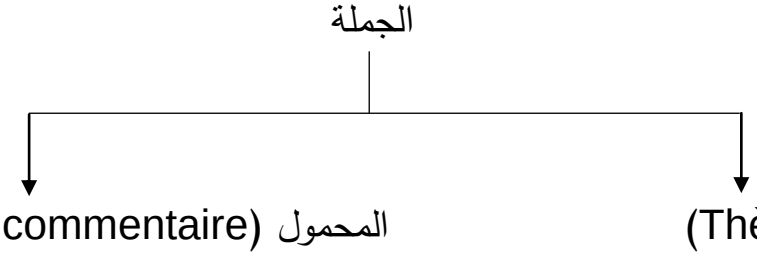

فالموضوع ما كان معروفا في الجملة أما المحمول ما كان جديدا فيها. وهدفه من هذا التحليل هو إبراز أهمية الاستمرارية كونها شرطا للانسجام في النص، ونوضح ذلك بالمثال التالي:

في القسم محافظ، المحافظ فيها كتب، الكتب فيها دروس، الدروس مهمة فيها حكم وعبر ...

[1]- مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر (2007م – 2008م)،ص 30.

نتبع في تحليلنا لهذه الجمل المخطط الآتي:

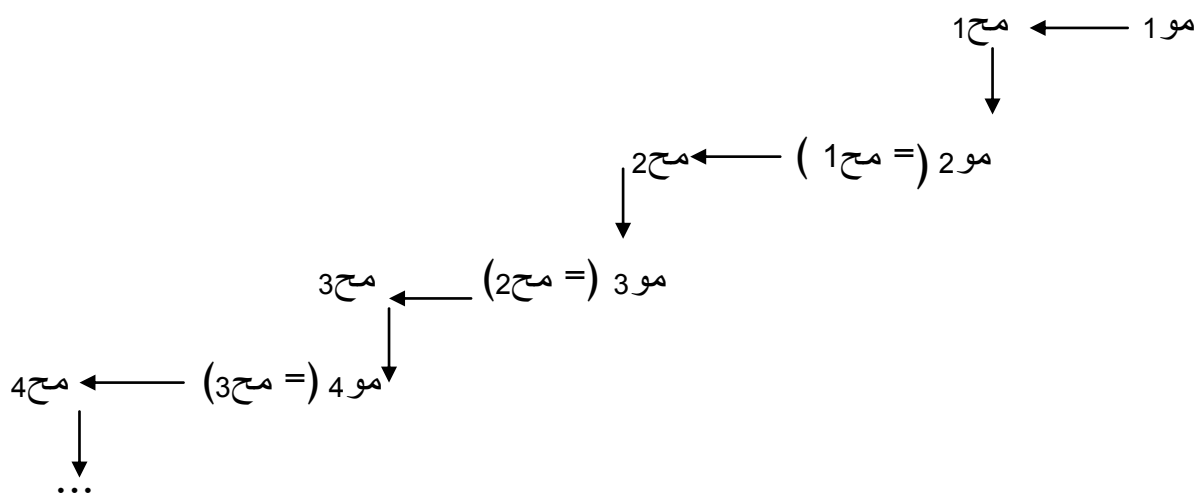

الجمل	الموضوع	المحمول
في القسم محافظ،	في القسم	محافظ
المحافظ فيها كتب،	المحافظ	كتب
الكتب فيها دروس،	الكتب	دروس
الدروس مهمة فيها حكم وعبر ...	الدروس	حكم وعبر

والمستنتج من هذا التحليل هو توفّر خاصية الاستمرارية وبها تحقّق الانسجام في النص، وللوصول إلى هذه النتيجة اشترط **ميشال شارول** توفر أربعة قواعد:

1- قاعدة التكرار (Règle de récurrence) :

يتطلّب النّص لكي يكون محافظا على انسجامه عناصر تكرارية تضمن الاستمرار فيه، وذلك باستعمال أدوات مساعدة من قبل الكاتب (منتج النص) وهي: الإحالة، الضمائر، التكرار المعجمي.

2- قاعدة التدرج (Méta-Règle de progression) :

يستحيل أن يبنى النص كلّه على التكرار، ولذلك فإن قاعدة التدرج لها ارتباط وثيق بها ، فهما قاعدتان متكاملتان بحيث قاعدة التدرج دائما تشتمل على معلومات جديدة شديدة الصلة بالمعلومات التي تسبقها.

3- قاعدة عدم التناقض (Méta-Régle de non contradition) :

والمقصود بهذه القاعدة عدم وجود تناقض بين المعلومات التي يشتمل عليها النص، ومن وجهة نظر **شارول** التناقض ما كان على المستوى اللغوي أو استعمال الأزمنة أو تقديم معلومات لا علاقة لها مع ما يحمله المتلقي عن العالم الخارجي.

4- قاعدة الترابط (Méta-Régle de relation) :

حتى يحافظ النص على انسجامه لابد من عناصر مترابطة، كأن يرتبط عنصر بعنصر آخر سابقا له، يكون سببا أو شرطا أو نتيجة له، وهنا يظهر دور المتلقي في الكشف عن انسجام النص بالاعتماد على معرفته بالعالم.

والمستشف من هذا كلّه أنّ **ميشال شارول** يؤكّد على أنّ حضور هذه القواعد الأربعة ضروري في انسجام النص، وغياب واحدة منها يخل بانسجامه.

4 – الانسجام في التراث العربي :

حاول العرب القدامى تجاوز مستوى الجملة المعزولة والبحث في الكلّ أي النص كلّه، فقد كان لهم السّبق في وضع خصائصه وبخاصّة النص القرآني لأنّه المعجز بألفاظه ومعانيه، فدراساتهم أغلبها انصبت عليه، وفي هذا المقام لمحات نصّية وصل بها الباحثون القدامى في الدرس اللغوي العربي نذكر منها:

نظرة اللغويين والمفسرين والأصوليين للانسجام.

4-1- نظرة اللغويين للانسجام :

4-1-1- سيبويه :

إنّ **سيبويه** لم يقم بدراسة الجملة منفردة وحدها، بل كان جامعا لوحدات النص كله، وقد قسّم الكلام إلى مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح ومحال كذب، في باب "**حسن الاستقامة من الكلام والإحالة** " فقال:

"1-المستقيم الحسن قولك أتيتك أمس وسآتيك غدا.

2-وأمّا المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس.

3-وأمّا المستقيم الكذب، فقولك: حَمَلْت الجبلَ، وشربت ماء البحر، ونحوه.

4-وأمّا المستقيم القبيح، فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك : قد زيدًا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا.

5-وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[1]

[1]- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1 ـ ط 3 (1988)، ص 25 – 26.

فاستقامة الكلام وانسجامه عند **سيبويه** لا تستقيم إلاّ ببناء المعنى وحسن التركيب ، كما أكدّ على أهمية الضمير (الغائب) وهذا معروف بالإحالة الضميرية في اللسانيات النصية. وهكذا فعنصر الانسجام ضروري أشار إلى ذلك **سيبويه** من قبل وقد ذكر أيضا آلياته المساهمة في تحقيقه والتي سنذكر بعضها عند **الجرجاني**. فقد كان **سيبويه ذا** نظر ثاقب في البحث عن أسرار بنية الجملة وبنية النص، ليسير بعده من أراد أن ينشئ من نظراته منهجا سليما في إنشاء النصوص البليغة، ويتّبعه في حسن تأليف مفردات الكلام وانسجامها وتماسكها، للتعبير عن المعاني المراد الوصول إليها.

4-1-2- الجاحظ :

الجاحظ من البلاغيين الذين أشاروا إلى مصطلح الانسجام، حيث جعل مصطلح التناسب هو المصطلح الذي يقترب منه كذلك، وقد عبّر عنه بمقولته الشهيرة: "لكل مقام مقال" و"لكل كلمة مع صاحبتها مقام." فيقول: "ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات."[1]

ففي ذلك إشارة منه إلى التناسب المقامي مبيّنا علاقة منتج الخطاب بالمتلقين، وكذا بنية الكلام وغرضه.

وفي حديثه عن قضية التماسك النصي بالألفاظ والمعاني، ما قاله في مقياس جودة الشعر:

[1]- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ص 138-139.

"وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان."[1]

فالسبك قائم على الانسجام الصوتي في بنية الكلمة وانسجامها مع الكلمات المجاورة لها، وجودة الشعر ما كانت أجزاؤه متلاحمة ووحداته متحدة، ألفاظه تجري على اللسان دون عناء لعذوبتها مشبّها إيّاها بالدّهان المنحدر دون انفصال فعنصر التلاحم ركن مهمّ في جودة الشعر.

وفي مقام آخر يتحدّث عن الشعر المفكّك المفتقر لتلاحم أجزائه، وقد شبّهه ببعر الأغنام، فكانت نظرته له نظرة ذم لأنّ بعر الغنم تسقط مبعثرة، نحو قوله: " ((كبعر الكبش))، فإنّما ذهب إلى أن بعر الكبش يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متجاور، وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر، تراها متفقة مُلْسًا، ولينة المعاطف سهلة، وتراها مختلفة متباينة، ومتنافرة مستكرهة، تشقّ على اللّسان وتكدّه، والأخرى تراها سهلة ليّنة، ورطبة متواتية، سِلِسَةُ النظام، خفيفة على اللسان، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأنّ الكلمة بأسرها حرف واحد."[2]

فهو يكشف من خلال أقواله على سرّ الانسجام وكيفية تحقيقه بنجاح في النص من خلال عملية الربط بين أجزائه والتي تشكّل بنية كلية شاملة له.

وقد تحدث عن الأدوات التي تساهم في عملية التماسك النصي منها معرفة الوصل من الفصل بصفتها أهم وسيلة تساعد في اتّساق النصوص وانسجامها وقد جعلها حدّا للبلاغة، في قوله عندما سئل فيها:

قال: معرفة الفصل من الوصل.

1_ **الجاحظ، البيان والتبيين، ص67**

2_ **المرجع نفسه** ، الصفحة نفسها.

فالجاحظ يظلّ كبيرا قام بإرساء قواعد لسانيات النص، بصحبة مجموعة من البلاغيين الكبار أمثال **أبي هلال العسكري وابن قتيبة والباقلاني وابن رشيق القيرواني والجرجاني وحازم القرطاجني** وغيرهم ممّن يضيق المقام عن ذكرهم وذكر أعمالهم.

4-1-3- الجرجاني :

اهتم **الجرجاني** كثيرا بفكرة النظم في القرآن الكريم وقد ربطها بمضمونه، فقال في كتابه دلائل الإعجاز: "قد سمعنا ما قلتم، فَخَبِّرونا عنهم عمّاذا عجزوا؟ أ عن معان في دقة معانيه وحسنها وصحّتها في العقول؟ أم عن ألفاظ مثل ألفاظه؟ فإن قلتم (عن الألفاظ) فماذا أعجزهم من اللفظ أم ما بهرهم منه؟ فقلنا: أ عجزَتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها."[1]

فالجرجاني من خلال قوله هذا عمد إلى الربط بين المستوى التركيبي والمستوى الدلالي أي أنّه في عملية الربط جمع بين عنصرين أساسيين هما الاتساق والانسجام وجعلهما وجهين لعملة واحدة، لأنّ كليهما مهم في تحقيق التماسك النصي، ففي الكثير من أقواله يتحدّث عن الجانب التركيبي دون إغفاله الجانب الدلالي منها "فما النظم في الحقيقة إلا توخي هذه المعاني وتعلق الذهن بها."[2]

وأكّد على ضرورة الانسجام في النص وأهميته فيقول: "وليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل ...، فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس."[3]

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: د. محمد رضوان الداية / د. فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1 (2007م)، ص90

[2]- **المرجع نفسه، ص133**

[3]- المرجع نفسه، ص 98.

فالانسجام في نظر **الجرجاني** ما كان مهتمّا بالكشف عن العلاقات المعنوية في نسيج النص، التي بسببها دلالاته تناسقت ومعانيه تلاقت على الوجه الذي يقتضيه العقل، فهو بذلك يشير إلى الجانب التداولي.

ومن الآليات الهامة المشكّلة لانسجام جمل النص، والتي ركّز عليها **الجرجاني** نذكر الحذف في قوله: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة.[1]

يشير إلى فائدة الحذف المتمثلة في الاختصار وتجنب التكرار ...، وبيّن بأمثلة عديدة لظاهرة الحذف، فقد يكون العنصر المحذوف كلمة أو جملة كأن يحذف المبتدأ مثلا ويتدخّل المتلقي في ملء الفراغ وتقدير المحذوف من أجل تحقيق معنى النص المنسجم عن طريق مراعاة المقام التواصلي الذي يرد فيه، ومن جيّد الأمثلة في هذا الباب " قول الآخر يخاطب امرأته وقد لامته على الجود:

قَالَتْ سُمَيَّة قدْ غوَيْتَ بأَنْ رأَتْ حَقّـًا تَنَـاوَبَ مَـالَنَا ووُفُـودَا

غَـيٌّ لَعُمْـرُك لا أزَالُ أَعـُودُهُ مَا دَامَ مَـالٌ عِنْدنا مَوْجُودَا

المعنى: "ذاك غيّ لا أزال أعود إليه فدعي عنك لومي" ... فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى و آنس من النطق به."[2]

نجد كذلك الأسماء الموصولة والتي تعدّ من الظواهر المهمة في تحقيق الانسجام النصي خاصة "الذي" باعتباره يحمل أسرارا خاصة "وخفايا إذا بحثت عنها وتصوّرتها اطلعْتَ على فوائد تُؤنس النفس، وتثلج الصدر ..."[1]

[1]– الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 170.

[2]– المرجع نفسه ، ص 176.

وهذه الظواهر استهوت رعيلا من الباحثين الغربيين **أمثال فان دايك وهاليداي ورقية حسن.**

كما ساهمت ظاهرة الفصل والوصل أيضا في بناء الانسجام النصي وقد خصص **الجرجاني** بابا كاملا في كتابه: "دلائل الإعجاز" والدليل على ذلك قوله: "اعلم أن العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تُسْتَأْنَفُ واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ... (باب الفصل والوصل)، ذاك لغموضه ودقة مسلكه وأنّه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلاّ كَمَلَ لسائر معاني البلاغة."[2]

فالجرجاني اعتبر ظاهرة الفصل والوصل من المباحث الدقيقة في البلاغة ومن الأمثلة التي أوردها حول الفصل نذكر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾البقرة (2/6-7)،

ويعلق على هذه الآية قائلا: قوله تَعَالَىٰ:﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد لقوله:﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾

وقوله:﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ تأكيد ثان أبلغ من الأول لأن من كان حاله إذا أُنْذِر مثل حاله إذا لم ينذَر كان في غاية الجهل وكان مطبوعا على قلبه لا محالة.[3]

فعنصر التأكيد من وسائل الربط المهمة خاصة إذا كان عنصر الربط معنوي.

---

[1]– الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 212.

[2]– المرجع نفسه ، ص 232.

[3]– المرجع نفسه، ص 237.

وما ورد حول الوصل ذكر: "مررت برجل خُلُقُه حسنٌ وخَلْقه قبيح." وعلق عليه في باب عطف الجملة على الجملة بـ: "كنت قد أشركت الجملة الثانية في حكم الأولى وذلك الحكم كونها في موضع جر بأنها صفة للنكرة."[1]

كما أشار **الجرجاني** إلى ظواهر أخرى كالتكرار والإيحاء وغيرها من القضايا التي عالجها، والتي تعد من صميم اللسانيات النصية في وقتنا الراهن، كما اعتبر وحدات النص متعالقة، متماسكة فيما بينها، تشكل من ألفها إلى يائها نصا واحدا متلاحم الأجزاء.

فالجرجاني واحد من العلماء الأوائل نهل من علمه العديد من الباحثين، نما بين ضلوعه علم جديد، استفاد من إرهاصاته علماء غربيون أمثال **فان دايك وهاليداي و دي بوجراند** وغيرهم.

وعبد القاهر الجرجاني ليس الوحيد الذي كان مهتما بهذا الجانب، بل سبقه **الجاحظ وسبويه والكسائي والمبرد** وغيرهم.

4-1-4- حازم القرطاجني :

كان مدار اهتمام **القرطاجني** منصبّا حول الانسجام النصي، إذ كانت نظرته للنص نظرة كلية، متطرّقا لمختلف أنواع الترابط المعنوي بين أجزائه عندما تحدّث عن قوانين الابتداء والتخلص، فقد استخدم هذا الأخير مصطلحات تكاد تقترب من مصطلح التماسك كالتناسب والاقتران في قوله: "فإن للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها، والمتشابهات والمتضادات، وما جرى مجراها تحريكا وإيلاعا بالانفعال إلى مقتضى الكلام، لأن تناصر

[1]- الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص 233.

الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعا من سنوح ذلك لها في شيء واحد."[1]

كما كان مهتما بحسن التأليف في الكلام وتلاؤمه عند حديثه عن تلاؤم حروف الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، بل الجمل جميعها. والملاحظ أن هذا التلاؤم بين مجموع أجزاء الجمل يشكّل وحدة متكاملة ومنسجمة، يقول: "ومن ذلك حسن التأليف وتلاؤمه، والتلاؤم يقع في الكلام على أنحاء: منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها منتظمة في حروف مختارة، متباعدة المخارج، مترتبة الترتيب الذي يقع فيه خفّة وتشاكل ما."[2]

إضافة إلى ما سبق نرى أنّ **القرطاجني** أولى اهتماما كبيرا أيضا بالانسجام الصوتي نظرا لدوره الفعال في عملية الربط بين أفكار النص الشعري خاصّة ومعانيه، كونه سبّاقا بالاهتمام به، وقد استخدم طريقة قريبة في تحليله له من الطريقة المستعملة في التحليل النصي الحديث.

وأوضح أنّ القصائد ذات الجودة العالية هي القصائد التي توجد بين فصولها علاقات متصلة فيما بينها، فيقول: "يكون اقتران صنعة رأس الفصل وصنعة عجزه نحوا من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس [...] وإذا اتّجه أن يكون الانتقال من بعض صدور الفصول إلى بعض على النحو الذي يوجد التابع فيه مؤكّدا لمعنى المتبوع ومنتسبا إليه ... كان ذلك أشدّ تأثيرا في النفوس وأعون على ما يراد من تحسين موقع الكلام منها."[3]

---

[1]– حازم القرطاجني (أبو الحسن)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الجيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، المطبقة الرسمية تونس، 1986م، ص 45.

[2]– **المرجع نفسه، ص222.**

[3]– المرجع نفسه، ص 297 ـ 298.

وقول **المتنبي** خير مثال قدّمه لتوضيح ذلك:

أَغَالِبٌ فِيكَ الشوقَ والشوقُ أغلبُ وأعجبُ مِنْ ذَا الهجْرِ، والوصل أعجَبُ

فيعلّق عليه فيقول: "فضمّن هذا البيت من الفصل الأول تعجيبا من الهجر الذي لا يعاقبه وصل، ثم أكّد التعجيب في البيت الثاني الذي هو تتمة الفصل الأول ... ثم افتتح الفصل الثاني بالتعجب من وشك بينه وسرعة سيره فقال:

وللّـه سيْـرِي مـا أقَـلَّ تَـئِـيـَّةً عـشيَّـةً شـرقيّ الحدَالَـى وغـرَّبُ

فكان هذا الاستفتاح مناسبا للبيتين المتقدّمين من جهة التّعجّب وذكر الرحيل."[1]

ومن بين العلاقات التي ركّز عليها واعتبرها بالغة الأهمية في تعالق الفصول علاقة الجزء والكل: "ومن القصائد ما يكون اعتماد الشاعر في فصولها على أن يضمّنها معاني جزئية تكون مفهوماتها شخصية ، ومنها ما يقصد في فصولها أن تضمّن المعاني الكلّية التي مفهوماتها جنسية أو نوعية، ومنها ما يقصد في فصولها أن تكون المعاني المضمّنة إيّاها مؤتلفة بين الجزئية والكلية."[2]

والمستنتج من قوله أنّ القصائد أنواع إمّا قصائد متضمّنة لمعاني جزئية وإمّا قصائد متضمّنة لمعاني كلية وإمّا قصائد تزاوجت فيها المعاني الجزئية والكلية، وهذا التّنقل دليل على الانسجام في النص من خلال أفكاره ومعانيه التي يتلقّاها المتلقون، ولهذا الاعتبار وضّح **القرطاجني** ذلك مبرزا سبب التأثير والوصول إلى النجاح، "مقسّما الأساليب بحسب البساطة والتركيب، عشرة أنحاء باختلاف أهواء الناس وطباعهم."[3]

[1]– القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 298.

[2]– المرجع نفسه ، ص 295.

[3]– المرجع نفسه، ص 354.

فالنص بألفاظه ومعانيه وأساليبه وتشبيهاته ... يكوّن نصا منسجما والذي يحكم على انسجامه من عدمه هو المتلقي كونه الطرف الثاني في العملية التواصلية.

4-2- ـ نظرة المفسّرين للانسجام:

4-2- 1 ـ الزركشي :

تحدث **الزركشي** في كتابه "البرهان في علوم القرآن" عن مجموعة من الآليات المساهمة في تحقيق النصية، وعدّت ظاهرة المناسبة من أهمّها كونها مقتربة بين الآيات والسور من مفهوم الانسجام، فهو يشرحها في باب "**معرفة المناسبات بين الآيات**" في قوله: "واعلم أنّ المناسبة علم شريف، تحزَر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول ... ولهذا قيل: المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها، ومرجعها _ والله أعلم _ إلى معنى ما رابط بينهما: عامّ أو خاصّ، عقلي أو حسّي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبّب، والعلة والمعلول، والنظيرين، والضدّين، ونحوه، أو التلازم الخارجي، كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر ... وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء."[1]

والمستنتج من قول **الزركشي** أنّ النص الذي يتلقى قبولا من طرف المتلقي هو النص الذي تتحقق فيه غاية المنتج من مقصده، وكذلك حديثه عن العلاقات التي حظيت بوافر من الاهتمام عند المحدثين كعلاقة العام والخاص والسببية والترادف والتضاد ... والتي كان **الزركشي** سباقا للإشارة لهذه الروابط المعنوية التي تصل بين فواتح الآيات وخواتمها، بالإضافة إلى أن لظاهرة المناسبة فائدة عظيمة تتجلى في الترابط الدلالي بين أجزاء الكلام (الانسجام).

[1]- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، ص 35-36.

ومن أمثلة "مناسبة فواتح السور وخواتمها " يقول **الزركشي:**

"افتتاح سورة الأنعام بالحمد، فإنه مناسب لختام سورة المائدة، من فصل القضاء، كما قال سبحانه تَعَالَىٰ: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ (الزمر الآية 75)، وكافتتاح سورة فاطر بـ ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ وأيضا، فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ﴾(سورة سبأ الآية 54)، وكما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (سورة الأنعام الآية 45)، وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فإنه مناسب لختام سورة الواقعة، من الأمر به (إشارة إلى ختام سورة الواقعة بقوله تَعَالَىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾،وافتتاح سورة الحديد بقوله تَعَالَىٰ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾، وكافتتاح سورة البقرة بقوله تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ﴾(سورة البقرة الآية 01)، إشارة إلى ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾(سورة الفاتحة الآية 06)، كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب."[1]

ومن الأمثلة التي أوردها **الزركشي** أيضا عن تناسب الفواصل القرآنية مع سياقها قوله تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾(سورة هود الآية 87)، فقال: "لما تقدّم ذكر العبادة والتصرف في الأموال كان ذلك تمهيدا تامّا لذكر الحلم والرشد، لأن الحلم الذي يصحّ به التكليف والرشد حسن التّصرف في الأموال، فكان آخر الآية مناسبا لأوّلها مناسبة معنوية ويسمّيه بعضهم ملاءمة."[2]

[1]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 38.

[2]– المرجع نفسه، ص 80.

هذه الرؤية للنص القرآني تجعل منه نصّا منسجما انسجاما تامّا، وهذه الفكرة نفسها أكّدها الكثير من الدارسين القدامى والمحدثين.

كما يتّسم النص القرآني بمظاهر التناسب الأخرى منها دقّة استعمال الحروف وورودها في مواضعها المناسبة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥﴾(سورة العاديات الآية (1-5)).

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤﴾(سورة الفجر الآية (1-4))، "وحذفت الياء من " يسر " ﴿يَسۡرِ﴾طلبا للموافقة في الفواصل."[1]

4-2-2 ـ السيوطي :

تحدّث في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" عن قضايا جوهرية في مباحث اللسانيات النصية كالمناسبة والتكرار.

اهتمّ **السيوطي** في كتابه "**الإتقان في علوم القرآن**" بقضية الانسجام ويعرّفه بقوله: "أن يكون الكلام _ لخلوّه من العقادة _ منحدرا كتحدّر الماء المنسجم، ويكاد _ لسهولة / تركيبه وعذوبة ألفاظه _ أن يسيل رقّة، والقرآن كلّه كذلك، قال أهل البديع: ((وإذا قوّي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد لقوّة انسجامه)).

ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا، فمنه من بحر الطويل، قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾(سورة الكهف الآية 29)، ومن المديد: قوله

1_ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 38

تَعَالَىٰ: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾(سورة هود الآية 37) ومن **الكامل قوله**

تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢١٣﴾(سورة البقرة الآية 213). "[1]

فالانسجام في نظر **السيوطي** أن يكون الكلام في تتابعه ودلالته غير منقطع حاله حال الماء في سيلانه بسهولة وعذوبة له تأثير على المتلقي، فنظرته إلى النص القرآني إذا نظرة كلية فهو يهتم ببنيته العميقة أكثر من التوقف عند حدود البنية السطحية له.

وقد انصبّ اهتمامه على قضايا جوهرية في مباحث اللسانيات النصية كالمناسبة والعطف وبيان العلة ... والمناسبة عنده "علم شريف، قلّ اعتناء المفسرين به لدقته ... وهي ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني، منتظمة المباني ... ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متّحد مرتبط أوّله بآخره ...، وفائدته: (علم المناسبة)، جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء."[2]

فعلم المناسبة يجعل من النص القرآني نصّا واحدا تنبئ بدايته عن نهايته في انسجام تام.

وقد أفرد **السيوطي** جزءا لطيفا لمناسبة فواتح السور وخواتمها سماه "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"، ومثاله في سورة ص قال: بدئت بالذكر وختمت به في قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٨٧﴾ (سورة ص الآية 87)، وفي سورة القلم بدئت بقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢﴾(سورة القلم الآية 02)، وختمت بقوله

[1]– السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ج1، ص 1740 – 1741.

[2]– السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، ص 1836 – 1837 – 1838 – 1840.

تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ٥١ ﴾(سورة القلم الآية 51)

وأدرج أيضا في حديثه عن العلاقة بين تماسك فواتح السور بخواتم السور التي قبلها، أنّ كلاّ منها يحمل نفس المعاني ويصب في نفس البنية الدلالية، مثل افتتاح سور فاطر بالحمد في قوله تعالى

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١ ﴾(سورة فاطر الآية 1) فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله تعالى﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبٖ ٥٤ ﴾(سورة سبأ الآية 54)، فسورة فاطر تأتي بعد سورة سبأ مباشرة في المصحف الشريف ، وهذا دلالة على وجود علاقة تلازم واتّحاد بين السورتين، أمّا العطف فهو أيضا من المبادئ التي وظّفها في كتابه للدلالة على الترابط الدلالي ومعناه سورة تتمّم سورة قبلها كسورة النمل فهي متمّمة لسورة الشعراء وهي سورة واردة في المصحف الشريف قبلها، حيث قال **السيوطي** "في ذكر بقية القرون، فزاد سبحانه فيها ذكر سليمان، وداود، وبسّط فيها قصة لوط أبسط ممّا هي في الشعراء."[1]

وبيان العلة كذلك واحدة من العلاقات المساهمة في انسجام النص القرآني والمقصود بها أن تكون السورة: "واقعة موقع العلة لما قبلها، كأنه لما قال سبحانه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ ﴾(سورة القدر الآية 01)، قيل لم أنزل؟ فقيل: لأنه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم، حتى تأتيهم البيّنة، وهو رسول من الله يتلو صحفا مطهرة، وذلك هو المنزل."[2]

[1]– السيوطي، الحافظ جلال الدين، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1986، ص 107.

[2]– المرجع نفسه، ص 141.

فالسيوطي في كتابه" **تناسق الدرر في تناسب السور**" أكّد على تلاحم السور مع بعضها بعض والذي نتج عنه انسجام تام بينها من خلال جملة المبادئ الموظّفة والمذكورة سابقا بالإضافة إلى العلاقات الأخرى كالإجمال والتفصيل وتشابه الأطراف والملابسة والوصل ورد العجز على الصدر وغيرها.

4-2- 3 ـ البقاعي :

يعدّ **البقاعي** من هؤلاء المفسرين الذين تطرقوا لموضوع الانسجام حين تحدث في كتابه "**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**" عن كيفية البحث في العلاقات والروابط بين السور والآيات التي توّلد انسجاما في النص القرآني قائلا: "الكشف عن المناسبات بين الآيات والسور من خلال معرفة الرتبة التي يستحقّها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتّعلق الذي هو كلحمة النسب."[1]

ومن هنا يظهر التلاؤم والانسجام في النص القرآني كلحمة النسب من خلال العلاقات التي تجعل منه وحدة متكاملة ومتماسكة.

والبقاعي يركّز كثيرا على تناسب الآيات والسور ففي حديثه عن علم المناسبة يقول: "علم المناسبة كان في غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو."[2]

ففي تفسيره لسورة الفاتحة يبدأ بذكر فضل شيخه الإمام المحقّق أبو الفضل المغربي البجائي المالكي (ت 865 هـ)، الذي قدّم له خطوات علم المناسبة وهي: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو: أنّك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات (وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات) في

[1]- البقاعي برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، شرح آياته وأحاديثه، عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1415 هـ - 1995م)، ج1، ص 05.

[2]- السيوطي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور في، ص 06.

القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة ... فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبيّن لك إن شاء الله وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة."[1]

فمعيار المناسبة من مظاهر التماسك، فهو يوضح علاقة أجزاء النص القرآني ببعضها بعض وعلاقتها بالنص كله.

وقد توصّل **البقاعي** عند استعماله لهذه القاعدة إلى "أنّ كل اسم سورة مترجم عن مقصودها، لأنّ اسم كلّ شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسمّاه ، عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه ... ومقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها."[2]

فهو يشير إلى العلاقة بين عنوان كل سورة وبين مضمونها كون العنوان العتبة الرئيسية للولوج إلى قراءة النص ومحاولة فهمه، فهو الموضوع العام له، وهذا ما عبر عنه **فان دايك** بالبنية الكبرى.

فالبقاعي حين حديثه عن علم المناسبات وعن علاقة اسم السورة بمضمونها كشف عن وجود مجموعة من العلاقات تعمل على ربط الآيات والسور بعضها ببعض لتكوّن لنا وحدة كلية متماسكة.

4 ـ3- نظرة الأصوليين للانسجام :

4-3- 1 ـ الشاطبي :

تحدّث **الشاطبي** في كتابه "**الموافقات**" عن الانسجام في القرآن معتبرا النص القرآني كلاما واحدا، من خلال قوله: "أن جميع سوره كلام واحد بحسب خطاب العباد، لا بحسبه

[1]- السيوطي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ص 19

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

في نفسه؟ فإن كلام الله في نفسه كلام واحد لا تعدد فيه بوجه ولا باعتبار، حسبما تبيّن في علم الكلام ... فيصحّ في الاعتبار أن يكون واحدا بالمعنى المتقدّم، أي يتوقف فهم بعضه على بعض بوجه ما، وذلك أنه يبين بعضه بعضا، حتى إنّ كثيرا منه لا يفهم معناه حقّ الفهم إلاّ بتفسير موضع آخر أو سورة أخرى، ولأنّ كلّ منصوص عليه فيه من أنواع الضروريات مثلا مقيّد بالحاجيات، فإذا كان كذلك، فبعضه متوقّف على البعض في الفهم، فلا محالة أن ما هو كذلك فكلام واحد، فالقرآن كلّه كلام واحد بهذا الاعتبار."[1]

فالذي يجعل **الشاطبي** ينظر إلى النص القرآني على أنّه كلام واحد هو دور المتلقي في تفسيره لبعض الآيات والسور من خلال وسيلة هامة من وسائل الانسجام هي التكرار، وهذه الوسيلة تحدث عنها الباحثون في لسانيات النص، والتي تساهم بشكل كبير في تماسك النص عامّة والقرآني خاصّة.

كما تحدّث عن وسيلة أخرى تضمن للنص القرآني استمراريته وتحقّق انسجامه ألا وهي معرفة المكي من المدني. مبيّنا العلاقة بين الإجمال والتفصيل وما هو عام وخاص بين السور المكية والسور المدنية، من خلال قوله: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلا في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل، وإلاّ لم يصح، والدليل على ذلك أن معنى الخطاب المدني في الغالب مبني على المكي، كما أنّ المتأخر من كل واحد منهما مبني على متقدّمه، دلّ على ذلك

[1]– الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات، تقديم العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان، السعودية مج4، ط1 (1417 هـ – 1997م)، ص 274 – 275.

الاستقراء، وذلك إنما يكون ببيان مجمل، أو تخصيص عموم، أو تقييد مطلق، أو تفصيل ما لم يفصل أو تكميل ما لم يظهر تكميله."[1]

ومثّل لذلك بـ "نزول سورة الأنعام التي هي من أوائل السور المكية، فإنك تجدها معنية بالأصول والعقائد، ثم جاءت سورة البقرة مفصلة لتلك القواعد، مبيّنة أقسام أفعال المكلفين ... كالعبادات التي هي قواعد الإسلام، والعادات من أصل المأكول والمشروب وغيرهما، والمعاملات من البيوع والأنكحة، والجنايات من أحكام الدماء وما يليها"[2]

فالشاطبي واحد من الأصوليين الذين كان مدار اهتمامهم منصبّا حول الانسجام وقضاياه في القرآن الكريم.

والمستخلص من خلال التطرّق لنظرة الغربيين ونظرة العرب القدامى للانسجام في هذه النماذج القليلة هو محاولة جمع العلاقات والآليات العربية والغربية التي تعمل على مساعدة انسجام النصوص وتماسكها لنجدها في الأخير مكمّلة بعضها بعضا.

5-الآليات المساهمة في تحقيق الانسجام :

يتطلّب انسجام النص توفّر عناصر خاصّة تعمل على تحقيقه وضمان استمراريته ووحدته نذكر منها:

5-1-السياق :

5-1-1- لغة :

يقول **ابن منظور** في مادة (س و ق): "السُوقُ مَعرُوفٌ، وسَاقَ الإبِلَ، وغَيرُها يَسُوقُهَا سَوْقًا وسِيَاقًا، وهو سَائِقٌ وسَوَاقٌ ...، وقد انْسَاقَتْ وتَسَاوَقَتْ الإبِلُ تَسَاوُقا إذا تَتَابَعَتْ، وفي حَدِيثِ أُمِ مَعْبَد فَجاءَ زَوْجُها يَسُوقُ أَعْنُزًا ما تَسَاوَقَ، أيْ ما تَتَابَعَ ...، وَيُقَالُ وَلَدَتْ فُلاَنَةٌ

[1]- الشاطبي، الموافقات، ص 256.

[2]- المرجع نفسه، ص 256 – 257.

ثَلاَثَة بَنِين على سَاقَ واحِدة أَيْ بَعْضَهم عَلَى أَثَر بعض لَيْس بْينَهم جَارِية، وَوَلَدَ لِفُلاَن ثَلاثَةَ أولادٍ سَاقًا علَى سَاقٍ أَيْ وَاحِدٌ في إِثْرِ وَاحِدٍ، وبَنَى القَوْمُ بُيوتَهُم علَى سَاقٍ واحِدَة."[1]

يتبيّن من خلال ما قدّمه **ابن منظور**، أنّ السياق بمعنى: التتابع والسير والانتظام، دون أن يكون هناك انفصال أو انقطاع.

وفي **معجم أساس البلاغة للزمخشري** مادة (س و ق)، "سَاقَ ... فَانْسَاقَتْ، وقَدِمَ عَلَيْك بنُو فُلان فَأَقَدَتَهم خَيْلا وأَسَقْتَهم إبِلا، ... وتَسَاوَقتْ الإبلُ تَتَابَعَتْ، وهو يَسُوق الحديث أَحْسَن سِيَاق، وإليك يُسَاق الحَديثَ، وهذا الكلام مَسَاقَة إلى كذا، وجِئْتُكَ بالحديث على سَوقِه: على سرده ..."[2]

نلاحظ أن الزمخشري، قد انتبه إلى دلالة أخرى في تعريفه للسياق، بحيث يكون سياق الكلام أو الحديث، سرده وتوجيهه، وهو استعمال مجازي لهذا التعبير، والسرد كما شرحه **الزمخشري** يعني: "التتابع في النظام وأن يأتي بالشيء متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا، وسرد الحديث والقراءة جاء بهما على ولاء"[3]

هذا عن معنى السياق في المعاجم العربية أما عن السياق في المعاجم الغربية فقد عرفه **رمزي منير البعلبكي (Ramzi Munir Baal Baki)** أنه: "ما يسبق العنصر اللغوي أو يليه في كلام أو نص، سواء أكان صوتا أو كلمة أم جملة."[4]

وفي قاموس اللسانيات **لجون ديبواه (Jean du bois)** يقصد به: "الوحدات التي تسبق والتي تلحق وحدة معينة"[1]

---

[1]– ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب، المرجع السابق ، المجلد العاشر، ط1، (1375 هـ – 1955 م)، مادة (س و ق)، ص 166 – 167 – 169.

[2]– الزمخشري ،أساس البلاغة، المرجع السابق، ج1، ط1 (1419 هـ – 1998 م)، مادة (س و ق)، ص 484.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج3، ص 211.

[4]– Ramzi Munir Baalabaki, Dictionnaire of linguistic terms, Terms, Dar El ilm Lilmalayin, Bierut, 1990, p 119.

بناء على ذلك نجد أن المعاجم الغربية في تعريفها للسياق، قد أضافت معاني لم توردها المعاجم العربية، وهو أنه لا يجوز بتر الكلمة عن سياقها بل لابد من مراعاة ما يسبقها وما يليها من عناصر لغوية تحدد مفهومها.

5-1-2- اصطلاحا :

أ- السياق في الدراسات العربية القديمة :

تنبّه العلماء العرب القدامى إلى مصطلح السياق وأهميته في دراساتهم، فقد اصطلحوا عليه بمصطلحات أخرى تحمل معناه وهي الحال والموقف والمقام من خلال قولهم (لكل مقام مقال)، (ومطابقة الكلام لمقتضى الحال)، فهاتان العبارتان تكرّرتا عند الكثير منهم أمثال **الجاحظ والسكاكي وابن جني وابن قتيبة والجرجاني** وغيرهم، وهذا إن دلّ إنّما يدلّ على أنّ نظرية السياق متأصّلة عند علماء العربية القدماء الذين أقرّوا بأهمية العلاقة الموجودة بين المقام والمقال من أجل الوصول إلى الفهم الصحيح الذي يقوم على أساسه التواصل وأكّدوا على نوعيه المقامي والمقالي.

فالسكاكي يتحدّث عن ذلك قائلا: " ... إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حدّ ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول، وانحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسمّيه مقتضى الحال."[2]

أمّا **الجاحظ** فيقول: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك

---

[1]- Jean Dubois et autres, ((Dictionnaire de linguistique)), , larousse, Paris , 1989, p 120.

[2]- السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1420 هـ - 2000م)، ص 265.

مقاما، حتى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات."[1]

فبلاغة الكلام مناسبة للحال والمقام، ومطابقته لما يقتضيه حال المتكلّمين والمستمعين.

هذا عن سياق الحال، أمّا عن السياق اللغوي فكانت عنايتهم قائمة به من خلال دراسة النظم، وهذا ما بيّنه **عبد القاهر الجرجاني** في كتابيه "**أسرار البلاغة**" و "**دلائل الإعجاز**" فهو يرى في الغالب أنّ السياق اللّغوي يؤدي دورا كبيرا في تحديد دلالة الكلمة وقيمتها.

ب- السياق في الدراسات اللغوية الغربية :

يستعمل لفظ "السياق" مقابلا للمصطلح الإنجليزي **(Context)** الذي يطلق ويراد به كلّ ما يقصده المتكلّم من إيراد كلامه، وهو عنصر مهمّ تستند عليه اللّسانيات التداولية. **فمانغونو يعرّفه** بأنّه: "ليس جهازا يكمن للملاحظ الخارجي الإحاطة به، يجب النظر إليه عبر التّصورات (المتباينة في كثير من الأحيان) التي يتصوّرها المشاركون، فلكي يسلك هؤلاء السلوك المناسب، يجب عليهم باعتماد مؤشرات متنوعة، استكشاف نوع الخطاب الذي يندرجون وينخرطون فيه."[2]

والسياق عند "**سبربر Sperber**" و "**ولسن Wilson**" **هو**: "جزء صغير من المحيط المعرفي لفرد ما في لحظة ما ، فهو لذلك ليس أمرا معطى دفعة واحدة ، إنّما يتشكّل قولا إثر قول . يتشكّل السياق من المقدمات المنطقية انطلاقا من مصادر شتى كالمعارف الموسوعية وإدراك المقام وتأويل الأقوال السابقة."[3]

---

[1]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1، ط7 (1998 م)، ص 88.

[2]- مانغونو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، ص29.

[3]- آن روبول جاك موشلار ، التداولية اليوم ـ علم جديد في التواصل، ترجمة د . سيف الدين دغفوس . د . محمد الشيباني ، المنطقة العربية للترجمة ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ـ 2003، ص 77 ـ 87.

فالسياق كل ما يحيط بالنص من قرائن تحدّد المراد منه.

ويعود ظهور مفهوم السياق إلى عالم اللغة الإنجليزي **فيرث (J.R.Firth)** الذي يعدّ رائد نظرية السياق **(Context theory)** غير أنّ فكرة السّياق كانت موجودة قبل فيرث عند **برونيسلاف مالينوفسكي (Bronislaw malinufiski)** والذي كان له الفضل الكبير في لفت الأنظار إلى ضرورة اهتمام الدرس الدلالي بقضية السياق وخاصة سياق الحال.

وكذلك **فندريس (G.Vendryes)** من العلماء الذين أعطوا أهمية كبرى للسياق قبل ظهور نظرية فيرث، فقد اهتمّ بسياق المقال، ولم يتعرّض لسياق الحال الذي عنى به **مالينوفيسكي** . و **ليونارد بلومفيلد (L.Bloomfield)** أيضا اهتمّ بالسياق من خلال اعتماده على السياق غير اللّغوي أو المقام عند قيامه بتحليل الحدث اللغوي أثناء تحديده للمعنى.

أمّا **فيرث** فقد قام بتطوير مفهوم السياق ليقدّم منه منهجا في دراسة المعنى وتحليله، فقد عمل على تبنّي فكرة سياق الحال **(Situationnel Context)**، فهو بدوره لا يخفي تأثّره بالأنثروبولوجي البولندي **(مالينوفسكي)** الذي رأى عند ترجمته لبعض لغة الشعوب البدائية إلى الإنجليزية، "أنّ عملية الترجمة لا يمكن أن تتمّ إلاّ بوضع الكلمات في سياقها الذي استعملت فيه."[1]

فقد قام **فيرث** بتطوير هذه الفكرة لتصبح أكثر ملاءمة حيث يرى أن سياق الحال عند **مالينوفسكي** غير كاف وحده في دراسة المعنى، يذكر **أحمد مختار** هذا في قوله: "المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة."[2]

---

[1]– Firth.J.R, <<papers in linguistics>>, oxford university, press New York, Toronto, 1957, p 181.

[2]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة، ط1 (1985م)، ص 68.

فدراسة معنى الوحدة اللغوية حسب **فيرث**، يقوم على دراسة العلاقات السياقية المختلفة التي يتكون منها، حيث كثيرا ما يوضح أن المعنى مجموعة مركبة من العلاقات السياقية والصوتية والصرفية والمعجمية والدلالية بالإضافة إلى سياق الحال الذي اعتمد عليه كثيرا في إقامة المعنى الدلالي.

ووفقا لهذا فدراسة المعنى عند **فيرث** يقوم على ركنين أساسيين متكاملين هما: سياق المقال وسياق المقام.

أولا: سياق المقال :

ويسمى السياق اللغوي أيضا، وهو عند فيرث "السياق اللفظي بما فيه من أصوات وصيغ صرفية، ومقاطع ذات نغمة منبورة، وقواعد تركيبية نحوية، وجمل منظومة بعضها إلى بعض بعلاقات متشابكة."[1] فلا يجوز الفصل فيما بينها، إذ معاني الكلمات لا يتحدد إلا من خلال ما يسبقها وما يليها من مفردات، لها علاقة ببعضها بعض، مشتملة على جميع الجوانب المذكورة.

ثانيا: سياق المقام :

ويسمى سياق الحال وهو جملة العناصر غير اللغوية التي تتعلق بالكلام من خارجه، وتشمل المتكلم والمتلقي وبيئة الكلام وجميع الظروف المحيطة به والعلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها.

وهكذا فإن **فيرث** قد أولى أهمية وعناية كبرى للسياق كما ذكر **أولمان:** فهو "يرى أن الذي يدعو إلى الاهتمام بالمقام والسياق، هو أن الكلمة لا معنى لها ولا قيمة إذا أخذت

[1]– إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1 (2007م)، ص 29 – 30.

منعزلة عن المقام والسياق."[1] فتحديد معنى الكلمة يرتكز على السياق بنوعيه المقامي والمقالي.

وحدود السياق لم تقف على ما جاء به **فيرث** فقط وإنما تلامذته من بعده أطلق عليهم **الفيرثيون الجدد (New-Firthians)** من أمثال: **هاليداي (Halliday)**، **سينكلير** (Sinclair)، **وميتشل (Mitchell)**، **وجون ليونز (John Lyons)** وغيرهم ممن قاموا بتطوير نظريته في السياق، وكانت لهم إسهامات مهمة في ميدان الدرس الدلالي مقرين بأن الكلمة لا تتحدّد دلالتها إلا إذا كانت مستعملة، والسياق وحده يكشف عن معناها فمثلا **جون ليونز (John Lyons)** يقول: "أعطني السياق الذي وجدت فيه الكلمة وأعطيك معناها"[2]

يفهم من قوله أنه لا يمكن إعطاء معنى الكلمة دون وضعها في سياق معين، فالسياق عنده "يحدد معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة في تحليل النص هي:[3]

1-يحدد أية جملة تم نطقها.

2-يخبر عن أية قضية تم التعبير عنها.

3-يساعد على القول أن القضية تحت الدرس قد تم التعبير عنها بموجب نوع من القوة غير الكلامية دون غيره.

أما عن **هاليداي ورقية حسن** في حديثهما عن السياق فيقولان: "تعني كلمة "المقام" التي يقصد بها سياق المقام، كل العوامل غير اللغوية التي تؤثر في النص نفسه" [4]

---

[1]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د ـ كمال بشر،دار غريب، مصر، ط1(1975م)، ص 62.

[2]- جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسن باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1980م، ص 23.

[3]- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1 (1987م)، ص 222.

[4]- M.A.K. Halliday and Ruquaiya Hassan, cohesion in english , Longman , london , 1976 , p 21.

فالنص له ارتباط وثيق بالسياقات الداخلية والخارجية والمشتركة مع مجموعة من الآليات التي تساهم في تحقيق نصيته، مع ضرورة التنبيه إل حقيقة السياق عند اللسانيين بأنه يصطلح عليه بالمقام.

وعليه فالسياق من المحاور الأساسية في الدرس الدلالي والمعتمد عليها في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، وقد أكد **فيرث (Firth)** على أهميتها موضحا دوره في قوله: "... معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها."[1]

فالسياق يعمل على تحديد معاني الكلمات التي بدورها تعمل على توضيح دلالة الجمل وهذا يقودنا إلى إحداث الانسجام.

كما تحدث "**براون**" و"**يول**" **(Brown et Yule)** أيضا على دور السياق الفعال في تأويل وفهم وتفسير النص/الخطاب، فهو يتشكل لديهما من المتكلم والمستمع والزمان والمكان".[2]

وتكمن أهمية السياق عند **فان دايك** أيضا في كونه: "يحصر التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود".[3] أي السياق يساهم في تواصلية الخطاب وانسجامه.

ويمكن حصر أهمية السياق في النقاط التالية:"[4]

---

[1]–أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ط5 (1998م)، ص 68 – 69.

[2]– براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي الزليطني و: د. منير التريكي، جامعة الملك سعود – الرياض، (1418 – 1997)، ص 45.

[3]– فان دايك، العلاماتية وعلم النص، ترجمة منذر عياشي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 141.

[4]– عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2007م، ص 10.

-يعتبر السياق مفتاح الدلالة التي يكشف عنها، ويحدد للكلمة معناها داخل النص مع مراعاة علاقتها بما قبلها وما بعدها من الكلمات إضافة إلى المقام الذي يكمل المعنى الدلالي.

-تظهر أهميته أيضا في تحديد معاني المفردات التي تندرج تحت إطار الترادف وكذا المشترك اللفظي، ويقصد به اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر، وهو يحدد للمفردة معنى واحدا داخل سياق معين.

-وله دور آخر مهم في توجيه الإعراب، والذي قد تتعدد أوجهه في الكلمة الواحدة تبعا لما يقصده المتكلم من كلامه.

-كما يظهر دوره في التمييز بين كثير من الصيغ الصرفية ذات الشكل الواحد كصيغة "فاعل" التي قد تدل على اسم الفاعل أو الأمر من الفاعل.

أما عن مكونات السياق فقد حددها **هايمز (Hymes)** في عشرة نقاط يقوم على أساسها هذا الأخير، والمساعدة في إبراز دوره في تحديد تأويلات النص، وهذه المكونات ليس بعيدة عن وظائف اللغة التي حددها **جاكبسون**، فهي تضارعها إلى حد بعيد، فكل من المرسل والمتلقي يمثلان طرفي الرسالة أما القناة والنظام عند **هايمز** تشبهان القناة والرموز المشتركة عند **جاكبسون**.

وهذه المكونات تتمثل في:"[1]

-**الباث:** هو المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول.

-**المتلقي:** هو السامع أو القارئ الذي يستقبل القول.

-**محور الحديث:** الموضوع المتحدث عنه.

[1]- براون ويول، تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 47 – 48.

-**المستمعون:** الحضور الآخرون الذين يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

-**الظرف:** أي السياق الزماني والمكاني للحدث.

-**القناة:** كيفية ربط حلقة الوصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي، لفظا أم كتابة أم إشارة.

-**صيغة الرسالة:** هي حديث عابر غير رسمي أم مناظرة أم خطبة أم حكاية شعبية أم قصيدة.

-**النظام (الحدث):** طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن تضمن داخله نمطا خطابيا معينا.

-**الغرض:** أي ما يقصده المشاركون ولا بد أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

-**الطابع (المفتاح):** يتضمن تقييم الكلام: هل كانت خطبة جيدة أم تفسيرا تافها ...

5-2- مبدأ الفهم المحلي :

لعل المتلقي يواجه مشكلا في الكثير من الأحيان في فهمه للخطاب. في هذه الحالة تكون مبادئ الفهم ضرورية لديه ليتمكن من الوصول إلى فهم مناسب ومعقول، على سبيل المثال فهم كلمة "جون" في حالة استعمالها في مقام معين. وهذا مايسميه **براون ويول** بـ "مبدأ الفهم المحلي" فيقول: "وفقا لهذا المبدأ فإن المتلقي مدعوّ إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما."[1]

فالمتلقي طاقته التأويلية محدودة فهو ليس بحاجة للسياق للوصول إلى فهم معين بل فهمه للخطاب مرتبط بخطاب متقدم (خطاب سابق).

[1]- براون ويول، تحليل الخطاب، ص 71.

5-3- مبدأ التشابه (مبدأ القياس):

وهو من الآليات الأساسية التي تمكّن المتلقي ومحلل الخطاب من تحديد فهمه داخل السياق وذلك قياسا مع خطابات مماثلة لنصوص سابقة كالمثال الوارد في الصفحة (23): الحشرات المرفوسة لا تعض، الحكم للعقل الجنوبي، (فقد كنا بحاجة إلى معرفة نصوص سابقة مماثلة في فهمنا له.)

يقول **براون ويول:** "علينا أن نفترض أن تجربة الإنسان مع أحداث سابقة مشابهة ستزوده بتوقعات وافتراضات عن خصائص السياق التي يحتمل أن تكون مناسبة."[1]

فالمتلقي باستطاعته تأويل المعارف السابقة التي وظفها بالاعتماد على مبدأ التشابه للأحداث الآنية من أجل الحصول على وحدة كلية متكاملة ومنسجمة.

ويعلّق **بارتلت**(أحد مؤسسي علم النفس المعاصر)على أهمية ربط تجربة معينة بتجارب أخرى مشابهة بقوله:"... إنّ كل العمليات المعرفية التي تم النظر فيها والتي تتراوح بين الإدراك والتفكير ليست إلا سبلا تمكّن جهدنا في تقصي المعنى من التعبير عن نفسه." [2]

5-4- التغريض (The m**atisation**)

يعرّفه **كرايمس** "**Creams**" بأنّه: "كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتّخذ كنقطة بداية."[3]

[1]- براون ويول، تحليل الخطاب، ص 73.

[2]- المرجع نفسه، ص 74.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص 59.

والمستخلص من هذا التعريف أنّ كل نص له بداية سواء كان مبتدئا بعنوان أو جملة أو قول ما ... فكلّها تعدّ مؤشّرا يتّكئ عليه المتلقي ويهتدي به بغية الوصول إلى المعنى الكلّي للنص.

أمّا **براون ويول** فيعرّفانه بأنّه: "نقطة بداية قول ما" [1] فهما يركّزان على العنوان ويعتبرانه أهمّ وسيلة من وسائله كونه يمثّل المنطلق الرئيسي الذي يدور حوله الخطاب المدروس، فهو المفتاح الذي يفكّ شفرات النص، ويتحكّم في المتلقي عند تحليله وتفسيره له.

وعليه فالتغريض من أهمّ المبادئ التي يتحقّق بها الانسجام لأنّ له علاقة وثيقة بالمتلقي فهو يجعله دائما في حوار مستمرّ مع النص.

5-5- موضوع الخطاب (Théme de discours) :

موضوع الخطاب يعدّ بنية دلالية، به نستطيع الحكم على انسجام النص من عدمه، ويصطلح عليه **فان دايك** بالبنية الكبرى والتي يطلق عليها "مصطلح موضوع نص ما أو موضوع الخطاب (Topic of Discourse) أو موضوع الحوار (Topic of coversaion) " [2]

والمقصود بها تلك البنية التي تعمل على وصف بنية النص الدلالية فهذه بنية كلية يتحقّق بفضلها انسجام الخطاب.

ويعرّفها أيضا بأنّها: "بنية تصوّرية تنظم بنية مفهومية أخرى متوالية تنظيما تراتبيا." [3] أي أنّ البنية الكبرى تمثّل دلاليا إمّا لقضية واحدة أو لعدد من القضايا أو لنص كامل. وعليه فالبنية الكبرى يمكن أن تصبح بنية صغرى . وفي هذا المقام يقول **فان دايك** أيضا: "ومن

[1]- براون ويول، تحليل الخطاب ،مرجع سابق، ص 126.

[2]- فان دايك، علم النص، مرجع سابق، ص 89.

[3]- فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، مرجع سابق، ص 188.

ثمّة فمفهوم البنية الكبرى يبدو نسبيا، فهو يميّز بنية ذات طبيعة عامّة نسبيا بالنظر إلى أبنية خاصّة على مستوى أدنى آخر." [1]

فالنص يشتمل على مجموعة من القضايا تمثّل بنيات صغرى ،وهذه الأخيرة تشكّل انسجاما من خلال التحامها وتماسكها مع القضية الأساسية التي تمثّل بنية كبرى يدور حولها النص العام.

وقد حدّد **فان دايك** أربع عمليات من أجل الوصول إلى بناء البنية الكبرى لنص ما، وهذه العمليات يتوقف المتلقي عندها لتحقيق ذلك وهي: الحذف والتعميم والاختيار والإدماج ... **(لقد تم التطرق لهذه العمليات في عنصر الانسجام عند فان دايك ص19 -20 . 21)**.

ويرى **محمد خطابي أنّ** مصطلح موضوع الخطاب مرادف لمصطلح البنية الكلية ، وهذه الأخيرة يعرّفها **سعيد حسن بحيري** بقوله: "إنّ البنية الكلية بنية افتراضية تمثيل دلالي ما يحتاج إلى قدرة على اختيار دقيق من إمكانات عدّة لتحديد المعلومات التي تتجلّى من خلالها البنيات الكلية." [2]

وللبنية الكلية دور فعال أشار إليه **محمد خطابي** قائلا: "تقوم البنية الكلية بدور أساسي في تنظيم الإخبار الدلالي في النص/الخطاب." [3]

غير أنّ هناك باحثين فرّقوا بين مصطلح الخطاب ومصطلح البنية الكلية منهم **خليل ابن ياسر البطاشي** في قوله: " البنية الكلية يتوصّل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف والاختزال، إذ يتمّ فيها حذف الموضوعات الثانوية ودمج أخرى في عموميات ... أمّا عمليات

[1]– فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص 75.

[2]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص،مرجع سابق،ص 249.

[3]– محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص 277.

موضوع الخطاب فيستخلص من خلال مسح الجمل التي تخصّ هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة." [1]

وقد أشار المفسرون إلى موضوع الخطاب عند اعتبارهم القرآن الكريم كلمة واحدة. **والسيوطي** واحد من هؤلاء والذين نظروا إلى القرآن نظرة كلية." [2] فقد قام باستخدام مبدأ الإجمال والتفصيل، كما تحدّث أيضا عن فواصل الآي وبيّن مدى ارتباطها ببعضها بعض من خلال بنيتها العميقة.

5-6- العلاقات الدلالية :

تمثّل العلاقات الدلالية قضية هامّة في مجال لسانيات النص كونها نقطة أساسية يعتمد عليها في تحليل النص، وقد عرّفها **محمد خطابي** بقوله: "هي مجموعة من العلاقات التي تجمع أطراف النص، وتربط بين متواليات (أو بعضها) دون بدو وسائل شكلية تعتمد على ذلك عادة." [3]

وقد بيّن **محمد خطابي** أهمّيتها التي تكمن في الجمع بين عناصر الموضوع بحيث تعمل على إظهار النص في شكل مجموعة من الجمل تكون متوالية، كما تقوم بربط أجزائه بعضها ببعض في نسيج محكم، وهذه العلاقات هي: السبب والمسبّب، المجمل والمفصّل، العام والخاصّ ...

---

[1]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني ،دار جرير،عمان ـ الأردن،ط1(1430هـ ـ 2009م)،ص 225 ـ 226.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، مرجع سابق، ص 128 ـ129.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص 268.

1-العام والخاص :

تظهر هذه العلاقة انطلاقا من النص وعنوانه، فعنوان النص يمثّل علاقة العموم، وما بقي منه يمثّل علاقة الخصوص، وهذا ما يجعل التفاعل قائما بينهما، والمتلقي هو الكاشف له من خلال حواره المستمر مع النص ليحصل في الأخير على وحدة منسجمة.

2-المجمل والمفصل :

هذه العلاقة ثنائية الاتّجاه، لها دور بالغ الأهمية، يكمن في إعطائها النص استمرارية دلالية بين أجزائه، فقد يرد الإجمال بعد التفصيل أو العكس، **والطاهر بن عاشور** من المتحدّثين عن دورها بقوله: "للإجمال بعد التفصيل وقع من نفوس السامعين." [1]

وقد حدّدت العلاقات الدلالية عند الكثير من الباحثين منهم **فان دايك** الذي أكّد على أهميتها، معتبرا إيّاها أحد العوامل التي تمنح النص انسجاما وهذه العلاقات هي "علاقة التماثل والتضمن والتجاور" [2]، والمخطط التالي يوضح ذلك:

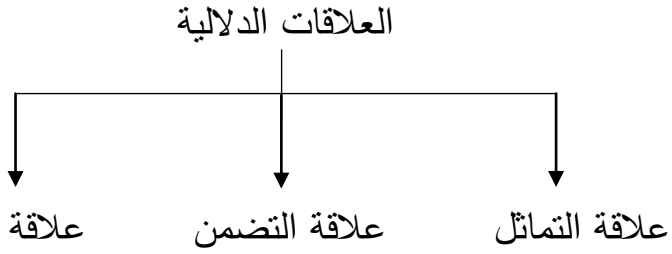

أ-علاقة التماثل :

هذه العلاقة خاصّة بأبنية الوحدات المتكرّرة (أ = ب)، ولا تتحقّق إلاّ من خلال الوحدات النحوية، أو المترادفات والأوصاف.

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،مرجع سابق،ص.

[2]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، مرجع سابق، ص 244 – 245 – 246.

ب-علاقة التضمن :

"ويطلق عليها علاقة الاحتواء أو علاقة الاشتمال" [1] وتنشأ بين وحدتين "أ" و"ب"، فتكون "ب" محتواة لـ "أ"، أي "ب" تمثل علاقة الجزء و "أ" تمثل علاقة الكل، ونمثل لهذا بـ: (أ ⊃ ب)، وتوجد طريقة أخرى لها وتمثل بـ (أ ∪ ب) أي وجود سمات تشترك فيها الوحدتان، و هذه السمات بدورها تشكّل وحدة ثالثة فتصبح الوحدتان في نفس المستوى.

ج-علاقة التجاور:

من العلاقات الأكثر إثارة للمصاعب من الناحية الدلالية، وهي خاصّة بالعلاقات الدلالية الإحالية أحيانا، وتشتمل علاقة التجاور على وحدتين مزدوجتين وهي: جزء-كل، كل-جزء، سبب-نتيجة ...

وطبيعة الوحدات على مستوى الشكل (البنية السطحية) حسب **فان دايك** هي التي توضّح العلاقة ونوعها.

6-عناصر الانسجام :

كل نص مهما كان نوعه، يجب أن يشتمل على مظاهر الانسجام والتي تتمثل في:

- الوحدة الموضوعية.

-التدرج.

- نمط النص.

- الاختتام.

[1]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، الصفحة نفسها.

6-1- الوحدة الموضوعية (L'unité Thématique) :

وهو أنّ النص يعالج موضوعا واحدا، ولا يتعدّاه إلى غيره، وفي حالة انتقاله إلى موضوع آخر تُفقد منه صفة المنطقية، وموضوع النص إذا حُدّد ساعد المتلقي على تأويله، وذلك بالاعتماد على السياق المنتج فيه بغية تحقيق انسجامه.

6-2- التدرج (La progression) :

اعتمد **ميشال شارول** في تقسيمه الجملة على شقّين هما: الموضوع (Thème) والمحمول (Rhème)، فالأول يحمل معلومات معروفة في الجملة، أمّا الثاني فيحمل معلومات جديدة فيها، وهذه المعلومات بدورها تصبح معروفة بعد طرحها أي معلومة معطاة (الموضوع) وتحتاج إلى معلومة جديدة أيضا (المحمول)، والتي تضمن للنص طابع الاستمرارية (أي عنصر التدرج)، وبالتالي تحقيق الانسجام.

وفي هذا المقام يقول **ميشال شارول:** "لكي يكون النص منسجما في بنيته السطحية أو في بنيته العميقة،يجب أن يضمن استمراريته بواسطة وحدات دلالية جديدة في كل مرة." [1]

والمقصود من قوله أنّ عنصر التدرج في النص لا يتحقّق إلا بوجود علاقة بين المعلومات الجديدة والمعلومات التي تسبقها، وهذا التدرج هو الذي يسمح بانسجام النص.

ولقاعدة التدّرج دور فعّال، فهي تساعد المتلقي على متابعة النص وتمنحه القدرة على التأويل، وكلّما زادت هذه القاعدة تضاعفت القيمة الإخبارية للنص، وكَثُرت الإفادة.

6-3- نمط النص (Type de texte) :

تختلف النصوص عن بعضها البعض من خلال مضامينها، فقد تكون أدبية أو سياسية أو فلسفية أو قانونية ... إلخ. وطبيعة الموضوع تحدّد الأنماط التي يشتمل عليها

[1]- Charolles.M, Introduction aux problèmes de la cohérence des textes, Langue française, 1987, p 20.

النص أي هناك نصوص متداخلة فيما بينها تحتوي على أكثر من نمط كما هو الشأن في الروايات مثلا، حيث يوجد في داخلها السرد والجدل والأمر.

وقضية الأنماط اهتمّ بها الكثير من الباحثين، **ففان دايك** عند حديثه عن الإشارات التي تُعَيّن نمط النص قال: "يمكن أن تحمل النصوص بما فيها العناوين الفرعية أيضا لتحديد مؤثر لنمط النص، ومن ثم الوظائف الخاصة، وأهمية النص بالنسبة للقارئ أيضا إشارات إلى النمط، فالعنوان الفرعي في رواية او قصيدة يميّز بوضوح نصوصا أدبية مختلفة، على حين تستخدم النصوص المؤسسية تسميات معيّنة: كأمر إداري وقانون وشهادة وما أشبه" [1]

كما حدّد **مانغونو** مجموعة من القواعد تبيّن الأنماط وتضمن نجاحها هي:

" – منزلة المتلفظين والمتلفظين المشاركين.

– الظروف الزمانية والمكانية للتلفظ.

– الموضوعات التي يمكن إدراجها.

– الطول وطريقة التنظيم" [2]

ويشير الدكتور **حاتم باسل** أيضا إلى الإطار النوعي للنص (Text Typological focus) في قوله: "الإطار النوعي للنص هو الذي ينظم الكيفية التي يسير عليها تتابع الجمل والأقسام في داخل النص" [3]

فكما يعمل على تنظيم وحدات النص، يعمل على تحديد نقطة نهايته وعلى هذا الأساس يقسّمه إلى ثلاثة أنواع أساسية هي:

---

[1]– فان دايك، علم النص، مرجع سابق، ص 250.

[2]– دومينيك مانغونو، تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 66.

[3]– يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر، مكة المكرمة، ط1 (1410 هـ)، ص 55.

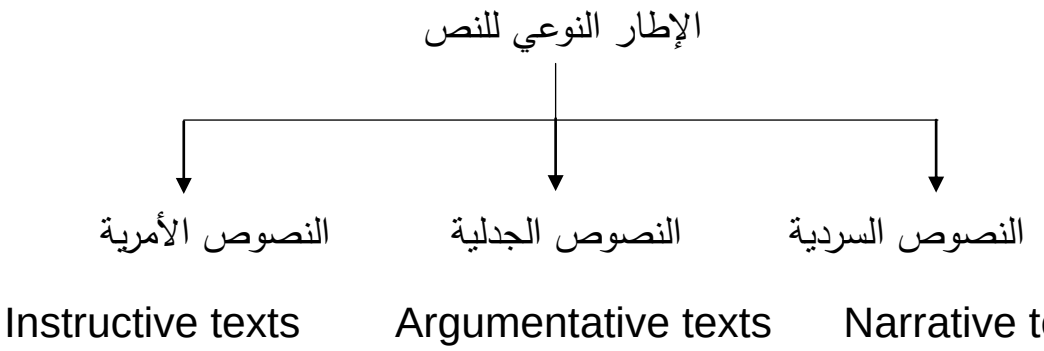

فالنوع الأول (السردي) خاص بكل ماله علاقة بالوصف أو القصص، والثاني (الجدلي) فمتعلق مثلا بافتتاحيات الصحف إذا كان ظاهرا، وإذا كان غير ظاهر احتاج إلى تساؤلات توضّحه مثل الإعلان ونحوها ، أما الثالث (الأمري) فيخصّ النصوص التي تحمل إخبارا بكيفية التصرف في المستقبل مثلا.

وقد اعتمد في شرحه لبنية النص على عنصرين مهمّين هما : نظرية القضية (Thème) وجوابها (Rhème)، فالأول يصطلح عليه بالموضوع والثاني بالمحمول، والمخطط التالي يوضح ذلك: "[1]

1-النص الجدلي :

قضية (1) ⟵ جواب (1) قضية (2) جواب (1) ⟵ جواب (2).

2-النص السردي :

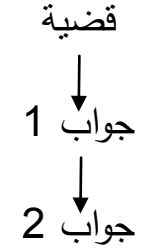

1 - يوسف نورعوض،علم النص ونظرية **الترجمة ص 58**

3-النص الأمري :

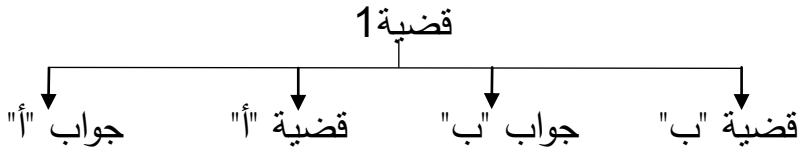

6-4- الاختتام (Clôture) :

يتكوّن النص بطبيعته من هيكلة فكرية متمثّلة في مقدمة – عرض – خاتمة، وأحيانا نصادف نصوصا مفتوحة أي لا تشتمل على خاتمة وهذا ما يجعل النص فاقدا للكثير من انسجامه، مما يزيد الأمر صعوبة على المتلقي في محاولته معرفة الهدف منه، لأن للخاتمة دورا كبيرا يعمل على إيصال ما كان مخفيا عليه، فنقطة البداية وخاتمتها إذن ضرورية حتى نتحصل على نص مكتمل وقوي، فعلى المنتج التركيز على كل العناصر المذكورة كي يكون كل ما ينتجه خاضعا لتنظيم منطقي قائما على ترتيب الوقائع في النص بغية مساعدة المتلقي، يقول **فان دايك** عن الاختتام "هو آخر حلقة في النص" [1]، ويقول **محمد خطابي** "الخاتمة هي نتيجة للموضوع كله." [2].

7- مهمة المتلقي في بناء الانسجام:

يعدّ المتلقي أساس العملية التواصلية ، يشترط وجوده في كل عملية تخاطب ، ولولاه لما أنشئ النص لأنّه المقتحم لعالمه والمواجه لسلطته والمفكك لشفراته والمتحسّس لمواطن قوته وضعفه ، فهو بمثابة الكاتب الجديد له ، مهمته إكماله وملء فراغاته .

وقد حظي بمكانة عالية عند العلماء القدامى والمحدثين ، والدكتور **مصطفى حميدة** يذكر هذا في قوله :" أنّ النحاة أقاموا صرح علم النحو العربي على دراسة مهمة المتلقي لا

[1]- فان دايك، المرجع نفسه، ص 10.

[2]- محمد خطابي، المرجع نفسه، ص 63.

مهمة المتكلم ...فقد استنبطوا قواعدهم باستقراء الأداء الذي يتلقاه المتلقي ." [1].

وهذا ما نجده عند النحويين أمثال **سيبويه** فإنّه يقول: "من كذب كان شرّا له" ، يريد كان الكذب شرّا ، إلاّ أنّه استغنى بأنّ المخاطب قد علم أنّه الكذب ، لقوله : كذب في أوّل حديثه ... " [2].

فالمتلقي استطاع تقدير المحذوف انطلاقا من وجود الدليل اللّفظي وهو " الكذب " .

ويقول **الزركشي** أنّ الفائدة من الفهم الصحيح للنص تكمن في : "استنباط الذهن للمحذوف" [3].

ولهذا لم يغفل الباحثون عن دوره كونه الحاكم الأوّل على انسجام النصوص من عدمها. بمعنى أنّ " الخطاب يستمدّ انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير." [4]

ففهم المتلقي للخطاب يحتاج إلى قدرة هائلة تساعده على تلخيصه وتأويله بغية الوصول إلى مقاصده .

وقد جعل **سعيد حسن بحيري** مكانته بمكانة المنتج للنص في قوله : "فللقارئ مكان جوهري في عملية التفسير ،لا يقلّ عن دور المنتج"[5]. أي أنّه ليس مستهلكا له فقط وإنّما المشارك فيه من خلال استوعابه بعد القراءات المتعددة له .

وهذا ما بيّنه **مانغونو** في قوله: "إنّ تحديد موضوع النص يسمح للمتلفظ المشارك بتأويله

---

[1]– د . مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، مصر ،ط1 ، 1997، ص 20 ـ 21.

[2]– سيبويه ، الكتاب،مرجع سابق ، ج2 ، ص 391.

[3]–الزركشي، البرهان ،مرجع سابق، ج3، ص 105.

[4]– براون ويول ، تحليل الخطاب، مرجع سابق، ، ص 267 ـ 271.

[5]– سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص، مرجع سابق، ص 113.

بتجاوز نقائصه المحتملة وبالاحتفاظ إلاّ بما هو مناسب لهذا الموضوع " [1].

وإبراهيم الفقي يبرز دوره في قوله : "يعتبر المتلقي القراءة الثانية للنص."[2]

فاستقامة فهم النص تتطلب مشاركة المتلقي في بناء وإنجاز المعنى مشاركة قوية، فهو يشكل مكونا رئيسيا في تأويل النص وتفسيره.

ويقول **إبراهيم الفقي** في مقام آخر: "إنّ المتلقي يمثّل العنصر الأساسي في حياة النصوص ، لأنّه هو الذي يكسبها سماتها، ويحكم بتماسكها من عدمه ، ويتفاعل معها."[3]

يؤكّد هنا على أهمية المتلقي ، فحياة النصوص متعلقة به ، لأنّه يتفاعل ويتأثر بها ويعمل جاهدا على استخراج واستنباط معناها ، وذلك حسب ثقافته ومعرفته بسياق النص أي الاستعانة بالمعارف السابقة. وخير دليل الأمثلة الموجودة في النص الشعري ، فإنّنا نجد اختلافا بين عدد من المتلقين لنص واحد في وقت واحد ، وذلك راجع لطبيعة كفاءتهم "وهو ـ ما حاول تطبيقه ـ منير العكش مع أحد عشر متلقيا لقصائد سعيد عقل ونزار قباني وبدر شاكر السّياب ... وكشف هذا عن إمكانية تعدّد الدلالة في النص الواحد. "[4]

يعبّر هذا عن العلاقة التفاعلية بين المتلقي والنص أثناء عملية التأويل التي تفرضها طبيعة النص والمعارف التي يمتلكها المتلقي اعتمادا على السياق بنوعيه لأنّه يمثّل وسيلة مهمّة للوصول إلى نتائج صحيحة . وبالتالي تحقيق تماسك النص.

وقد تحدث **دي بوجراند** عن ذلك قائلا : "فالنص لا يفيد المعنى بذاته ، وإنّما يتمّ ذلك بالتفاعل بين المعرفة التي يقدّمها النص وما لدى المرء من معرفة مختزنة عن العالم."[1]

---

[1]– دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 131.

[2]– صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، مرجع سابق ، ج1، ص 110.

[3]– المرجع نفسه، ص 217.

[4]– توفيق الزبيدي ، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس، 1984، ص 135 ـ 136.

فالمعارف الخلفية تساعد المتلقي في عملية تأويله للنص تأويلا صحيحا، ممّا يساهم هذا على انسجامه ، وقد وضّح **ميشال شارول** هذا بمثال فحواه : قال سائق سيارة لمسافرة تركب معه :

" 1ـ أحدثت سيارتي ضوضاء عند تحرّكها " فأجابت مباشرة: .

"2 ـ لقد نسيت محفظتي" : (مع وجود راكب آخر في السيارة).

المتلقي يعتمد على تأويل هذا بالاعتماد على المعارف الخلفية لإنشاء علاقة بين " ضوضاء السيارة ونسيان المحفظة "، فتنتج لديه عدة افتراضات منها :"[2]

- إذا أحدثت السيارة ضوضاء ـــــــــــ ذلك لأنها معطلة.
- إذا كانت معطلة ـــــــــــ تحتاج إلى تصليح.
- إذا أراد صاحبها تصليحها ـــــــ لابد من أخذها إلى المأرب.
- إذا أخذها إلى هناك ـــــــــــ يتطلب ذلك دفع فاتورة.
- إذا نسي محفظته ـــــــــــ لا يملك مالا ليدفع الفاتورة.
- إذا كان لا يملك المال ـــــــــــ فمن غير الممكن دفع الفاتورة

فهذا الاستدلال ناتج عن معطيات سياقية توفّرت عن المعارف الخلفية الموجودة في ذهن المتلقي ، فقد ساعدته على الوصول إلى العلاقة التفاعلية بين القولين "1" و " 2 " والتي شكّلت في الأخير نتيجة توصّل إليها المتلقي عن طريق التأويل وهي " لا أستطيع تصليح السيارة" ، وهذه النتيجة كانت مبنية على الاستدلال السببي.

---

[1]– محمد خطابي، المرجع نفسه، ص 10.

[2]– . M.Charolles, COHÉRENCE ET COHÉSION DU DISCOURS, Dans : K .Holker ; C.Marello. *Dimensionen der Analyse Texten und Diskursivent – Dimensioni dell'analisi di testi e discoursi*, Lit Verlag, pp.153-173, 2011. hal.archives-ouvertes.fr.P.02-03.

وهناك تأويل آخر يُعتمد عليه يختلف عن النوع الأوّل القائم على العلاقة السببية ، وهو أنّ كلاّ من المتكلم والشاهد (الراكب) الذي كان جالسا في الخلف ، يريان في هذا التأويل تسلسلا وانسجاما كون القولين " 1 " و " 2 " يقومان بصنع تواصل انطلاقا من العلاقة الزمانية والمكانية . بمعنى أنّ القول الأوّل يتمثل في وقوع حدث الكلام ، والحدث الثاني يتمثل في تفتيش المسافرة في حقيبتها في وقت واحد ومكان واحد ، ممّا يحيل إلى أنّ ما كان مقصودا من طرف المسافرة ليس نفسه القصد الذي فهمه السائق . وهذا التأويل منطقي إلاّ أنّه يعدّ أقلّ انسجاما من التأويل الأوّل المبني على الاستدلال السببي .

لنصل في الأخير إلى أنّ للمتلقي حضورا قويّا في النص ، لأنّ كلّ نص يقوم على متلق يقرؤه ، يكون موازيا لمبدعه (منتجه) ، ولا يحيا إلاّ بفعله الذي يتصوّره ، فهو يعدّ القراءة المنتجة لنص آخر ساهم في إبداعه هذا الأخير من خلال النص الأوّل انطلاقا من المعارف المختزنة لديه .

الفصل الثاني:الإحالة مفهومها وعناصرها وشروطها ودورها وأنواعها وأدواتها

1 - تحديد مفهوم الإحالة:

- تمهيد

أ- بين الإحالة والمرجع

ب - بين الإحالة الإشارة

1 - تعريف الإحالة: أ- لغة:

ب- اصطلاحا:

2 - عناصرها

3 - شروطها

4 - دورها

5 - أنواعها

6 - أدواتها

7 - الإحالة في الدراسات الغربية

8 - الإحالة في الدراسات العربية

1 – تحديد مفهوم الإحالة:

تمهيد:

تعدّ الإحالة وسيلة أساسية شغلت بال الباحثين اللغويين خاصة، كونها المعتمدة في تحليل النصوص من أجل إثبات مدى اتساقها وانسجامها. فهي بالفرنسية "***Référence*** " وبالإنجليزية "***Reference***" ، نسبة إلى "***Référent***" في الفرنسية و "***Referent***" في الإنجليزية، وهذا ما يقابل اسم المرجع والإشارة في العربية وفي هذا المقام تباين حاصل بين هذه المصطلحات الثلاثة: الإحالة، المرجع، الإشارة.

أ- بين الإحالة والمرجع:

عدّ بعض المنظّرين مصطلح الإحالة مرادفا لمصطلح المرجع إلى حدّ يصعب التمييز بينهما نظرا لتداخل المفهومين. فقد استعمل"**(ج.ك) ملنار(J,c, Milner) (1982)** مصطلح الإحالة بمعنى المرجع."[1]وتذهب **مريم فرنسيس Mariam Francis** إلى أن : " ما ندعوه إحالة يعبر عنه بشكل عام في اللغة الفرنسية ***Référence***...وما يوازي مرجع في العربية."[2]

وفي القاموس الموسوعي استعمل **أزوالدديكرو وجان ماري سشايفر:** " مصطلح " الإحالة " و" المرجع " ترجمة لمصطلح ***Référence***".[3]

يتضح مما سبق أن الإحالة والمرجع شيء واحد. إلاّ أنّ بعض الدراسات تقر بخلط المصطلحين. (**فدومينيك منغنو Dominic Mangano**) يميّز بينهما في

[1] باتريك شارودو– دومينيك منغنو– **معجم تحليل الخطاب**– ترجمة عبد القادر المهيري– حمّادي صمّود– منشورات دار سيناترا– المركز الوطني للترجمة: تونس، 2008، ص 474.

[2] مريم فرنسيس، في بناء النص ودلالته (نظم النص التخاطبي ـ الإحالي)، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق،2001م ،ص 13.

[3] أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر، القاموس **الموسوعي الجديد لعلوم اللسان**، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2007، ص 325.

قوله: "الإحالة هي خاصية العلامة اللسانية أو هي عبارة متمثّلة في الإحالة على واقع. أما المرجع فهو الواقع الذي أشارت إليه الإحالة"[1].

في هذا التعريف ربط **منغنو** مصطلح الإحالة بخاصية العلامة اللسانية التي تجمع بين ثنائية الدال والمدلول عند دي سوسير. أما المرجع فهو الشيء الخارجي الذي أشارت إليه الإحالة.

والعلامة اللسانية عند **دي سوسير Ferdinand de Sausure** هي: "وحدة لسانية ثنائية المبنى تتكون من وجهين يشبهان "وجهي الورقة الواحدة"، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، الأول هو الدال(***Signifiant***) والثاني هو المدلول(***Signifie***) فالدال هو عبارة عن صورة صوتية (الكلمة ذاتها ملفوظة أو مكتوبة) ككلمة" شجرة "مثلا، وهذه الصورة حسّية ومادية تحدثها في دماغ المستمع سلسلة الأصوات التي تلتقطها أذنه، وتستدعي إلى ذهن هذا المستمع صورة ذهنية أو مفهوم هو المدلول (***Signifiant***) الذي هو متصور ذهني أو فكرة (فكرة أو مفهوم"شجرة") وليس الشيء أو المرجع الخارجي نفسه"[2].

والملاحظ هنا أن الدال عند **دي سوسير** لا يشير إلى الشيء الخارجي أو مرجعه بل يشير إلى صورته في الذهن (المدلول) ، وبهذا يكون **دوسوسير** في تعريفه قد عمل على إسقاط عنصر مهم من عناصر العلامة اللغوية وهو "المرجع ***Le référent***"، وركز على الثنائية: الدال+المدلول، وهذا ما أثار انتباه بعض اللسانيين وعلماء الدلالة بدليل أنه لا وجود للدلالة بدون الإحالة إلى الشيء الخارجي(المرجع)، ومن هؤلاء نجد

[1] باتريك شارودو ـ دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب،مرجع سابق، الصفحة نفسها.

[2] فرديناند دي سوسير، **دروس في الألسنية العامة**، تعريب صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس 1985، ص 111.

أوجدين وريتشاردز قد ربطا مفهوم العلامة اللسانية بعنصر ثالث (المرجع) يعمل على الربط بين الكلمات والأفكار، والأفكار والأشياء ومثّلا لها "بالشكل الآتي"[1]:

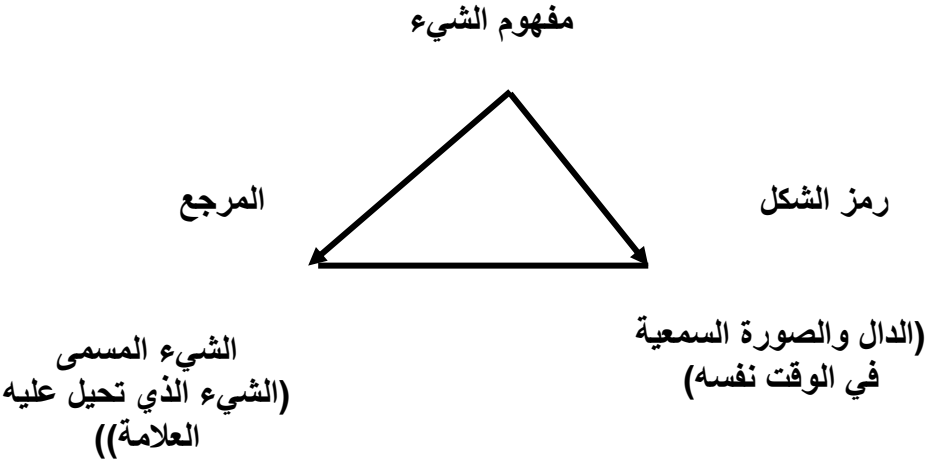

يتّضح من خلال هذا المخطط أن **أوجدين وريتشاردز**"ركزّا على مدى ارتباط العلامة اللسانية بعالم الواقع الخارجي(المرجع)"[2].بمعنى أنّهما اعتبرا المرجع مكوّنا هامّا من مكونات العلامة اللسانية. من خلال التعبير عن فكرتهما في هذا المخطط.

وتعتبر **لاندكيست** النص دليلا عاما، وقد استمدت فكرتها من المثلث السيميائي لأوجدن وكانت نظرتها ثلاثية للدليل"[3].

وماري نوال غاري تحاول التمييز أيضا بين المصطلحين، إذ تجعل مصطلح الإحالة خاصا بمصطلح "***Référence***" ومصطلح المرجع خاصا

[1] بيير جيرو، **علم الدلالة** ، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1988، ص 37.
[2] سيزا قاسم ـ نصر حامد أبو زيد ـ **مدخل إلى السيميوطيقا** ،دار العالم العربي،القاهرة،1986م، ص 23.
[3] مفتاح بن عروس، **الاتساق والانسجام**،مرجع سابق، ص 96.

بمصطلح ***Référent***". ومصطلح الإحالة يشير إلى تلك العلاقة التي يمكننا إقامتها داخل الملفوظ، أما المرجع فهو مصطلح يشير إلى موضوع خارج – لساني –"[1].

والمقصود أن الإحالة عند **ماري** تشكّل جانبا مهمّا في اللّسانيات على عكس المرجع. ومن خلال التعريفات السابقة يتبين لنا أن الآراء متداخلة حول مفهوم المصطلحين في مجال اللسانيات وعلم الدلالة، فمنهم من جعل الإحالة خاصية العلامة اللسانية التي تتركّز على الدال والمدلول فقط **كدي سوسير** ومن أكّد فكرته أمثال **جريماس وكورتاس وينفنست** ومنهم من ربط العلامة اللسانية بمؤشر ثلاثي (المرجع) نحو **أوجدن وريتشاردز وشارل بيرس وستيفن أولمان...**

أما في الدراسات العربية النحوية فقط ارتبط مصطلح المرجع بالضمائر، و**عباس حسن** من الذين أشاروا إلى هذا نحو قوله: "الضمائر كلّها لا تخلو من إبهام وغموض...، فلا بدّ لها من شيء يزيل إبهامها، ويفسّر غموضها... ويسمى ذلك المفسّر الموضّح: "مرجع الضمير"."[2]

اقتصر المرجع في هذه الحالة على الضمائر، و الضمائر وسيلة من وسائل الإحالة، فالعلاقة بينهما علاقة العام (الإحالة) بالخاص(المرجع).

وما يمكن استنتاجه أنه بالرغم من الدور الفعّال للمرجع إلا أن مفهوم الإحالة يشكل مفهوما أوسع منه، وسنتطرق إلى هذا لاحقا في الصفحة (78).

[1] ماري نوال غاري بريور، **المصطلحات المفاتيح في اللسانيات**، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007، ص 89 ـ 90.

[2] عباس حسن، **النحو الوافي**– دار المعارف بمصر، ج1، ط3، 1974، ص 255–256

ب- بين الإحالة والإشارة:

الإشارة من المعاني التي اتخذت للرمز في لغة العرب القدامى، فهما مصطلح واحد، يقول **ابن منظور**: "الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت، إنما هو إشارة بالشفتين."[1]

وفي كلامهم ما يدل على أن الإشارة أو الرمز طريقة من طرائق الدلالة، فهي الملجأ الذي يلجأ إليه الإنسان حين يعجز عن الكلام، وفي هذا الصدد يقول **الجاحظ:** "فتنوب عنه وتساعده على البيان و الإفصاح لأن حسن الإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان."[2]

ويضيف أيضا في تحديده لأهمية الإشارة وشراكتها اللفظ قائلا: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط،... وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح... لولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة، ولولا تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم، وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أَشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا إِشَـــارَةَ مَـعْـذُورٍ وَلَـمْ تَتَكَلَّمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَـالَ مَـرْحَبًـا وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالحَبِيبِ المُتَيَّمِ"[3]

فالجاحظ جعل الإشارة مصاحبة للفظ ونائبة عنه ورديفة له.

---

[1] ابن منظور ، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج 5، مادة (رمز)، ص 356

[2] الجاحظ ، **البيان والتبيين**، مرجع سابق، ج1، (150هـ-255هـ)، ص 70

[3] المرجع نفسه، ص 77-78.

* الذين يقصدهم الجاحظ في قوله:"ولولا هذه الكلمة...لفسرتها لكم": علماء الكلام والمعتزلة والصوفيين والموقف الديني عامة.

ويؤكد **قدامة بن جعفر** أهمية الإشارة في تكوين الدلالة وذلك بمساعدتها للفظ قائلا:"الإشارة: أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها، أو لمحة تدل عليها، كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال:(هي لمحة دالة)"[1].

أما في الدراسات الحديثة نجد **أوجدن وريتشاردز** اللّذين طوّرا النظرية الإشارية ووضّحا معنى الإشارة في مثلثهما الشهير:"[2]

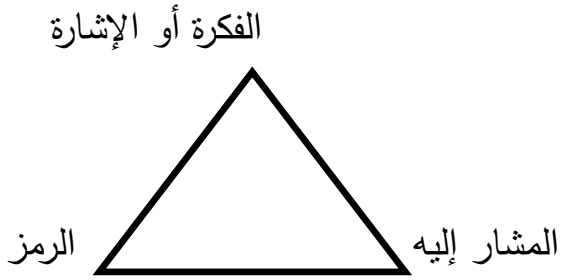

قد ميّزا بين عناصر المعنى وأركانه، إذ لا وجود لعلاقة مباشرة بين الرمز والمشار إليه، يقول **بالمر**:"فالرمز بالطبع هو العنصر اللغوي، أي الكلمة والجملة...إلخ، و"المشار إليه" هو الشيء الموجود في عالم التطبيق، في حين أن "الفكرة أو الإشارة" هي التصور، وطبقا لما تقوله النظرية ليست هناك صلة مباشرة بين الرمز والمشار إليه (أي بين اللغة والحياة). أما الصلة فتكون عن طريق الفكرة أو الإشارة، أي عن طريق تصورات عقولنا..."[3]

فالإشارة هي العلاقة بين العناصر اللغوية (الكلمات، الجمل...)، بعناصر أخرى غير لغوية.

[1] أبو الفرج قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**،تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية،بيروت،ص154 - 156.

[2] بالمر.ف.ر، **علم الدلالة إطار جديد**، ترجمة الدكتور صبحي ابراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 46

[3] المرجع نفسه، ص 47.

ومن الانتقادات التي وجهت للنظرية الإشارية"أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة".[1]

بينما الإحالة فهي علاقة عنصر لغوي بآخر لغوي أو خارجي.*

أما في الدراسات النحوية نجد الإشارة مقتصرة على أسماء الإشارة المعروفة، وكما نعلم أن أسماء الإشارة من أدوات الإحالة، فهي تعد جزءا منها، فالعلاقة بينهما هي علاقة الكل(الإحالة) بالجزء (الإشارة). وبالرغم من تداخل المصطلحين عند بعضهم إلا أن مفهوم الإحالة أوسع من الإشارة، وقبل البدء في الحديث عن المفهوم الاصطلاحي لها نعرض المفاهيم اللغوية أو المعجمية بصفتها المرجع الأول لفهم الموضوع.

1-1- تعريف الإحالة:

أ: لغة

يقول **ابن منظور** في معجمه الشهير:"...حَالَ الرّجلُ يُحَوّلُ مِثلَ تَحَوّلَ منْ مَوْضِعٍ إلَى مَوْضعٍ- الجوهري: حَالَ إلَى مَكَانٍ آخَرَ أيْ تَحَوّلَ، وَحَالَ الشَيءُ نَفْسُهُ يُحَوّلُ حَوَلاً بمعنيين: يكونُ تَغيُّرا، ويكونُ تَحَوُّلاً... وحَالَ فُلانٌ عَنِ العَهْد أيْ زَالَ...وفي الحديث: مَنْ أَحَالَ دَخَلَ الجَنَّة، يُرِيدُ مَنْ أَسْلَمَ لِأَنَّهُ تَحَوَّلَ مِنَ الكُفْرِ عَمَّا كانَ يَعْبُدُ إلَى الإسلام...والتَحَوُّلُ: التَّنَقُّلُ مِنْ مَوْضِعٍ إلَى مَوضِعٍ..."[2]

يتّضح ممّا أورده **ابن منظور** أنّ لكلمة "الإحالة" معاني كثيرة، إلاّ أنّها تكاد تجتمع في معان معدودة رغم استخدامها المتشعّب إذ تتلخّص في مجملها في المعاني التالية: التّغير والتّحول ونقل الشّيء إلى شيء آخر.

---

[1] أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص 56.

* نتطرق لمفهوم الإحالة لاحقا.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ط1، المجلد السابع، (1375هـ-1955م)، مادة (حول)، ص 187-188.

وجاء في **معجم الصّحاح**، مادة (حول): "حَالَ عَنِ العَهْدِ حُؤُولاً: انْقَلَبَ، وَحَالَ لَوْنُهُ، أَيْ تَغَيَّرَ وَاسْوَدَّ... وَحَالَ إلى مكانٍ آخَرَ، أيْ تَحَوَّلَ، وَحَالَ الشَخْصُ، أيْ تَحَرَّكَ، وكذلك كُلُّ مُتَحَوِّلٍ عَنْ حَالِهِ،... والتَّحَوُلُ: التّنَقُلُ مِنْ مَوضِع إلَى مَوْضِعٍ."[1]

وممّا هو ملاحظ في هذا المعجم أن معظم المعاني الواردة فيه، هي نفسها المذكورة في المعجم السابق**(لسان العرب)** وهي: التّغير والتّنقل وتحوّل الشّيء إلى شيء آخر. وهذه المعاني يقرّ بها معظم اللّغويين أمثال: **الزبيدي في معجم تاج العروس** وأصحاب **مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط**، وكذا صاحبا **المعجم الصافي في اللّغةالعربية...**

ففي معجم مقاييس اللّغة:"...الحَاءُ والوَاوْ واللاّمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ،وهو تَحَرُّكٌ في دَوْرٍ ، فالحَوْلُ العَامُ ...يقال : حَالَ الرّجُلُ في مَتْنِ فَرَسِهِ يُحَوَّلُ حَوْلاً وحُؤُولاً ، إذا وَثَب عليه ، وأَحَال أيضا ، وحَالَ الشّخْصُ يُحَوَّل ، إذا تَحَرّكَ ، وكذلك كُلّ مُتَحَوّل عن حالَة ، ومنه اسْتَحَلْت الشَخْصَ ، أيْ نَظَرْتُ هَلْ يَتَحَرَّكُ ..."."[2]

وفي **معجم تاج العروس يقول الزبيدي:**"حَالَ الشّيْءُ: تَحَوَّلَ مِنْ حَالٍ إلَى حَالٍ، أو أَحَالَ الرّجُلُ: تَحَوَّلَ مِنْ شَيْءٍ إلَى شيْءٍ..."."[3]

ويقول **أصحاب مجمع اللغة العربية في معجم الوسيط:** "...أَحَالَتِ الدّارُ: تَغَيَّرَت، وحَالَ الشّيْء أو الرّجُل: تَحَوَّلَ منْ حَالٍ إلى حَالٍ، وَأَحَالَهُ نَقَلَ الشّيْءَ إلَى غَيْرِهِ..."."[4]

---

[1] الجوهري (اسماعيل بن حماد)، **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، (1990)، ج4، مادة حول، ص 1679-1680.

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ط2 (1979) ، مج 1 ، مادة (حول) ،ص 327

[3] الزبيدي (محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضي الحسيني الواسطي)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 160.

[4] أحمد حامد حسين، جمال مراد حلمي، شعبان عبد العاطي، **مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4،(1425هـ-2004م)، مادة (حال)، ص 208-209.

ويقول صاحبا **المعجم الصافي في اللغة العربية:** " أَحَلْتُ الكَلاَمَ إِحَالةً... تَحَوَّلَ عنِ الشّيء: زَالَ عَنْهُ إلى غيره...الحَائِلُ: المُتَغَيِّر اللَّوْنِ...".[1]

فمعنى الإحالة في المعاجم اللّغوية لم يبتعد عن الاستعمال الدلالي لها في النص من الناحية الاصطلاحية والذي يشير فيه العنصر الإحالي إلى عنصر آخر يعمل على تفسيره وتحديد دلالته، فالتّحول والتّغير والتّنقل من موضع إلى موضع آخر لا يحصل إلاّ إذا وجدت علاقة قائمة بينهما، وهذه العلاقة هي التي انقادت بهذا التّغيير.

هذا عن معنى الإحالة في المعاجم العربية، أما الإحالة في المعاجم الغربية فقد عرّفها **رمزي منير البعلبكي** (***Ramzi Munir Baal Baki***) أنها: "إشارة بالضمير أو غيره إلى كلمة سبق ذكرها في الكلام."[2]

فالبعلبكي يركّز على وجود علاقة بين المحيل والمحيل عليه في الكلام، وهذا المعنى ليس بعيدا عن المعنى التّقليدي للإحالة من الناحية الاصطلاحية.

ويعرّفها **آن روبول**(***Anne Reboul***)**وجاك موشلر** (***Jaques Moeschler***) بقولهما: "هي فعل لغوي يستعمل فيه المتكلّم تعبيرا محيلا قصد الإشارة إلى شيء ما في العالم."[3]

لقد أكّد صاحبا هذا التعريف على ازدواجية هذه الظاهرة وأقرّا بأنّها ظاهرة لغوية وتداولية في الوقت نفسه، فهي العلاقة التي تقوم بين الأسماء والأشياء، وهذا ما عبّر عنه محمد خطابي في قوله: "وجود تطابق الخصائص الدّلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحيل عليه."[4]مع مراعاة قصد المتكلّم من خلال استعماله لهذا التّعبير، ويعرّفها **جون**

---

[1] صالح العلي الصالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد، **المعجم الصافي في اللغة العربية**، الرياض، 1401هـ، مادة (حول)، ص 137

[2] Ramzi Munir Baal Baki, «**Dictionnaire of Linguistic** », OP.Cit, P 45.

[3] Anne Reboul et Jaques Moeschler, **Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique**, le Seuil ,1984 ,P362.

[4] محمد خطابي، **لسانيات النص(مدخل إلى انسجام النص)**، مرجع سابق، ص 17.

ديبوا(Dubois . J) أيضا بأنها:" خاصية يملكها الدليل اللغوي للإحالة على شيء موجود في العالم غير اللغوي، سواء أ كان حقيقيا أم خياليا "[1]

ب- اصطلاحا:

تعد الإحالة من أدوات الاتساق المهمّة التّي تساهم بشكل فعّال في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، إلا أنّ الاتّفاق على تعريفها النّهائي لم يجمع عليه اللّغويون العرب كونها ظاهرة قديمة سبقت الدّراسات العربية لتناولها، لكن إذا ما قارنا مفهومها في تلك الدّراسات، وجدناه مختلفا عنه في الدّراسات النّصية الحديثة، وهذا ما جعل الباحثين يقرّون بأنّها مصطلح جديد في مجال لسانيات النص، وقد اعتبرها اللّسانيون أكثر الأدوات انتشارا وشيوعا، وبفضلها يتحقّق النّص نسيجه.

يقول **إبراهيم خليل:** "إنّها أداة كثيرة الشيوع والتّداول في التّرابط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص".[2]

ويرى تمام حسّان أنّ الإحالة هي: "أن يشير عنصر لاحق إلى عنصر آخر سابق في سياق النص."[3]

يتّضح لنا من خلال التعريفين أنّ الإحالة هي العلاقة بين عنصر لغوي وعنصر لغوي آخر، ولا يمكنها أن تتحقّق بهذا العنصر اللّغوي اللاحق إلا عن طريق: "إعادة ذكره، أو إعادة معناه أو الإضمار له، أو الإشارة إليه، أو وصف بموصول أو صفة، أو إلحاقه بالألف واللام نيابة عن ذلك."[4]

فقد ركّز **تمام حسّان** في تعريفه للإحالة على ذكر وسائلها وأدواتها.ونجد **محمد خطابي** يقرّ أيضا باعتبارها: "أداة لسانية، يكشف من خلالها اتساق النص، تتمثل في

---

[1] J. Dubois, **Dictionnaire de linguistique** , 2001,OP ,Cit, P404.

[2] إبراهيم خليل، **في اللسانيات ونحو النص**، مرجع سابق، ص 227.

[3] تمام حسان، **مقالات في اللغة والأدب** ،عالم الكتب،القاهرة،ط1(1427هـ - 2006م)، ص 46.

[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

عودة اللفظ على عنصر لفظي آخر، وتتمثل في الضمائر، وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، وهي الإحالة المقامية والإحالة النصية: قبلية وبعدية."[1]

ويعرّفها **محمد الأخضر الصبيحي** على أنها: "من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه، وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص."[2] فهو يشير إلى دورها في الربط بين الجمل، ويمكن التمثيل لها بالمثال التالي:

"قرأت الرواية ولخصتها".

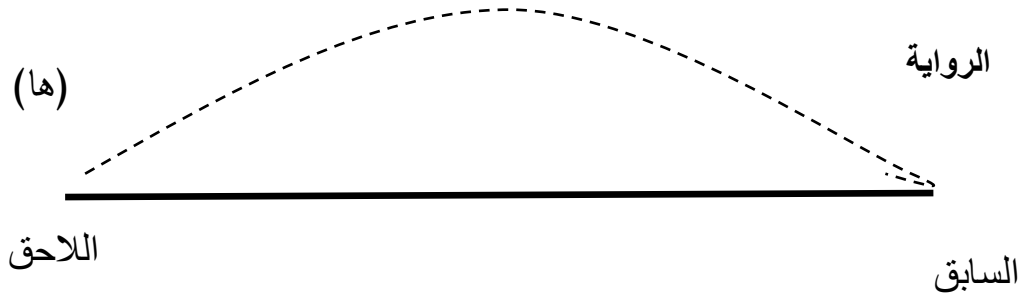

فالضمير المتصل "ها" يحيل على عنصر لغوي سابق، ولولاه لما كان بين الجملتين ربط وانسجام.

وتعني أيضا: "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى سابقة أو لاحقة في النص أو خارجه، بما يؤدي لذكر العنصر الإشاري والتعويض عنه بعنصر ما، بما يسهم في تحقيق التماسك النصي."[3]

نستنتج من خلال هذا التعريف أيضا أن الإحالة تتكون من عنصرين "المحال" و"المحال عليه" اللذين يمثلان طرفي الربط في النص بكامله.

---

[1] محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل إلى إنسجام النص)**، مرجع سابق، ص 17.

[2] محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ص 88.

[3] عرفة عبد المقصود عامر، **مقال بعنوان: قراءة نحوية نصية في سورة ص، العربية بين نحو الجملة ونحو النص،كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية**، الجزء الثاني، فبراير 2005، ص 754.

والإحالة عند **الرواشدة:** "تتمثل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى نقدرها داخل النص أو في المقام."[1]

فالإحالة إذن مفهوم دلالي أكثر مما هي مفهوم نحوي تحيل على العلاقة بين عنصرين لغويين المحيل والمحال عليه، وترد مزدوجة مقامية أو نصية.

2- عناصر الإحالة:

تشتمل اللغة في نظر علماء النص على نوعين مختلفين مهمين من العناصر، يقوم بينهما التماسك النصي، واللذين يمثلان قطبي الإحالة وهما:

- **العنصر الإشاري والعنصر الإحالي .**

1- العنصرالإشاري:

"هو كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، فهو في الكلام وحدات معجمية (أسماء مفردة وما يضارعها من المركبات) يمكن أن نطلق عليها مصطلح (العنصر الإشاري ***Deictic élément***) وتشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن، إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة، فيمثل العنصر الإشاري معلما (***Index***) لذاته، لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره، وتمثل العناصر الإشارية فيه جملة الذوات التي تكون العناصر الأساسية الدنيا في عالم الخطاب، وتتمثل هذه الذوات مباشرة بالمقام دون توسط عناصر إحالية أخرى، فهي ترتبط بالحقل الإشاري (***Deictice field***) ارتباطا آنيا محدودا مباشرا لا يتجاوز ملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا التواصل، ويشمل العنصر الإشاري:

- لفظا مفردا دالا على حدث أو ذات أو موقع ما في الزمان والمكان.

- جزءا من الملفوظ أو الملفوظ كاملا".[2]

---

[1] الرواشدة، **ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت**، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، مج 30، 2003،ص517.

[2] . الأزهر الزناد ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ،1993 ،ص 115 . 116.

فالعنصر الإشاري متمثّل في المحال إليه متواجد إما داخل النص على شكل كلمات أو عبارات حاملة لمعنى، به نستطيع فهم النص، غير مرتبط بغيره، معناه متحدّد في ذاته، فهو وحدة معجمية ذات معنى ويطلق عليه العنصر الإشاري اللّغوي، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين: عنصر إشاري لغوي عامل وعنصر إشاري لغوي غير عامل.

فإذا ذكر العنصر الإشاري للمرة الأولى وأحيل عليه بمضمر، أو بلفظه مرة أو أكثر في النص، فهو عامل يساهم بإحكام مكوّن أو عدد من المكوّنات لأنّه قائم على تفسيرها، ويقول **الأزهر الزناد** أنّ: "العنصر الإشاري مفرد دائما يرد رأس الوحدة الإحالية التي يحكمها، والتي يمكن أن تتكوّن من عدد غير محدود من العناصر الإحالية."[1]

ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ۝٨ ﴾ [2]

العناصر الإشارية هي (الله سبحانه وتعالى، الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤمنون ، المشركون) وأهم عنصر إشاري في قصة أهل الكهف (الجزء الأوّل من السورة(1-8))هو الله سبحانه وتعالى لأنه مرتبط بأكبر عدد من العناصر الإحالية فهو عامل والمخطط التالي يبيّن ذلك:

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 128.

[2] سورة الكهف، الآية 1-8.

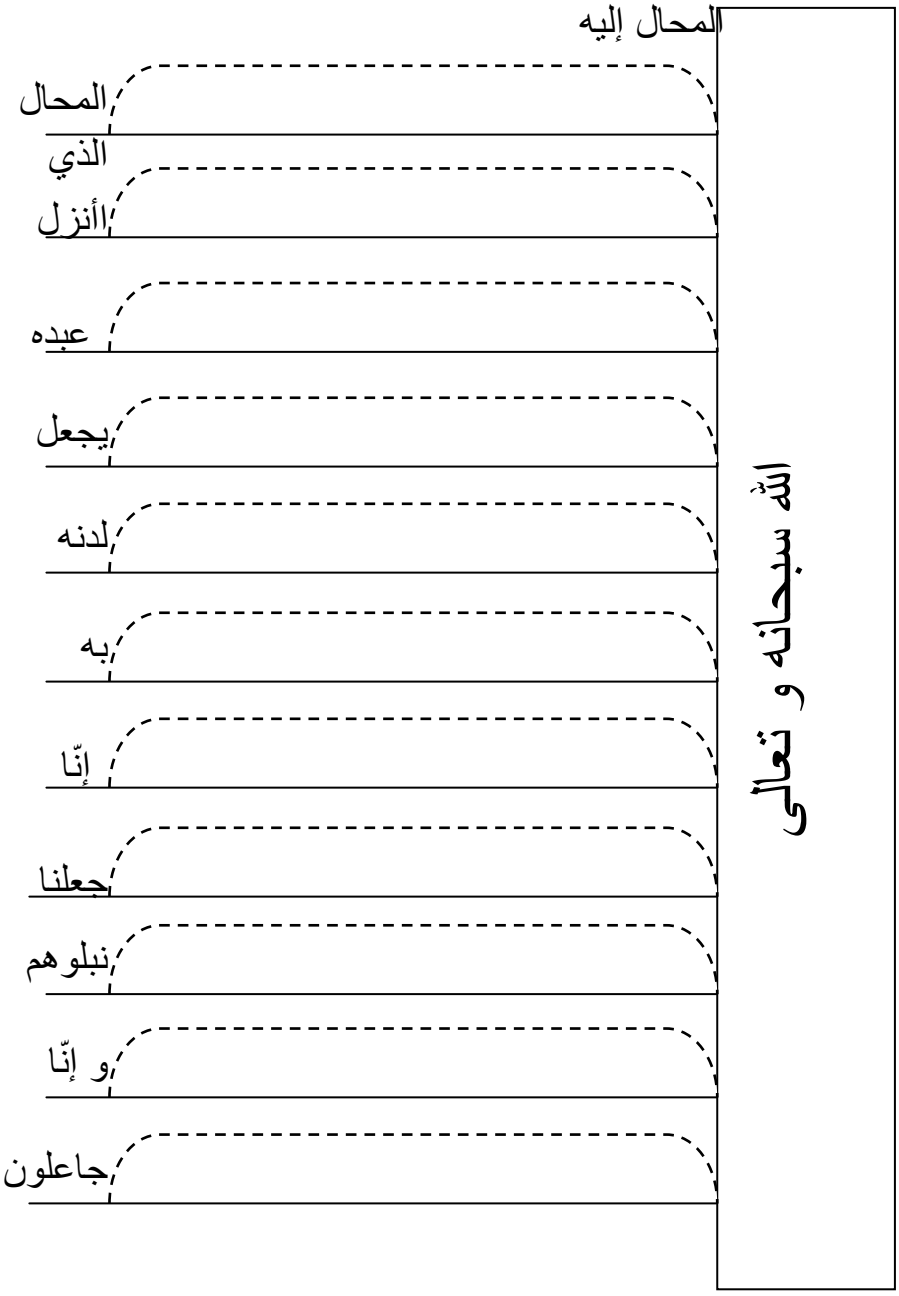
المحال إليه
الله سبحانه و تعالى
المحال
الذي
أأنزل
عبده
يجعل
لدنه
به
إنّا
جعلنا
نبلوهم
و إنّا
جاعلون

أمّا إذا ذكر العنصر الإشاري في النص مرّة واحدة ولم يحال عليه، فهو غير عامل بمعنى أن المكوّنات التي تكون بعده أو قبله لا يحكمها ولا تحال عليه نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾ [1] .

فالعنصر الإشاري في هذه الآية هو "الطير" وبما أنّه لم يحل إليه بأيّ عنصر إحالي في النص فهو عنصر إشاري لغوي غير عامل.

بينما إذا كان العنصر الإشاري متواجدا خارج النص يمكن فهمه انطلاقا من المقام ويطلق عليه: العنصر الإشاري غير اللغوي وهو حسب **الأزهر الزناد:** "كل عنصر إشاري غير لغوي يحال عليه باسم إشارة لتعيينه أو بضمير المتكلم أو المخاطب، فهي تجمع كل عنصر إشاري يتوّفر ما يعود عليه في الملفوظ، وللمقام الحسي دور أساسي في الربط بين المضمر الوارد في النص والمفسّر الذي يرتبط به والموجود خارج النّص."[2] نحو قوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ [3]

فالعناصر الإحالية (أنت، ربّك، لك، إنك) تحيل على العنصر الإشاري (الرسول صلى الله عليه وسلم) المستشفّ من خلال المقام فهو عنصر إشاري غير لغوي.

و نلخّص العنصر الإشاري في المخطط التالي:

[1] سورة يوسف، الآية 36.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص،مرجع سابق، ص 131.

[3] سورة القلم، الآية 1-4.

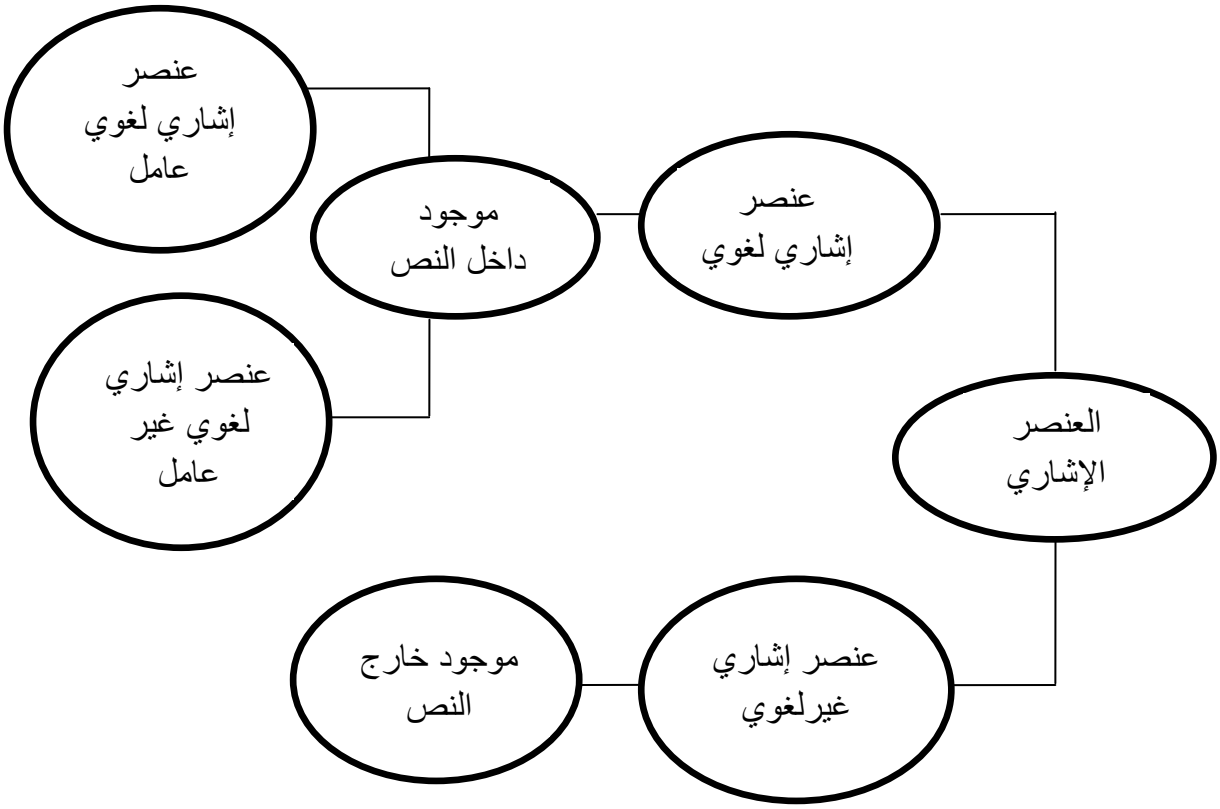

2 ـ **العنصرالإحالي:**

يعرّفه **أحمد عفيفي** بأنّه:"كلّ لفظ كنائي يحتاج في فهمه إلى مكوّن آخر يفسّره."[1]

فالعنصر الإحالي متمثّل في اللّفظ المحيل، ويكون إمّا ظاهرا أو مقدّرا، يرتبط فهمه بغيره (العنصر الإشاري)، ونمثل له بهذا: كتب الدكتور طه حسين رواية الأيام، إنّه عميد الأدب العربي...

العنصر الإحالي: الضمير المتصل في كلمة " إنّه ".

العنصر الإشاري: " الدكتور طه حسين ".

[1] أحمد عفيفي، **الإحالة في نحو النص**، كلية دار العلوم ،القاهرة، ص 63.

فالعلامة هي الضّمير المتصل في (إنّه) ترجع إلى الأمام (الدكتور طه حسين)، فقد عوّضته ونابت عنه، وتسمى هذه العلامة الراجعة إلى الوراء (العائد: ***Anaphoric reference***)، أما إذا كانت العلامة متقدّمة إلى الأمام نسمّيها (***Cataphoric reference***) مثل: بلغني هذا: زيد سيكرّم غدا، فالعنصر الإحالي متقدّم متمثّل في كلمة: "هذا"، يشير إلى عنصر إشاري متأخّر عنه (اللاحق) ⟸ زيد سيكرّم.

ونخلص إلى وجود علاقة تكاملية بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي إذ لا حضور للثاني في غياب الأول، ولا قيمة له، والعنصر الإشاري قسيم العنصر الإحالي فهو ملازمه في أي نص كان، لأن العنصر الإشاري هو الذي يحدّد ويبيّن العنصر الإحالي في إزالة إبهامه، وورود معه واجب وذلك: "ليجيز وجود المحيل ويشكّلان معا بنية الإحالة التي تقابل بينهما بصورة ظاهرة أو ضمنية يتأسّس عليها ترابط النص وتماسكه وانسجامه".[1]

وعليه فوجوده أساسي إمّا متقدّما أو متأخّرا، ظاهرا أو مقدّرا حتى تكتمل الإحالة، والتي تمثل العلاقة بين هذين العنصرين، ولا تتّم إلا بوجود متكلّم (الكاتب(صانع النص)) يقصد من وراء كلامه معنى محدّدا، ومتلقّ يفسّر هذه العلاقة ويفكّ شفرتها لتحقيق الغاية التي يريد الوصول إليها والمتمثلة في الإحاطة بجميع حيثيات النص من أجل فهمه.

3- شروط نجاح الإحالة:

اهتم محلّلو الخطاب بمجموعة من الشروط التي بها يتحقّق التّرابط النصي عن طريق الإحالة، وقد حصروها في:

[1] سعيد حسن بحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2005م، ص 101 .

1-أ- التطابق بين المحيل والمحال إليه من حيث النوع (التأنيث والتذكير) والعدد (الإفراد والتثنية والجمع).

ب- أن يكون نفس الشخص متحدّثا عنه في طرفي الجملة ففي المثال: جون أعزب، إذن فبيتر غير متزوج. لقد تحقّق الشرط في المثال السابق من حيث التطابق بين المحيل والمحال إليه إفرادا وتذكيرا، بينما اختل الشرط الثاني فيه حيث يتكلّم هذا المثال عن شخصين مختلفين، ومن ثم فلا تتحقّق الإحالة ".[1]

2- تعالق الوقائع التي تشير إليها القضايا:

ففي جملة نحو"جون أعزب إذن فقد اشترى كثيرا من الأسطوانات" هي جملة غريبة بتعبير فان دايك رغم أن المتحدّث عنه هو، وتكمن في غرابتها في أننا لا ندري من أي منظور يمكن أن يتعالق واقع كون جون أعزب وواقع شرائه كثيرا من الأسطوانات."[2]

ولكن تعالق الوقائع يتم مع مراعاة ما يلي:

أ- مراعاة الترتيب الزمني:

فإذا كنّا نقبل جملة مثل: أمس كان الطقس حارّا لذا ذهبنا إلى الشاطئ. فإنّ جملة مثل أمس كان الطقس حارّا جدّا فذهبنا إلى الشاطىء في الأسبوع الماضي غير مقبولة،

من ثمّ غير مترابطة لأنّها لم تستجب لشرط الترتيب الزمني."[3]

حيث حرارة الطقس بالأمس لا علاقة لها بالذهاب إلى الشاطئ في الأسبوع الماضي.

---

[1] أحمد عفيفي، **الإحالة في نحو النص**،مرجع سابق، ص 20، / وينظر أيضا محمد خطابي: **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**، مرجع سابق، ص 31-33.

[2] محمد خطابي ، **لسانيات النص**،مرجع سابق، ص 32.

[3] المرجع نفسه، ص32.

ب- مراعاة العلاقة بين السبب والنتيجة:

في المثال: حلمت أنّ الطقس حارّ جدّا، فذهبت إلى الشاطئ، واقع كون الطقس حارّا في عالم حلم، ليس سببا عاديا للذهاب إلى الشاطئ في عالم فعلي".[1]

وهذا الكلام بعيد عن درجة الاستيعاب والفهم، لأنّ الحلم ليس بسبب حقيقي للذهاب إلى الشاطئ.

3- إعطاء القدرة الكافية للمتلقي أن يتعرّف على المحال إليه وعلى قصد المتكلم من استخدام الإحالة، وكلّما تم ذلك بيسر وسهولة كانت الإحالة ناجحة.

4- وضوح الإحالة وعدم غموضها، ويكون ذلك الغموض بتعدّد المحال إليه وإمكانية أن تعود الإحالة إلى كلّ من هذا المتعدد".[2]

ويمكن أن نمثّل لهذا الشرط بما يلي:

زارت مريم صديقتها عائشة في منزل جدّتها، إنّها حزينة حزنا شديدا، ومع ذلك كانت تضحك...

فإنّنا لا نستطيع معرفة مرجع الضمير في (إنّها) لجواز الإحالة في هذا المثال إلى كل من عائشة ومريم.

وتكون الإحالة غامضة أكثر إذا تعدّد المحال إليه ثلاثة فما فوق مثل: قابلت مريم صديقتها فاطمة في منزل صديقتها عائشة، فقد اتفقن على اللقاء من قبل، إنّها كانت حزينة حزنا شديدا...

[1] محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص32.

[2] أحمد عفيفي، **الإحالة في نحو النص**، مرجع سابق، ص 20.

ففي هذا المثال الإحالة تكون معقّدة وغامضة أكثر كون الضمير في (إنّها) يمكن أن يحيل إلى

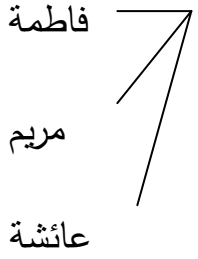

5- العلاقة بين معاني الكلمات الواردة في الجمل كما في المثال: جون أعزب، إذن فهو غير متزوج، حيث إنّ مفهوم أعزب يتضمّن مفهوم غير متزوّج".[1]

6- يشترط في نجاح عملية الإحالة على ذات ما (واقعية أو غير واقعية) أن يكون للمخاطب تمثيل ذهني لهذه الذات، مثال على ذلك: أنّي إذا أردت أن أحيل للمخاطب على أهرام مصر فيتوجّب إمّا أن يكون للمخاطب صورة ذهنية لهذه الآثار، أو أن أمدّه بالمعلومات التي تكوّن هذه الصورة قبل أن أحدّثه عنها"[2] . حتى تتم العملية الإحالية بنجاح لا بد للمتلقي من صورة متخيّلة لما يمكن أن يحال إليه.

وتحقّق جميع هذه الشروط في النص حتما يؤدي إلى نجاح العملية الإحالية، ومن ثمّ "فالعلاقات التي تقوم بين الجمل أو العبارات في متتالية نصية يمكن أن ترتكز على الدلالات، وهي العلاقات الداخلية، أو على الروابط بين العناصر المشار إليها أو المدلول عليها في الخارج، فإذا لاحظنا الروابط التي تقوم بين العبارات باعتبارها كلاّ موحّدا أمكننا أن نصوغ لترابطها المبدأ التآلي / ترتبط العبارتان فيما بينهما إذا كان مدلولهما، أي الظروف المنسوبة إليها في التأويل مترابطة فيما بينها"[3].

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص32.

[2] أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي**، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1995م، ص 138.

[3] صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، 1992، ص 261.

4- دور الإحالة:

يتضح دور الإحالة في تماسك النص عند **الأزهر الزناد** في قوله: "يكتمل الملفوظ"نصا " عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها، فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحد منها بالآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي، ولكن الواحد منها متّصل بما يناسبه أشدّ الاتّصال من حيث الدلالة والمعنى، فالإحالة عامل ***(Opérateur)*** يحكم النص كاملا في تواز مع العامل التركيبي والعامل الزمني."[1]

فدورها لا يقتصر على الجملة ويتوقّف عند حدودها وإنّما يشمل دورها جميع مقاطع النص، فبالرغم من تباعد أجزائه إلا أنّ الإحالة تربط بين عناصره ولا تعطّل فاعلية أدواتها.

ويؤكد **أحمد عفيفي** عن دورها في تماسك النص قائلا: "المتأمل للإحالة يرى أنّها الوسيلة الأكثر قوة في صنع التماسك الشامل للنص وتجسيد وحدته العامة، وهي لا تقل دورا وأهمية عن بقية الوسائل مثل التّكرار والحذف...إلخ، بل إنّها في رأيي تعدّ الوسيلة الأكثر قدرة على إيجاد تماسك وترابط وصنع وحدة نصية، وذلك لأنّها تقرن بين الترابط الوصفي والترابط المفهومي، أي بين ما هو لفظي، وما هو معنوي."[2]

ولا يقتصر دور الإحالة على الترابط اللفظي فقط وإنّما يتعداه إلى الترابط المعنوي.

كما تعمل الإحالة على ربط النص بالعالم الذهني والعالم الخارجي الذي يقوم بتشكيل مرجعيته، وكما هو معروف أن السّياق التداولي يساهم في تشكيل النص، فالمتكلم

---

[1] الأزهر الزناد، **نسيج النص**، مرجع سابق، ص 124.

[2] أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص،مرجع سابق ، ص07.

الذي يتواصل مع المخاطب يستعمل عناصر إحالية بغية إيصال ما يقصده من خلال تعبيره، ويتأتّى هذا بآليات مختلفة وعبارات متنوّعة، وفي هذا المقام يقول **أحمد المتوكّل:** "الإحالة هي عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلّم والمخاطب في موقف تواصلي معيّن يحيل فيه المتكلّم للمخاطب في ذات معينة."[1]إذن الإحالة عملية تداولية تعاونية قائمة بين متكلّم ومخاطب في بيئة تواصلية معينة.

وقد ظهرت أهميّتها كونها: "من مظاهر الترابط الداخلي لأواصر مقاطع النص، باعتبارها وسيلة لاختزال المعنى، فاللغة نفسها نظام إحالي."[2]

فالإحالة من أهمّ عناصر الاتساق القويّة داخل النص التي تكشف عن مقاصده بشكل كبير وتجعل منه بنية قابلة للفهم والقراءة ، وخاصة عند اشتراك كلّ من الإحالة النصية والمقامية اللّتين تساهمان في تحقيق الوحدة الدلالية الكبرى للنص، كما تعتبر أيضا أداة للاختصار والإيجاز وتجنّب التكرار، فهي الوسيلة التي تحكم نسيج النص وتجعله ربطا محكما، كما تحفظ جسده من التّرهل والتّفكك، وتمنحه انسجاما ونموّا وتعمل على مساعدة المتلقي من أجل إعمال فكره بين السابق واللاحق، كما تعمل أيضا على تحفيزه و انتباهه للعلاقة المعنوية، ومن أجل هذا نجد **سعيد بحيري** قد وسّع أيضا في وظيفتها الاتّصالية بمدّها "جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص، إذ تقوم بشبكة من العلاقات المتباعدة في فضاء النص فتجتمع في كل واحد "من تلك الأجزاء" عناصره متناغمة"[3]، إضافة إلى ما سبق وضّح مدى تفاعل الإحالة مع عناصرها الإشارية،والمتلقي في تفاعله مع النص من أجل الوصول إلى صورته النهائية، وذلك من

1 أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)**،دار الأمان،الرباط،2001م، ص 137.

[2] الأزهر الزناد، **نسيج النص**، مرجع سابق، ص 115.

[3] سعيد بحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مرجع سابق، ص 98.

خلال اكتشاف مواطن تلك الإحالات في البنية الكلية للنص، فلا يمكن تحقّق التماسك النصي إلاّ إذا توافر بين العناصر اللغوية المختلفة في النص تماسك نحوي ودلالي.

5- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى قسمين هما: الإحالة المقامية والإحالة النصية وهذه الأخيرة بدورها نوعان: إحالة قبلية وإحالة بعدية.

أ- **الإحالةالنصية(*Endophora*)**:وترد كثيرا في النصوص وعند المحدثين، بحيث يبيّن معناها **إبراهيم الفقي** في قوله: "هي العلاقات الإحالية داخل النص سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص."[1]

فالإحالة النصية عنده تعمل على ربط أجزاء النص بعضها ببعض ، واتساقه بطريقة مباشرة، وتتمثل في الإحالة على عنصر لغوي وارد في الملفوظ سابقا كان أو لاحقا (العنصر الإشاري المفسّر)، وبالتالي تؤدي دورا كبيرا في زيادة فاعلية الترابط الدلالي داخل النص، وهذا ما يجعلها تنقسم إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

1- الإحالة القبلية(*Anaphora*):

وهي عند **سعيد بحيري**: "أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام."[2] وتتمثل في استعمالنا عنصرا لغويا (عنصرإحاليا) مشارا به إلى كلمة أو عبارة (عنصر إشاري) تكون قبله (سابقة) في النص نحو قولنا:

[1] صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق،، ص 40 .

[2] سعيد حسن بحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مرجع سابق، ص 104.

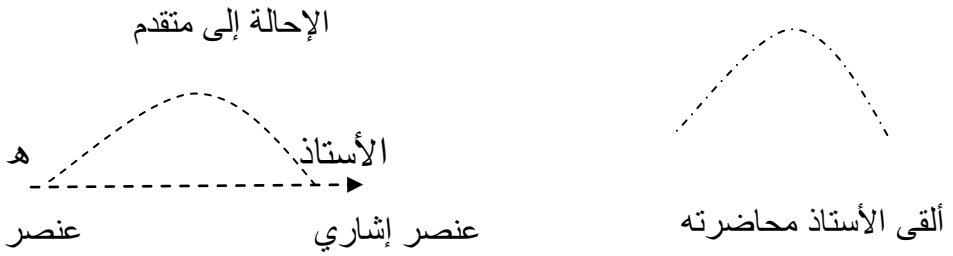

فالضمير في (محاضرته) يحيل إلى (الأستاذ المذكور) دون إعادة ذكره، فهو ينوب عنه ويعوّضه.

كما تكون الإحالة بإعادة الكلمة التي نقصدها دون إضمارها مثل: ازداد المطر، المطر غزير.

والمقصود من وراء هذا أن الإحالة القبلية لا تتحقّق بالضمائر وأنواعها فقط بل يمكن تحقيقها بالتّكرار أيضا بغية التأكيد والإلحاح على الفكرة، وهذا ما عبر عنه **الأزهر الزناد** في قوله: "ولكن الإحالة القبلية لا تختصر على أداة واحدة (الضمائر) في القيام بوظيفتها، لكن يمكنها ذلك عن وسائل أو أدوات أخرى، فتشمل الإحالة بالعودة إلى نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية."[1]

2- الإحالة البعدية (*Cataphora*):

وهي عكس الإحالة السابقة، وتعني "الإحالة إلى الأمام، أي لما سوف يأتي ذكره في النص."[2]

[1] الأزهر الزناد، **نسيج النص**،مرجع سابق، ص 119.

[2] تمام حسان، **اجتهادات لغوية**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م، ص 366.

ويعرّفها نعمان بوقرة قائلا: "الإحالة التي تعود إلى عنصر لاحق في النص دخيلة على الدرس اللغوي العربي، وإنما ولجت إليه نتيجة تأثير اللغات الأجنبية على التركيب العربي المحدث بفعل الترجمة."[1]

فالعنصر الإحالي في هذه الحالة يحيل إلى متأخر (العنصر الإشاري) نحو قول من يكلّمني:

إنّها رائعة الجمال اليوم، الشّمس... ما أجمل أشعّتها الذهبية.

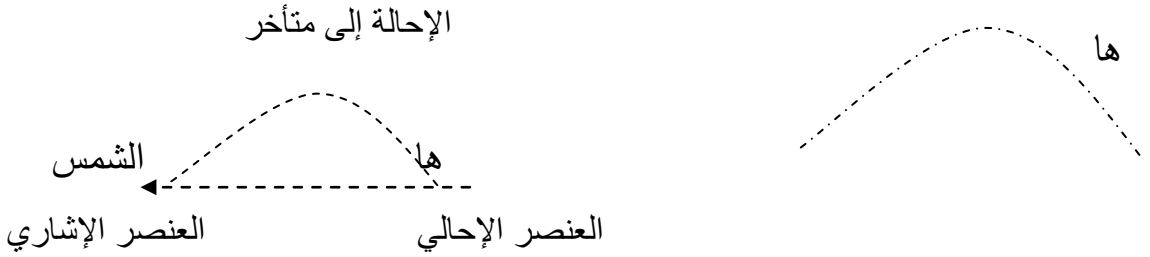

على المتلقي أن يظل يقظا من أجل الوصول إلى معرفة مرجع الضمير (الإحالة) الذي به يفهم مضمون النص، وهذه الإحالة قليلة الاستخدام والشيوع عن الإحالة القبلية والسّبب يعود كما يذكر **أحمد عفيفي:** "إنّها سلاح ذو حدين فهي إما أن تجعل المتلقي متحفّزا متشوّقا إلى مرجع هذا اللفظ الكنائي ومفسّره، فيظلّ دائما في يقظة لصنع هذا الربط، وإمّا أن تقلّل من دقّة متابعته فيظلّ المعنى مشوّشا حتى يجد المرجع، فإذا وجد المرجع فقد يحتاج إلى قراءة النص مرة أخرى للبحث عن ترابط واتساق بين أجزاء النص، وربّما صعب عليه ذلك إذا كان مستمعا لحوار ربّما يكون قد انتهى، وهذا يجعل أمر الإحالة البعدية عسيرا أحيانا."[2]

[1] نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1(1429هـ - 2009م) ، ص 82.

[2] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، مرجع سابق، ص 43.

ب- الإحالة المقامية (*Exophora*):

وهي بالغة الأهمية في كيان النص باعتبارها تساهم في تحقيق انسجام الخطاب مع مقامه، وهذا ما يجعلها تحقّق له المقبولية لدى المتلقي، ويعرفها **صبحي إبراهيم الفقي** على أنّها: "إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي. "[1] أي أنّ الإحالة المقامية تؤكّد على أن العنصر الإشاري منعدم تماما داخل النص، فوجوده خارجه (المقام) والإحالات اللغوية هي الدالّة عليه، وما اللغة إلا جسر بين المتلقي والمقام.

وهذا النوع من الإحالة متوقّف على ضرورة معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف المحيطة بالنص، ولها حضور قوي بين مختلف النصوص الدينية والشعرية... ومن صورها ما جاء نحو قوله تعالى :

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾.[2]

فقوله: "هذه جهنم" إقبال على خطاب الذين عبدوا معبودات يسوّلها لهم الشيطان، إذ تبدو لهم جهنم بحيث يشار إليها، ويعرفون أنّها هي جهنم التي كانوا في الدنيا ينذرون بها، وتذكر لهم في الوعيد مدة الحياة، والأمر بقوله "اصلوها" مستعمل في الإهانة والتنكير والباء في قوله "بما كنتم تكفرون" سببية، أي بسبب كفركم في الدنيا."[3]

[1] صبحي إبراهيم الفقي،**علم اللغة النصي** ، مرجع سابق،ص 41/الأزهر الزناد، **نسيج النص**، مرجع سابق،ص 119.

[2] سورة يس، الآية 63-66.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ج 23، 1984، ص 49.

6- أدوات الإحالة:

هي العناصر المعتمد عليها من طرف المتلقي أثناء تحديده للمحال إليه داخل النص أو خارجه وتتحقّق بوسائل محددة وهي: الضمائر، أسماء الإشارة،الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة.

أ- الضمائر:

حينما نستنطق المعاجم اللغوية القديمة والحديثة نجدها تركّز على معان عدة للفظة "الضمير"، فهذا ابن منظور يعرّفه بقوله: "الضمير هو العنب الذابل... والضمير السرّ داخل الخاطر والجمع الضمائر، الليث، الضمير: الشيء الذي تضمره في قلبك: أضمرت صرف الحرف إذا كان متحرّكا فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيئا، والاسم الضمير والجمع الضمائر."[1]

وفي تعريف آخر له: "الضمير: المضمر وما تضمره في نفسك ويصعب الوقوف عليه واستعاد نفسي لإدراك الخبيث والطيب من الأعمال والأقوال والأفكار، والتفرقة بينها واستحسان الحسن واستقباح القبيح منه، وهو ما دل على متكلم (كأنا)، أو مخاطب (كأنت) أو غائب(كهو) جمع ضمائر"[2].

من هذه التعاريف اللغوية يتبيّن لنا أن معنى كلمة "ضمير" تتركّز دلالتها على الخفاء والاستتار، فالضمير هو كلّ ما خفي واستتر نسميه ضميرا، وضمور الشيء خفاؤه واستتاره، ضمور العنب ذبوله، وضمير الإنسان شيء خفي فيه لا يستطيع أن يظهر، هو الوازع الديني أو المهني أو العلمي... الذي يراقب أفعال الإنسان وتصرفاته والضمير في النحو هو كلمة معروفة سميت هكذا لخفائها وإن ظهرت.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**،مرجع سابق، ط 1، 2000، ج 9، ص 60.

[2] أحمد حامد حسين، جمال مراد حلمي، شعبان عبد العاطي، مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق،، ص 544.

أما من الناحية الاصطلاحية فيعنى "الضمير*: هو ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما."[1]

والمقصود أن الضمير في اللغة العربية يتفرع بحسب مدلوله على ما يكون للتكلم فقط وللخطاب فقط وللغيبة كذلك، وهذا ما أقرّ به **عباس حسن** ويضيف أيضا "أن الضمير ينقسم بحسب ظهوره في الكلام وعدم ظهوره إلى: بارز ومستتر، فالبارز هو الذي له صورة ظاهرة في التركيب نطقا وكتابة، والمستتر ما يكون خفيا غير ظاهرفي النطق والكتابة."[2]

يتّضح من هذا التعريف أن الضمير البارز هو الذي يلفظ ويكتب، والمستتر يكون مخفيا أي لا يلفظ ولا يكتب، ونوضح لهما بالمثال التالي:

* الضمير هو تسمية البصريين والكوفيون يسمونه الكناية

[1] الاستراباذي، محمد بن الحسن السمنائي النجفي الرضي ، **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، تحقيق د ـ يحي بشير مصري، مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد الأول، القسم الثاني،ط1(1417هـ ـ 1996م)،ص111.

[2] عباس حسن، **النحو الوافي**، مرجع سابق، ص 219.

يقول الشاعر السعودي عبد الرحمن العشماوي:

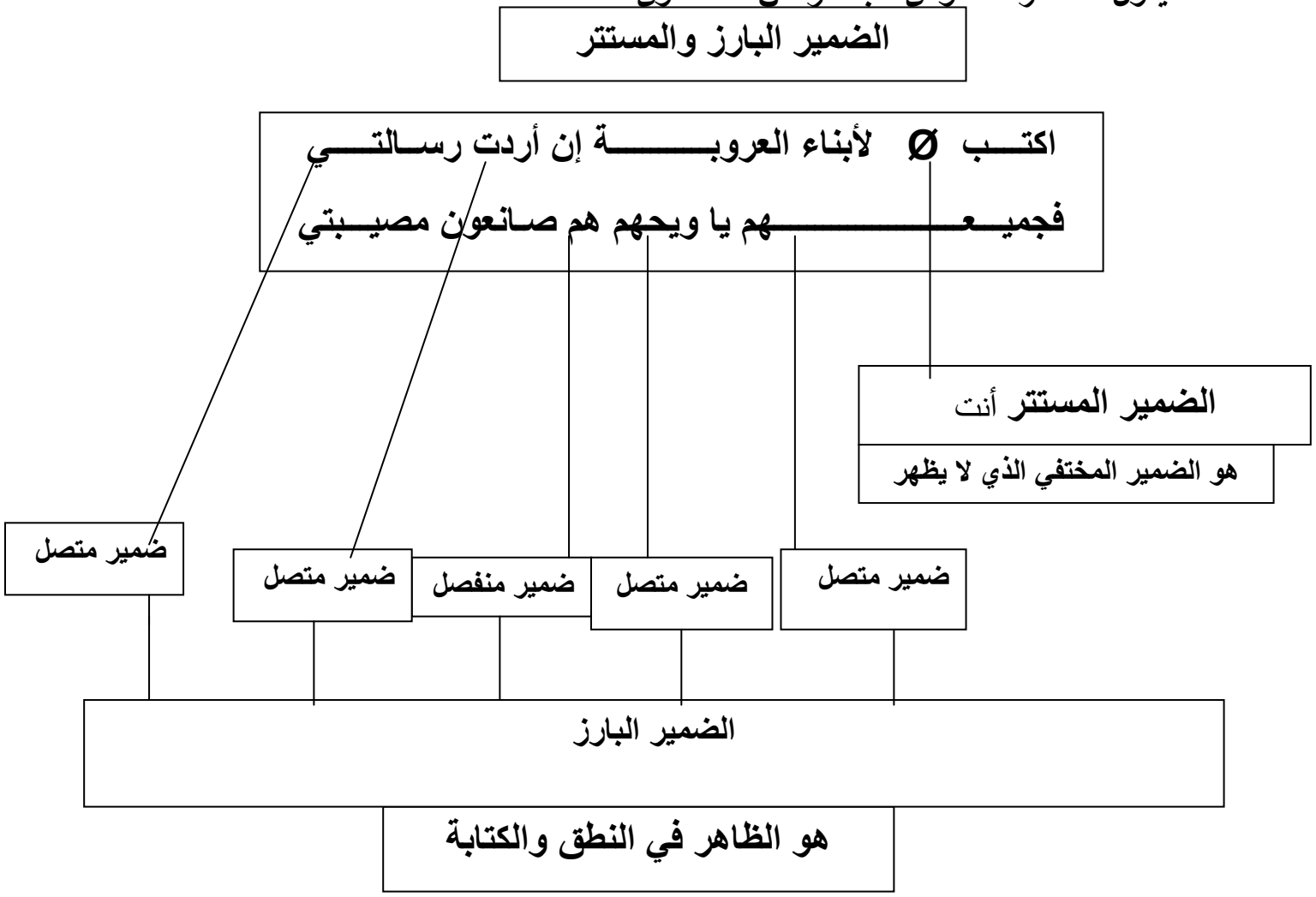

" وهكذا فكل اللغويين يتفقون على أن من أهم سمات الضمير الإبهام والغموض."[1] ويفصل **ابن يعيش** في هذه الفكرة بقوله: "لذا فهو في حاجة دائمة إلى مرجع يزيل عنه وحشة الغموض والإبهام، ويشاركه في فعل إبراز المعنى."[2] ومرجع الضمير قد يكون محددا (عنصرا إشاريا سابقا أو لاحقا)، وقد يكون غير محدد (يفهم من سياق المعنى).

[1] أبو العباس محمد بن يزيد **المبرد**، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ج4، ط2(1399هـ - 1979م)، ص 280.

[2] ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي) ،، **شرح المفصل**،إدارة الطباعة المنيرية، مصر،ج4، ص 84.

فالضمير له وظيفة فعالة باعتباره ينوب عن الأسماء والصفات التي لا لزوم لأن نكررها، وقد لخّص **تمّام حسان** وظيفته هذه: فيقول: "إنّ الضمير يستبدل بالظاهر لأن ذلك أيسر في الاستعمال وأدعى إلى الخفّة والاختصار، بل إنّ الضمير إذا اتّصل فربّما أضاف إلينا الخفّة والاختصار و عنصرا ثالثا هو الاقتصار، وهذه العناصر الثلاثة هي من مطالب الاستعمال اللّغوي."[1]

وهذا الضمير قد يكون دالاّ على المتكلم أو على المخاطب أو على الغائب كما أسلفنا انطلاقا من تقسيمات النّحاة العرب.وفي نفس الوقت يمكن أن نستفيد من البحث اللّساني ونتائجه.

أ- الضمائر التي تدلّ على المتكلم:

وهي محددّة عندهم بخمسة ضمائر، ضميران للجمع، وثلاثة ضمائر للمفرد، وقد تكون منفصلة أو متّصلة، فالمنفصلة فهي التّي تكتفي بنفسها (لا تحتاج إلى قسم من أقسام الضمائر المنفصلة)، أما المتصّلة فهي التي تلحق الاسم أو الفعل أو حروف الإضافة، و الشكل التالي يوضح ذلك :

نحن + نا = الجمع المذكر أو الجمع المؤنث

^

أنا + ت + ي = المفرد المذكر أو المفرد المؤنث

و

أنا + نحن = ضمائر منفصلة

^

ت + ي + نا = ضمائر متّصلة

[1] تمام حسان، **البيان في روائع القرآن**، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (1413هـ - 1993م)، ج1، ص 119.

نحو :

- **قال الشاعر المتنبي :**

"أَنَا الذِّي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَ أَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ"[1]

- **قال الشاعر نزار قباني :**

"نَحْنُ بَاقُونَ هُنَا "[2]

- **قال الشاعر البارودي :**

"لاَ فِي سَرَنْدِيبَ لِي خِلٌّ أَلُوذُ بِهِ وَلاَ أَنِيسٌ سِوَى هَمِّي وَ إِطْرَاقِي[3]

وَكَيْفَ أَنْسَى دِيَارًا قَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَهْلاً كِرَامًا لَهُمْ وُدِّي وَ إِشْفَاقِي ؟

- **قال الشاعر محمود درويش :**

"أَعْدَاؤُنَا يَسْهَرُونَ وَأَعْدَاؤُنَا يَشْعَلُونَ لَنَا النُّورَ" [4]

- **قال الشاعر أبو فراس الحمداني :**

"سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ"[5]

و توجد صيغ أخرى دالة على ضمائر المتكلم و لكنها ليست بضمائر و هي : "أ" و "ن" في الصيغتين : "أفعل " و "نفعل " لأنهما لا تحملان دلالة على الاسمية بخلاف الضمائر (ت ، ي ، نا) و هذا ما ذكره ابن يعيش في قوله : "«و جعل بعض المتّصل في النّية كالضمير في "أفعل " و "نفعل " و "تفعل " ، و في "زيد قام " و "يقوم " مبالغة في الإيجاز عند أمن اللّبس ، بدلالة حروف المضارعة على الضميرين ، ألا ترى

[1] **ديوان المتنبي** ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت (1403هـ – 1983م) ، ص 332 .

[2] **ديوان نزار قباني** .بيروت ، ص32

[3] محمود سامي البارودي باشا ، **ديوان البارودي ¼** ، دار العودة ، بيروت ، 1998م ، ص 370–372 .

[4] محمود درويش ، **ديوان حالة حصار** ، ط2 ، 2002 ، ص 10 .

[5] **ديوان أبي فراس الحمداني**، شرح الدكتور خليل الدويهي،دار الكتاب العربي، بيروت ، ط4(1992م)، ص 165 .

أنّك إذا قلت : "أفعل " فالهمزة دلّت على أنّ الفعل للمتكلّم وحده ، و النون على أنّ المتكلّم معه أو مع غيره ، و التّاء دلّت على أنّ الفعل للمخاطب أو الغائبة" [1]».

و نمثّل لضمائر المتكلّم حسب التّعريف بمايلي :

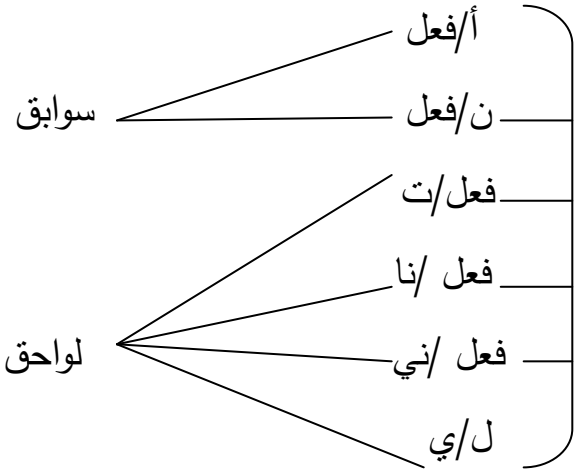

و نمثل للضمائر المنفصلة بـ : أنا، نحن وهذه الضمائر في محل رفع

و توجد ضمائر منفصلة أخرى في محل نصب هي إيّاي، إيّانا

نحو قوله تعالى ":﴿وَإِيَّىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[2]

[1] ابن يعيش، شرح المفصل ، مرجع سابق ، ص 98.

[2] سورة البقرة ، الآية 40 .

فـ : – الضمائر المتّصلة ـــــــــــــــــ تعدّ ضمائر بارزة

– و الضمائر المنفصلة

أمّا ضمائر المتكلّم المستترة ، فيكون فيها الاستتار وجوباً نحو قوله تعالى :

﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[1]

ففاعل الفعل المضارع (نقدس Ø) ضمير مستتر وجوبا تقديره "نحن " و يحيل إلى الملائكة .

ب–**الضمائر التي تدلّ على المخاطب :**

تنقسم ضمائر المخاطب إلى قسمين أيضا منفصلة و متّصلة .

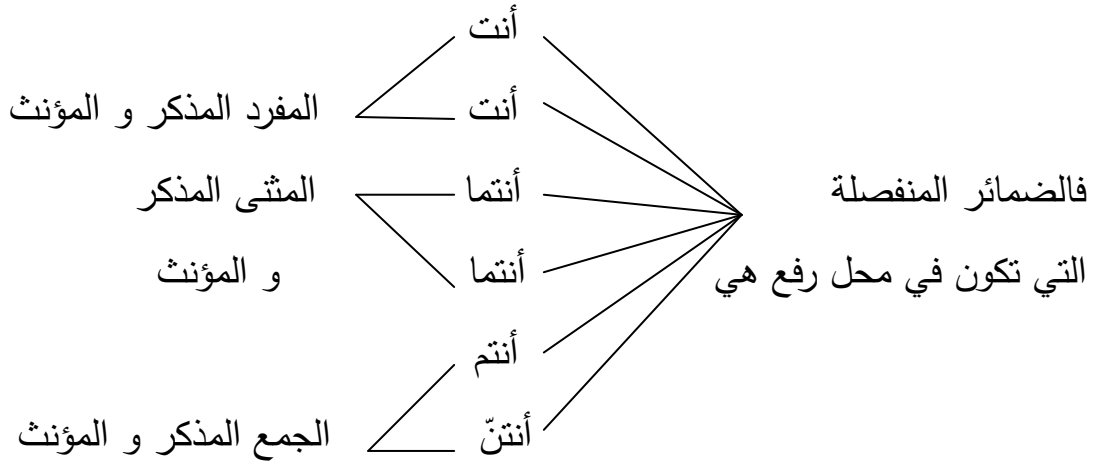

[1] سورة البقرة ، الآية 30 .

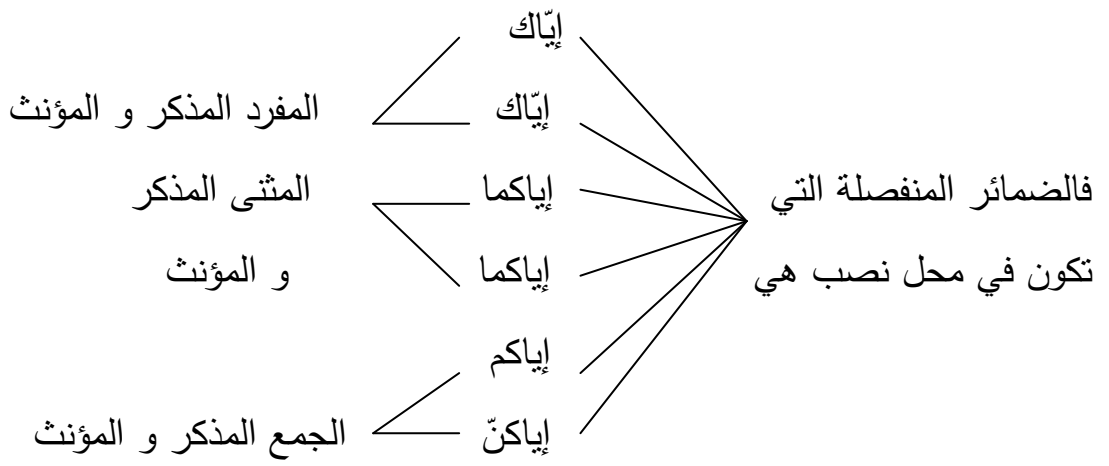

و الضمائر المتّصلة متكوّنة من سوابق و لواحق نحو :

في الماضي :

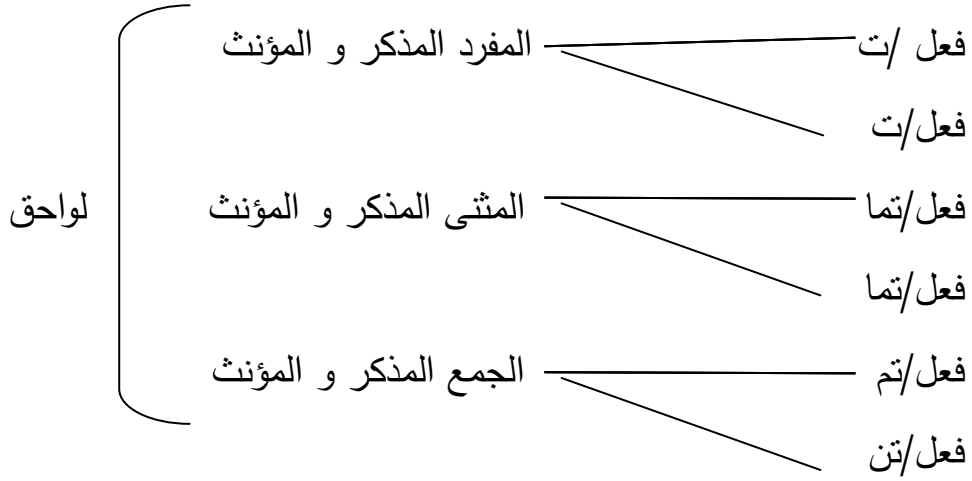

و في الأمر:

افعل Ø بدون لاحقة

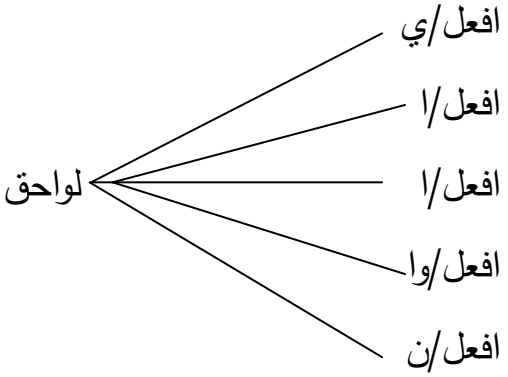

و في المضارع :

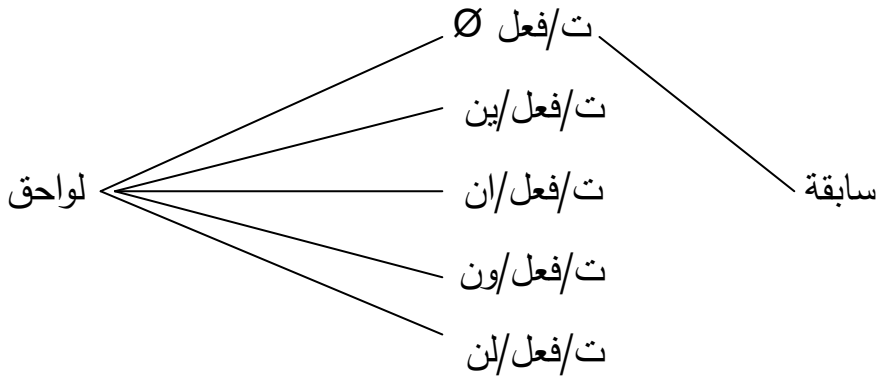

و تستعمل ضمائر المخاطب أيضا كلواحق مع الأسماء و الحروف المشبّهة بالفعل نحو :

الضمائر و اللواحق	الأسماء	الحروف المشبهة بالفعل	حروف الإضافة
ك	رسالتك	إنّك	لك
ك	رسالتك	إنّك	لك
كما	رسالتكما	إنّكما	لكما
كما	رسالتكما	إنّكما	لكما
كم	رسالتكم	إنّكم	لكم
كن	رسالتكن	إنّكن	لكن

ج-الضمائر التي تدلّ على الغائب :

و هي الضمائر التي تكون خارج العملية الخطابية بين (أنا و أنت) ، أي عدم المشاركة في هذه العملية ، و تكون تقابلية مع ضمائر المخاطب و نوضّحها بـ :

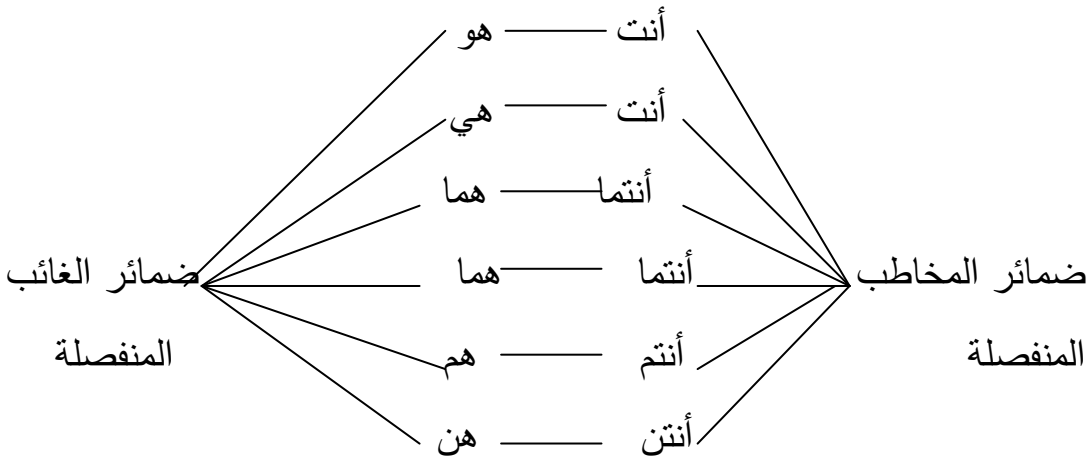

أمّا المتّصلة فمتمثلة في السوابق و اللواحق نحو :

في الماضي :

فعل / Ø بدون لاحقة

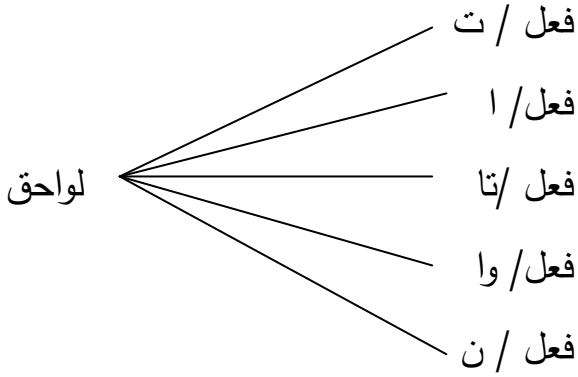

و في المضارع :

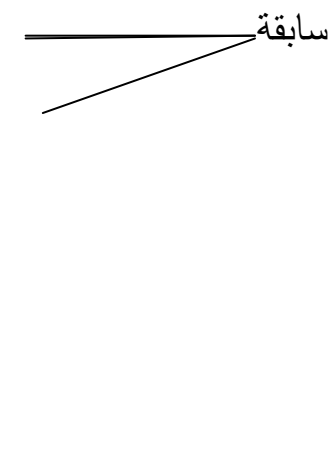

و ضمائر الغائب تستعمل كلواحق أيضا مع الأسماء و الحروف المشبهة بالفعل و حروف الإضافة و نوضحها بالجدول التالي :

الضمائر اللواحق	الأسماء	الحروف المشبهة بالفعل	حروف الإضافة
ـــه	كتابه	كأنّه	معه
ـــها	كتابها	كأنّها	معها
ـــهما	كتابهما	كأنّهما	معهما
ـــهما	كتابهما	كأنّهما	معهما
ـــهم	كتابهم	كأنّهم	معهم
ـــهنّ	كتابهن	كأنّهن	معهن

و إذا أحدثنا إسقاطا لهذه الضمائر المتّصلة (هما ، هم ، هنّ) و التي تعدّ لواحق وجدناها مطابقة تماما للضمائر المنفصلة (هما ، هم ، هنّ) و عليه فضمائر الغائب ترد إمّا منفصلة و إمّا متّصلة .

أمّا الضمائر التي تندرج في محل نصب هي :

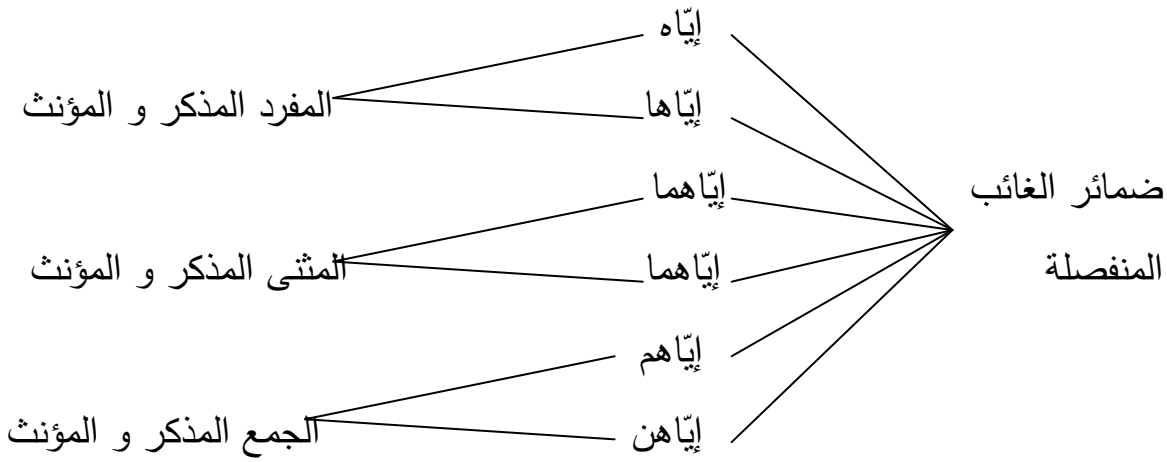

و ما يمكن استنتاجه من عنصر الضمائر هو أنّ ضمائر الغائب هي التي يعوّل عليها كثيراً في عملية الاتساق النّصي بصفتها إحالة نصّية ، يضطرّ المتلقي إلى معرفة

مرجع الضمير داخل النص ، لأنّ ضمائر المتكلّم أو ضمائر المخاطب تعدّ إحالة خارجية كونها تحيل إلى شيء خارج النّص كالضمير أنا أو نحن ، فهما يشيران إلى ذات خارج النص ، و الكاتب أيضاً عند مخاطبته للمتلقي يستعمل ضمائر المخاطب ، أنت ، أنت ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، و التي يحيل فيها على مجموعة من الذوات خارج النص ، ونفصّل أكثر عن هذه النقطة في عنصر الإحالة في الدّراسات الغربية .

2-أسماء الإشارة (Demonstrative) :

تعدّ ثاني وسيلة من أدوات الاتساق الإحالية ، و هي مساوية لضمائر الغياب ، باعتبارها تحيل إلى ما هو داخل النص ، فمنها ما هو دالّ على المفرد أو المثنى أو الجمع مذكرا كان أو مؤنّثا ، و قد أطلق عليها سيبويه اسم الأسماء المبهمة قائلا : "« والأسماء المبهمة هذا ، و هذان ، و هذه ، و هاتان ، و هؤلاء ، و ذلك و ذاتك ، و تلك و تانك و تيك ، و أولئك »"[1] .

و الملاحظ في تحديده لأسماء الإشارة يتراءى لنا أنّه قسّمها بحسب الجنس و العدد وبحسب المسافة (القرب و البعد).

و نوضّح هذا التّعريف بما يلي :

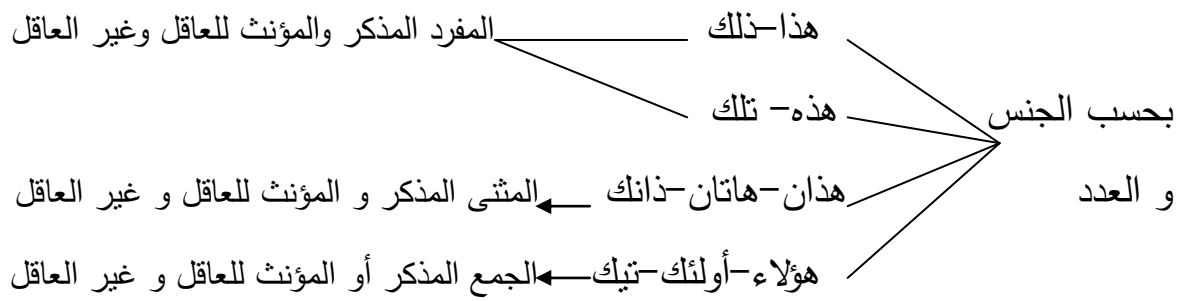

[1] سيبويه ، الكتاب ، ج2 ،مرجع سابق، ص 77 .

و بحسب المسافة ⟨ هذا–هذه– هذان– هاتان– هؤلاء الإشارة للقريب (غ.متراخ)

(التراخي) ⟨ تانك– ذلك – أولئك –ذانك – تلك – تيك الإشارة للبعيد (متراخ)

غير أنّ **سيبويه** استعمل عوض القريب و البعيد "مصطلح متراخ ، و غير متراخ "[1]

ولكنّه لم يشر إلى مصطلح مهمّ قد أشار إليه **الزمخشري و ابن يعيش** فيما بعد والموجود بين القريب و بين البعيد ، إنّه مصطلح المتوسّط ، و كان منطقهما في تقسيم الضّمائر إلى ثلاثة أقسام من المشار إليه وفق :" [2]

هـ + ذا = هذا ⟸ للقريب

لتنبيه القريب

ذا +ك = ذاك للمتوسط

الخطاب

ذا + ل + ك = ذاك للبعيد

للبعد للخطاب

1–أسماء الإشارة بحسب العدد "(مفرد ، مثنى ، جمع) في كتاب شرح قطر النّدى وبل الصدى"[3]: وكل من هذه الثلاثة ينقسم إلى مذكر و مؤنث و نلخّصها في الجدول الآتي :

[1] سيبويه، **الكتاب**، مرجع سابق، ص 78 .

[2] مفتاح بن عروس ، **الاتساق النصي دراسة لظاهرة العائد**، رسالة ماجستير،جامعة الجزائر،1996م ، ص 104.

[3] ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين) ، **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، م.السعادة بمصر ، ط11 (1383هـ –1963م) ، ص 99 –100.

أسماء الإشارة بحسب العدد	المذكر	المؤنث
المفرد	ذا	ذي–ذهي–ذِهِ –ذِهْ – ذاتُ – تي – تهي –تِهِ – تِهْ – تَا
المثنى	ذان–ذيْن	تان – تَين
الجمع	أولاء	

2 –أسماء الإشارة بحسب المسافة : و تنقسم إلى :

أ . أسماء الإشارة الدّالة على القرب

ب–أسماء الإشارة الدّالة على التّوسط

ج– أسماء الإشارة الدّالة على البعد

و نمثّل لها بـ :

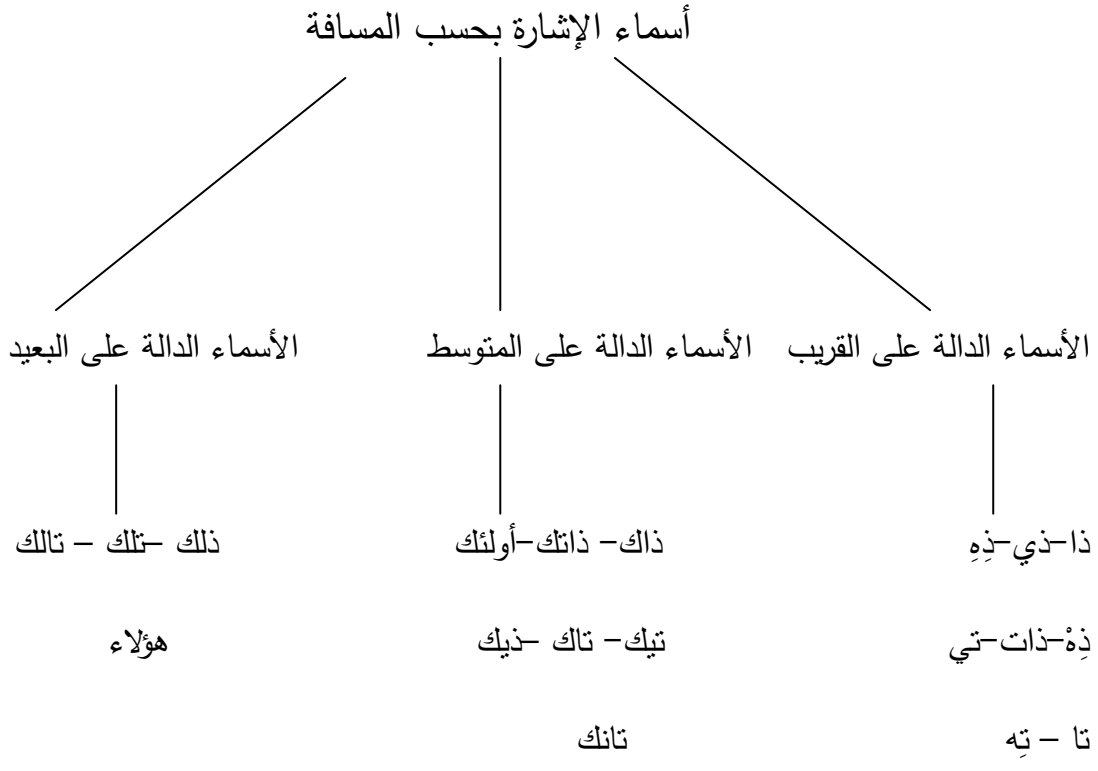

د- أسماء الإشارة الدّالة على المكان فقط :

أ- ما يدّل على القريب : هنا

ب- ما يدّل على المتوسط :هناك

ج-ما يدّل على البعيد : هناك ، ثَمَّ

هـ- أسماء الإشارة الدالة على الزمان فقط : الآن ، غدا ، أمس ، حينئذ، آنذاك . .

و الهدف من وراء كلّ هذا ليس مناقشة أسماء الإشارة من الناحية التّركيبية بقدر ما هو اهتمامنا منصبّ على مناقشة قيمتها الإحالية بصفتها إحالة سياقية وإحالة مقامية ، و ما إشارات النّحويين العرب القدامى إلاّ فضل كبير و نقاط أولى وصل بها الباحثون إلى نتائج كبيرة في مجال البحث اللّساني.

فسيبويه من خلال تعريفه السّابق لأسماء الإشارة انطلق من تسميتها أسماء مبهمة وفي قلب التعريف صنّف أنواعها من حيث الجنس و العدد و التراخي (المسافة) .

و في تعريف آخر له بالغ الأهمية كان قد شدّ انتباهنا ، به استطعنا الوصول إلى نوع الإحالة و الذي قارن فيه بينها و بين الضمير يقول فيه : "« و قد يكون هذا وصواحبه بمنزلة "هو" يعرف به تقول : هذا عبد الله فاعرفه إلاّ أنّ هذا ليس علامة للمضمر و لكنّك أردت أن تعرف شيئاً بحضرتك »"[1] .

و الملاحظ في هذا التعريف أنّ سيبويه جعل ضمير الإشارة "هذا " مساويا للضمير "هو " في قوله "بمنزلة " أي :

[1] سيبويه ، **الكتاب** ، مرجع سابق، ج2،ص 80 .

هذا = هو و مثّل لهذا بالمثال التالي :

هذا عبد الله = هو عبد الله

و بالمقابل أشار إلى أنّ اسم الإشارة ليس علامة للمضمر ، أي أنّ اسم الإشارة "هذا " ليس بمنزلة "هو " ، لأنّ الضمير "هو" علامة للمضمر ، و سيبويه أشار إلى أنّ اسم الإشارة ليس علامة للمضمر ، لنصل إلى أن : هذا ≠ هو .

و إلى هذا الحد نصل إلى نتيجة تظهر الفرق الأساسي بين الوحدتين و مدى حضورهما في محيط المتكلّم من عدمه ، لكن انطلاقاً من التّعريف يتبيّن لنا أنّ اسم الإشارة "هذا " يحيل على شيء موجود في محيط المتكلّم من خلال مساواته مع الضمير (بمنزلة) وخير دليل يؤكّد ذلك ما جاء في قوله : «أردت أن تعرف شيئا بحضرتك »وهذه العبارة توصلنا إلى نوعية الإحالة و هي الإحالة المقامية ، و بالتالي أسقط سيبويه النوع الآخر من الإحالة و هو الإحالة السياقية كونه لم يقدّم إشارة عنها ، و في تعريف آخر له لاسم الإشارة يقول : "«و أمّا الأسماء المبهمة فنحو هذا و هذه و هذان ... وإنّما صارت – الإشارات – معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته"[1].

فقد أراد من خلال استعماله للفعل " صارت " أن يوضّح لنا أنّ اسم الإشارة لا يعتبر معرفة إلاّ إذا كانت هناك قرينة دالّة عليه و هي المشار إليه ، و هذا الأخير في الدّراسات اللّسانية الحديثة هو العنصر الإشاري : المحال إليه .

لكنّنا في هذا التعريف نخرج بنتيجة مفادها أنّ سيبويه أشار إلى الإحالة بصفة عامة .

[1]– سيبويه ، **الكتاب** ، ج2، مرجع سابق ، ص 05 .

و من الذين أكّدوا على رأيه نجد ابن هشام الأنصاري في قوله : "«أسماء الإشارة من المعارف ، و تنقسم – بحسب المشار إليه – إلى ثلاثة أقسام : ما يشار به للمفرد ، و ما يشار به للمثنى ، و ما يشار به للجمع»"[1] .

و قد انطلق الهاشمي أيضا في تعريفه لاسم الإشارة من المشار إليه (القرينة) إذ يقول :"« اسم الإشارة ما يدلّ على شيء معيّن مع إشارة إليه حسّية أو معنوية »"[2].

يؤكّد كلّ من الأنصاري و الهاشمي على ضرورة ملازمة اسم الإشارة المشار إليه انطلاقاً من تعريف سيبويه ، وهذا ما عبّر عنه العرب المحدثون منهم عباس حسن قائلاً : "« اسم يعين مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسّية إليه ...والغالب أن يكون "المشار إليه " وهو : المدلول شيئاً محسوسا ...و قد يكون شيئا معنويا »"[3].

و انطلاقاً من التّعريفات التّي تحدّد نوعية الإحالة و التّي تؤكّد تعريف سيبويه ، نقوم بتلخيصها وفق مايلي :

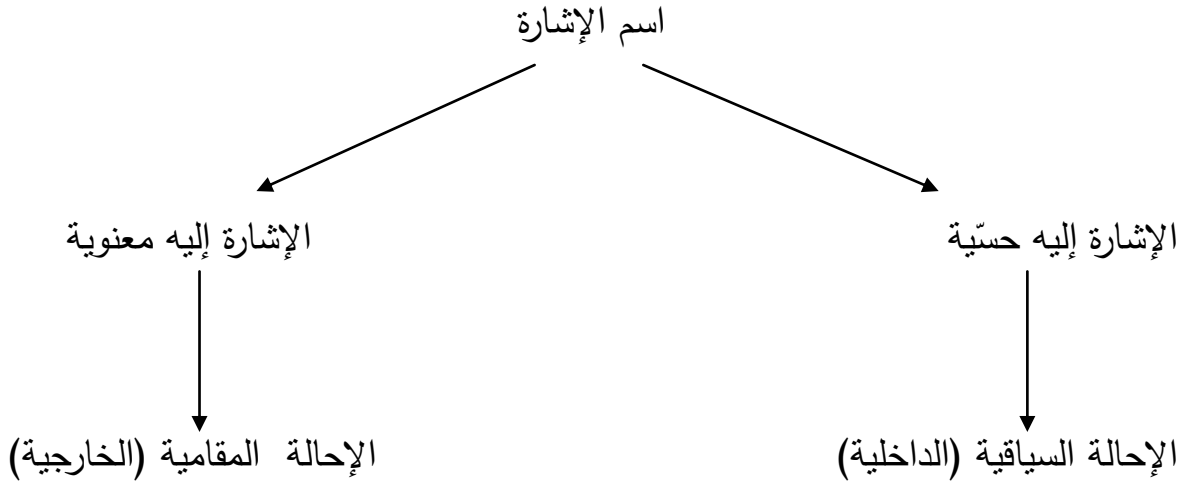

[1]– الأنصاري ابن هشام ، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، مرجع سابق ، الصفحة نفسها .

[2] – الهاشمي السيد أحمد ، **القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج "متن الألفية " لابن مالك و خلاصة الشراح لابن هشام و ابن عقيل و الأشموني** ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، 1354هـ ، ص 93.

[3] – عباس حسن ، **النحو الوافي** ، مرجع سابق ، ص 321 .

3-أدوات المقارنة :

إنّ الربط بأدوات المقارنة نوع ثالث من أنواع الربط الإحالية ، تعدّ إحالة غير مباشرة ، و تتم بواسطة الوسائل التي تدلّ على التّطابق أو التّشابه ، تعمل على الرّبط بين معنيين أو أكثر انطلاقا من الموازنة بين الأشياء أو تفضيل أحدهما ، و لقد عرّفها أحمد عفيفي بأنّها : "« كلّ الألفاظ التّي تؤدّي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السّابق كمّا أو كيفا أو مقارنة : و ذلك يظهر فيمايلي : مثل ، مشابه ، غير ، خلافا ، علاوة على ، بالإضافة إلى ، أكبر من ، كبير عن ، كبير مثل ، و مقارنة بها ، أسوة بـ ،فضلا عن ..»"[1].

بهذا المفهوم الخاصّ بها نلاحظ أنّها تنقسم إلى قسمين عامّة و خاصّة ، وتوضّح بالمخطط التالي :

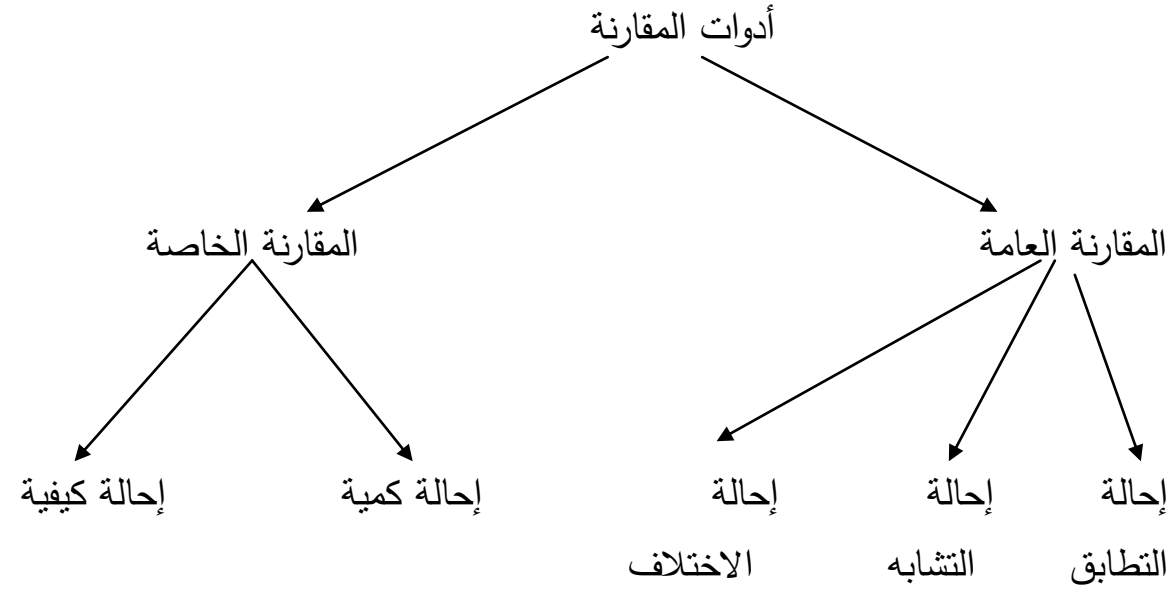

[1] أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، مرجع سابق، ص 26 .

فالإحالة بأدوات المقارنة يغلب عليها الطّابع النّصي، فهي تعدّ إحالة سياقية (داخلية) نحوقوله تعالى ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[1] .

فلفظة "أكبر " في الآية الكريمة هي من أدوات المقارنة و التّي عملت على ربط الجملة الثّانية بالأولى ، باعتبار أنّه يُحكم عن كون الشّيء أكبر من خلال موازنته بشيء آخر ، و حتّى نصل لمعرفة الشيء الآخر يجب العودة إلى الوراء (السّابق) و هو ما يبطنه هؤلاء الكافرون من بغضاء للمؤمنين أكثر ممّا يظهرونه بأفواههم ، و هذا يتّم التّرابط بين أجزاء النص .

كما تكون الإحالة بأدوات المقارنة إحالة مقامية (خارجية) نحو قوله تعالى :

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾[2] .

فلفظة "أكبر " في هذه الآية الكريمة أيضا من أدوات الإحالة الاتساقية ، و فهمها يقتضي الرّجوع إلى الآيات التّي سبقتها ، فالشّمس أكبر من الكواكب ، و من القمر وكلّها مستشفّة من خلال المقام كونها موجودة خارج النص ، و الإحالة إذاً مقامية .

و ما يمكن قوله أنّ كلّ الذّي قيل عن الإحالة من طرف اللسانيين العرب المحدثين كمحمد خطابي و أحمد عفيفي و إبراهيم الفقي و الأزهر الزناد ... كان نتيجة تأثّرهم بالغربيين أمثال جون لاينر و هاليداي و فان دايك و دي بوجراند و غيرهم .

[1] سورة آل عمران ، الآية 118 .

[2] سورة الأنعام ، الآية 78 .

7-الإحالة في الدراسات الغربية :

7-1-الإحالة عند هاليداي ورقية حسن :

مصطلح الإحالة عند كلّ من هاليداي ورقية حسن Reference ، و يعرّفانها "« بأنّها علاقة دلالية ، و من ثمّ لا تخضع لقيود نحوية ، إلاّ أنّها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدّلالية ، بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه »"[1] .

و المقصود أنّ هذه العلاقة الدّلالية لا تتحقّق إلاّ إذا كان هناك ارتباط بوساطة عنصرين هما : المحيل و المحال عليه ، بحيث المحيل يمثّل النّقطة التّي تنطلق منها عملية الربط الإحالي ، و المحال إليه يمثّل النّقطة التّي تصل إليها عملية الإحالة ، ويضرب المؤلفان المثال التالي :

"«Wash and core six cooking apples.put them into a fire proof dish»"[2].

(اغسل و انزع ســـت تفاحـات. ضعها في صحن يقاوم النّار)

فالضمير "ها " في الجملة الثانية يحيل على سابق في الجملة الأولى يتمثّل في "ستّ تفاحات" ، و تسمّى نوع الإحالة هنا إحالة داخلية قبلية ، و هذه الأخيرة هي التّي ساهمت في اتساق الجملتين .

و قد خصّ الباحثان مصطلح الإحالة باستعمال خاصّ ، و هو أنّ العناصر المحيلة غير مكتفية بذاتها من حيث التّأويل كيفما كان نوعها ، إذ من الضروري العودة إلى ما تحيل

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، مرجع سابق ، ص 17 .

[2] Halliday M.A.K and Ruquaia hassan ,Cohesion in English , p 2 .

إليه بغية تأويلها، و هذه العناصر التي تمتلك خاصية الإحالة حسب الباحثين تتمثّل في: الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة .

و الإحالة في نظرهما تنقسم إلى قسمين هما :

- إحالة نصية (داخلية) و بدورها تنقسم إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية .
- إحالة مقامية (خارجية) .

و قد مثّل الباحثان لأنواع الإحالة بالرسم الآتي"[1] :

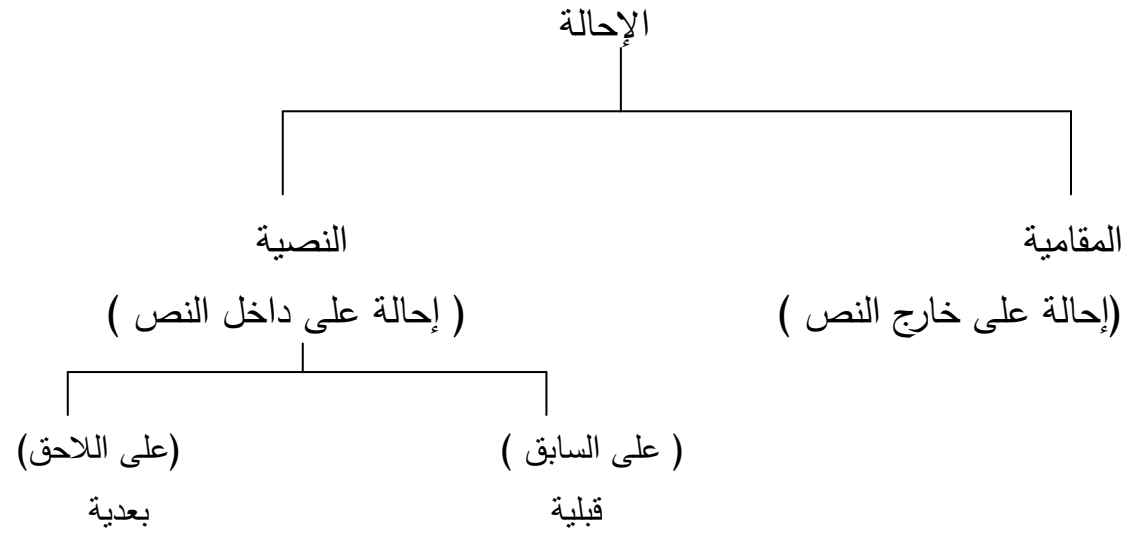

- فرّق الباحثان بين هذين النّوعين من الإحالة ، الإحالة النّصية و تكون داخلية (endophoric reference) ، وقد عرّفاها بـ : "« الإحالة النصية يمكن أن تحيل إلى السّابق (anaphoric) أو إلى اللاّحق (cataphoric) »"[2] بمعنى ارتباط عنصرين لغويين ببعضها البعض .

[1] Halliday M.A.K and Ruquaia hassan ,Cohesion in English, p33
2I bid, p33
(اعتمدت في ترجمة الكتاب أيضا على محمد خطابي ، مدخل إلى لسانيات النص و ترجمة شريفة بلحوت ، الإحالة في كتاب رقية حسن و هاليداي)

أمّا الإحالة المقامية فتكون خارجية (exophoric reference) و تعني ارتباط عنصر لغوي بعنصر آخر غير لغوي مستشّف من المقام .

و بالرّغم من الاختلاف الحاصل بينهما إلاّ أنّ ما يعدّ أساسياً لكلّ حالة من نوعي الإحالة هو : "« وجود عنصر مفترض ينبغي أن يستجاب له ، و كذا وجوب التّعرف على الشّيء المحال إليه في مكان ما »"[1].

كما تحدّثا أيضا عن دور الإحالة بصفتها المساهمة و المحدثة للاتساق في النص ، و قد ركّزا على الإحالة النصية باعتبارها النوع الذّي يضفي صفة التّماسك و الالتحام والتعالق في النص – في قولهما : "« إنّ الإحالة المقامية تساهم في تكوّن النّص (خلقه) حيث نجدها تربط بين اللّغة في النص و السّياق الذي تقال فيه . . . لكنّها لا تساهم هذه الإحالة المقامية في اتساقه بشكل مباشر »"[2] .

هذا التّعريف دليل على أهمية الإحالة النصية في اتساق النص ، و هذا لا يتأتّى إلاّ إذا توافرت أدوات الإحالة الاتّساقية المذكورة سابقاً .

و هذا هو السّبب الذي جعل الباحثين يعيران اهتماما ضئيلاً للإحالة الخارجية .

و المتلقي عند تأويله و تفسيره للعناصر المحيلة (الضمائر ، أسماء الإشارة ، أدوات المقارنة) ، يقترب كثيراً من النّص ، و هذا الذي يساعده على فهمه و تحديد معانيه وتسطير أهدافه ، فالنّص مهما كان نوعه لا يمكنه التّخلي عن هذه العناصر المحيلة التي تساهم في ربط الجمل بعضها ببعض.

فالباحثان ميّزا بين هذه الأنواع الثلاثة من الإحالة :

- إحالة الضمائر (personal reference)
- إحالة أسماء الإشارة (Demonstrative reference)
- إحالة المقارنة (comparative reference)

1 Halliday M.A.K and Ruquaia hassan ,Cohesion in English, p33 .
2 I bid , p37 .

1-إحالة الضمائر :

أقرّ كلّ من هاليداي و رقية حسن بأنّ الضمائر تنقسم إلى قسمين و ذلك بالنّظر إلى الوظيفة الاتّساقية و هما :

1-1-أدوار الكلام (Speech roles) :

"و هي التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدّالة على المتكلّم و المخاطب و هي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ، و لا تصبح إحالة داخل النّص أي اتّساقية إلاّ في الكلام المستشهد به ، أو في خطابات مكتوبة متنوّعة من ضمنها الخطاب السردي .

و ذلك لأنّ سياق المقام في الخطاب السردي يتضمّن (سياقا للإحالة) و هو تخيّل ينبغي أن يبنى انطلاقا من النّص نفسه ، بحيث أنّ الإحالة داخله يجب أن تكون نصية .

و مع ذلك لا يخلو النّص من إحالة سياقية (إلى خارج النص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا ، نحن) أو إلى القارئ (القراء) بالضمائر (أنت ، أنتم)"[1].

و نمثّل لهذا القول بـــ :

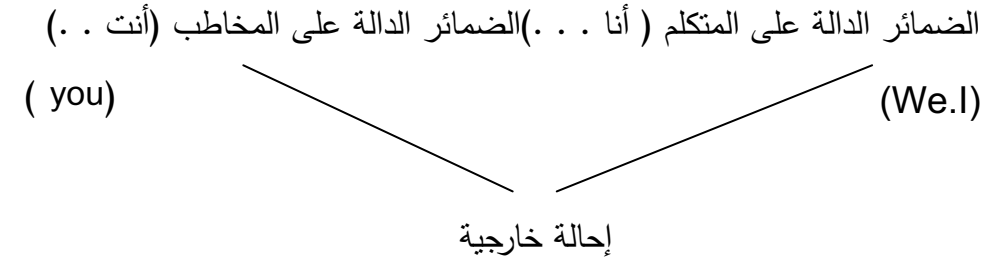

و يمكن أن تحيل هذه الضّمائر إلى إحالة داخلية عندما يظهران في الخطاب المباشر كما هو موضّح في المثال :

"There was brief note from suzan .She just Said,«I am not coming home this Weekend »"[1]

[1]Halliday M.A.K and Ruquaia hassan,OP,Cit , p50.

«و كانت كلمة مختصرة من سوزان ، فقد قالت "أنا لا آتي إلى البيت هذا الأسبوع ».

فالضمير "أنا " يحيل إلى عنصر لغوي سابق "سوزان " . و بالتالي هذا الضمير حقّق الإحالة الداخلية .

و المستنتج هو أنّ الضمائر الدّالة على المتكلّم و المخاطب قد تكون إحالتها داخلية أيضا وفق :

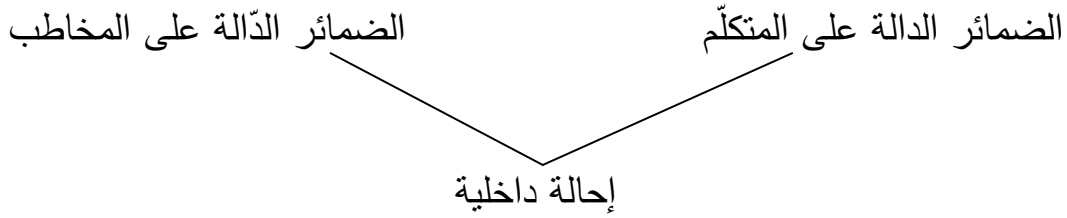

2-**أدوار أخرى (Other roles)** :

"هي التي تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا أو تثنية (معلوم أن صيغة التثنية غير موجودة في اللغة الإنجليزية) أو جمعها (هو ، هي ، هما ، هم ، هنّ) و هي على عكس الأولى تحيل قبليا بشكل نمطي ، إذ تقوم بربط أجزاء النص ، و تصل بين أقسامه. نجد في قول الباحثين : حين تتحدث عن الوظيفة الاتساقية لإحالة الشخص (أي الضمير المحيل إلى الشخص أو الشيء) فإنّ صيغة الغائب هي التي تقصد على الخصوص"[2] .

و المستنتج من هذا التعريف أنّ :

ضمائر الشخص (الدالة على الغائب) ⟸ إحالة سياقية

[1] Halliday M.A.K and Ruquaia hassan,OP,Cit , p50.
[2] I bid, p51.

و كل ما هو قائل عن الضمائر المحيلة إلى الشخص يصدق أيضا على ضمائر الملكية ، فقط الاختلاف يكمن في كون هذه الأخيرة تتطلّب في تأويلها تحديد عنصرين اثنين هما: المالك و المملوك ، و قد وضّح الباحثان هذا بالمثال التالي :

«Can you hand Mary a program ? Hers has gat lost »[1]

« هل بإمكانك أن تعطي برنامجا لماري ؟ (ف) برنامجها ضاع »

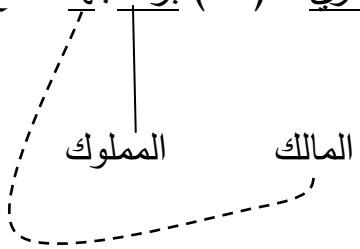

ضرورة تحديد المالك (ماري) و المملوك (البرنامج) في هذا المثال لأنّ ضمير الملكية في تأويله يتطلّب تحديد هذين العنصرين .

ليحيل في الأخير إلى العنصر الأول (ماري) .

2-الإحالة بأسماء الإشارة :

لقد عدّها الباحثان ثاني وسيلة اتساقية في نوع الإحالة ، و تصنّف إلى :

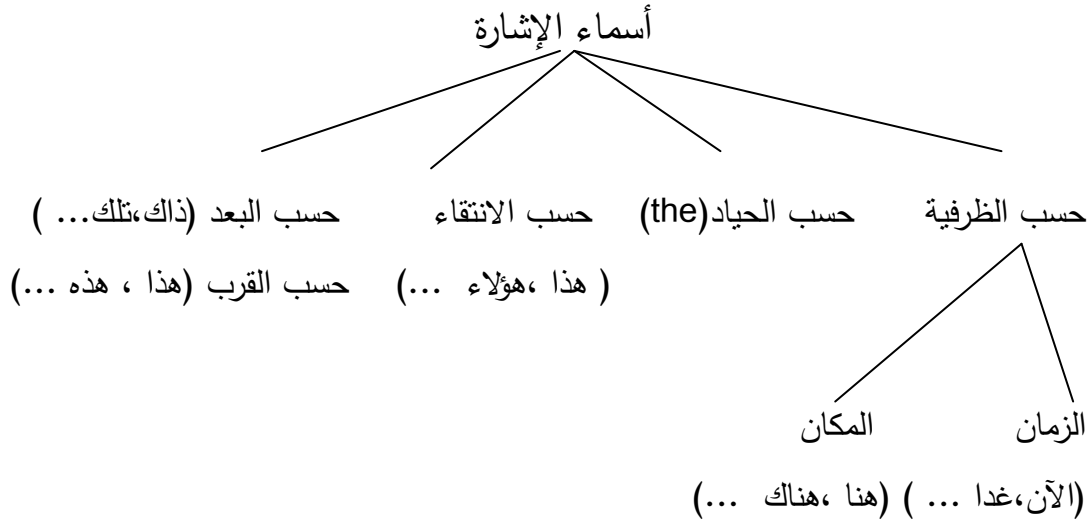

[1]Halliday M.A.K and Ruquaia hassan,OP,Cit , p51.

تجدر بنا الإشارة إلى أنّ أسماء الإشارة تحيل إحالة داخلية سواء أكانت قبلية أو بعدية، و تلعب دورا فعّالا في الاتساق حسب الباحثين ، و مثلما تحيل إلى الإحالة الداخلية تحيل أيضا إلى الإحالة الخارجية . " واسم الإشارة المفرد يتميّز بما يسمّيه المؤلفان " الإحالة الموسعة " أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل"[1] ، أي إحالة داخلية .

و من بعض الأمثلة الموضحة لها هي :

"These were the verses the white rabbit read.[2]

كانت هذه هي الأبيات التي قرأها الأرنب الأبيض

إحالة داخلية (إلى الجملة بأكملها)

1-3-الإحالة بأدوات المقارنة :

تنطلق المقارنة من المقارنة الصريحة مع العنصر المحيل عليه ، و ليست من تحديد العنصر المحيل و العنصر المحيل عليه ، و هذا ما يجعلها تختلف في خاصية الإحالة عن الإحالة بالضمائر و الإحالة بأسماء الإشارة ، و قد صنّفها الباحثان إلى نوعين مقارنة عامة و مقارنة خاصّة ، و ميّزا بينهما ، بحيث العامّة تتفرع إلى : "

- التطابق : يتم باستعمال عناصر مثل : Same*
- التشابه : و فيه تستعمل عناصر مثل : Similar*
- الاختلاف : باستعمال عناصر مثل : otherwise , other*

و الخاصة تتفرّع إلى : - كمية : تتمّ بعناصر مثل : more (أكثر) . . .

[1]Halliday and Ruquiaihassan,OP,Cit ,p88

[2]I bid ,P89.

-كيفية : (أجمل من ، جميل مثل . . .) "[1]

و الإحالة بأدوات المقارنة تكون إحالتها إحالة داخلية أو خارجية حسب السياق ، و تساهم بشكل كبير في اتساق النص ، حالها حال الإحالة بالضمائر و الإحالة بأسماء الإشارة .

7-2- الإحالة عند دي بوجراند :

مصطلح الإحالة عند دي بوجراند "Reference" هو : "عمل إنساني "[2]

بمعنى أنّها خاصّة بالمتكلّم /الكاتب ، بعيدة عن خواص التّعبيرات اللّغوية بمفردها .

و قد عرّفها أيضا بأنّها : « العلاقة بين العبارات و الأشياء objects و الأحداث events و المواقف situations في العالم الذّي يدلّ عليه بالعبارات ،ذات الطابع البدائي alternative في نص ما ، إذ تشير إلى شيء ينتهي إلى نفس عالم النص ، أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنّها ذات إحالة مشتركة co reference "[3] .

فدي بوجراند وسّع في تعريف الإحالة بحيث جعل اللّغة بمجملها عنصراً إحالياً ، أي أنّها لا تملك دلالة مستقلّة بل عائدة على عناصر ذكرت في أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النّص . و قد أشار من خلال الإحالة المشتركة (المترادفات والصّياغات المتوازية)* إلى غاية مفادها محاولة استكشاف الاشتراك في الإحالة من

---

[1]Halliday and Ruquaia hassan ،Cohesion in english ,p88

*-Same مثل

- Similar : - مماثل

تشير إلى التطابق والتماثل other, other wise.

[2] - روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ترجمة الدكتور تمام حسان ،عالم الكتب، القاهرة ، ط1 ،(1418هـ / 1998م) ، ص 173 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 320 .

*الصياغات المتوازية : الألفاظ الشارحة

خلال وجود أدوات أخرى هي الألفاظ الكنائية (الضمائر و الإشارات و الموصولات ونحوها) للأسباب التالية"[1]:

- فالألفاظ الكنائية من حيث إمكان التّطبيق مدى أوسع
- و هي في العادة أقصر مما يشاركها في الإحالة (و هي حقيقة يراها دريسلر بالاتّفاق مع قانون زيف(1935) الذّي يقول : كلّما كثر استعمال الكلمة تعرّضت لأن تكون أو أن تصبح أقصر*.
- تخضع الألفاظ الكنائية لقيود على ورودها حتى لا يتحوّل الفهم إلى إشكال لا ضرورة له .

و الإحالة بدورها عنده قسمان كما هي موضّحة في الشكل :

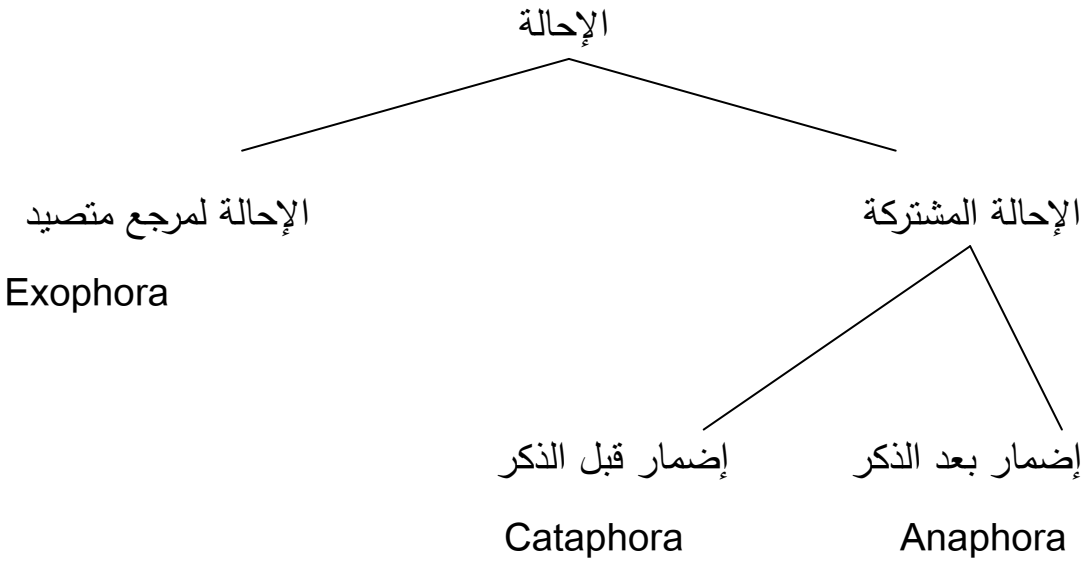

[1]دي بوجراند ،النص والخطاب والإجراء،المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

*كثرة الاستعمال تجيز الحذف : القاعدة الأصولية للكوفيين .

1-**الإحالة المشتركة** : و تنقسم إلى :

1-1-الإضمار بعد الذّكر : يرد الضّمير في النّص بعد مرجعه .

1-2-الإضمار قبل الذّكر : يرد الضّمير في النّص قبل مرجعه .

2- **الإحالة لمرجع متصيّد** : يرد الضّمير ليدلّ على أمر ما غير مذكور في النّص إطلاقا، إلاّ أنّنا نستطيع التّعرف عليه من خلال سياق الموقف ، و هذا النّوع من الإحالة يعرف بالإحالة لغير مذكور (خارج النص) .

و كما ذكرنا أنّ السّياق وحده الذّي يعين على تفسير هذه الإحالة التّي تكون علاقتها بالنّص علاقة ارتباط أي وجود تفاعل متبادل بين اللّغة و الموقف ،وفي هذا المقام يقول دي بوجراند "«فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء»"[1] .

فعلى المتلقّي الالتفات و التّركيز على عالم الموقف الاتّصالي من أجل التّعرف على المحال إليه .

و قد اعتبر دي بوجراند الإحالة من البدائل المهمّة في إيجاد الكفاءة (Efficiency) النّصية ، و هي صياغة كمّ هائل من المعلومات بإنفاق قدر قليل من الوسائل ، ويسمّيها هذا الأخير ألفاظا كنائية (pro-Forme) و المأخوذة من العبارات المشتركة معها في الإحالة بحكم امتلاكها صدى أوسع في الاستعمال ، و يجعل الضمائر أشهر نوع من الكلمات الكنائية نظراً للحرص على إبراز دورها في التّماسك النّصي ، إذ باتت هذه الأخيرة الأدوات التي لا يمكن لأي نظرية في الإحالة الاستغناء عنها – و مثّل لهذا العبارة التالية :" وصف أوّل ما نطق بها من محادثة يفتحها شخص فتح الباب ليخرج فيجد شخصا معروفا عنده خارج الباب ، "هي ليست هنا " She is not here" و كان

[1] دي بوجراند ، مرجع سابق ، ص 339 .

المتكلّم يعرف بالنّية المعتادة للزائر أن يمرّ بشخص امرأة ، و قد علم الزائر من جانبه أنّ المتكلّم يعرف نيته"[1].

ففي هذا المثال نرى كلاّ من المتكلّم و المخاطب لديه قدر كبير من المعلومات ساعدته على فكّ شفرات الإحالة الضميرية و إعادة الضمير إلى مرجعه الذّي يحيل إليه (هذا المثال ينطبق على الإحالة لغير مذكور أيضا) .

و ما يمكن قوله هو أنّ الإحالة عند الغربيين تكاد تتّفق في أمور عديدة . ويكمن الاختلاف في طبيعة المصطلحات ، لذا لم أركزّ عليها فيما سيأتي عند جون لاينز وفان دايك و كلاوس برينكر و براون و يول.

بل أشير إليها إشارة مختصرة كون السّبب معروفا .

7-3-الإحالة عند جون لاينز:

يقصد بمصطلح الإحالة عند جون لاينز **(J.Lyons)** : "« العلاقة بين الأسماء والمسمّيات ، هذه الأسماء تحيل إلى المسمّيات وفق علاقة دلالية تفضي بتطابق و تماثل المحيل و المحال إليه »".[2]

ففي قولنا "منزل " ، مباشرة يتراءى لغيرنا (المتلقي) أنه المكان الذي يأوينا ، له جدران و أبواب و نوافذ ، و بهذا نكون قد لفتنا إلى شيء غير موجود أمامه ، فلولا الإحالة لما احتجنا (المتكلّم) إلى إحضار صورة خاصّة بالمنزل أو أخذ المتلقي إلى منزلنا ، فالمتكلّم يتكلّم عن أشياء موجودة في ذهن المتلقّي ، و ما عليه إلاّ أن يُعمل فكره بغية فهم المعنى .

---

[1] دي بوجراند، مرجع سابق، ص332.

[2] – أحمد عفيفي ، نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ط1 ، (2001) ، ص 116.(J.Lyons , Linguistique générale , p 383) .

فالإحالة إذن علاقة معنوية خاصّة بألفاظ معيّنة و ما تحيل إليه من معانٍ محدّدة في مقام أو سياق معيّن ، و هذا المعنى الناتج عن الألفاظ المحيلة يصدر عن قصد المتكلّم و بالتّالي الإحالة هي وسيلة ربط قويّة بين أجزاء النص .

و يقسّم الإحالة إلى نوعين : الإحالة الخارجية فتكون خارج النّص ، و المقام هو الذي يحدّدها ، و الإحالة الداخلية و التّي يقسّمها أيضا باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل و العنصر المحيل عليه إلى قسمين وفق التّمثيل التّالي :

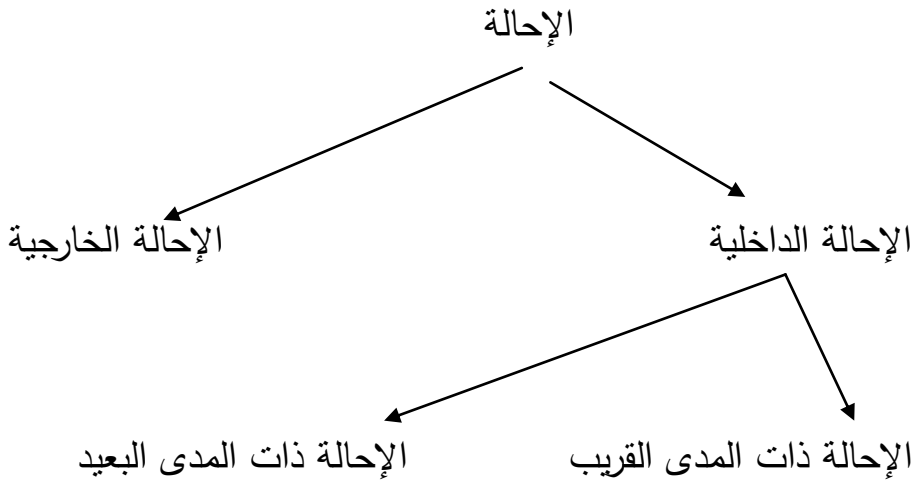

"1-**الإحالة ذات المدى القريب** : و تكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين المحيل و المحيل عليه .

2-الإحالة ذات المدى البعيد : و تكون بين الجمل المتّصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص"[1] .

ففي الإحالة الأولى يكون عنصراها (المحيل و المحيل عليه) متجاوران في الجملة الواحدة ، أمّا الإحالة الثّانية فتكون المسافة بين عنصريها بعيدة على مدار الأبيات المتتالية .

[1] أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، مرجع سابق ، ص 53 .

7-4-الإحالة عند كلاوس برينكر :

أطلق كلاوس برينكر مصطلح ضمائم"Enclosures " على العناصر اللّغوية التّي تقوم بوظيفة الإحالة "«و هذا المصطلح يطلق على الأبنية التّي تتكوّن من "جزء ضميري " ، "الأداة ،والضمائر " /أو "جزء وصفي " ، "صفات و مشتقات ، و نواة (اسم) ، (أداة+اسم)،(أداة +اسم + صفة) ، (أداة+اسم + مشتق) . . ."[1]».

فمثلا لو قلنا : وكّلَ الأب محامية للدفاع عنه ، إنّها امرأة القانون المعروف . . .

فجملة : "إنّها امرأة القانون المعروف " تحيل إلى "المحامية " .

و هذه الجملة تتكوّن من :

الأداة + الضمير + الاسم (امرأة القانون) + صفة (المعروف)

إنّ الهاء

و يؤكّد على أنّ الإحالة من خواص المتكلّم / الكاتب قائلاً : "« منتج النّص يريد أن يضمن رجوع التّعبيرات المختلفة (التّي يمكن دون شكّ أن تكون لها دلالات متباينة) إلى صاحب الإحالة ذاتّه ، و أنّه على هذا النّحو يتوصّل إلى حقيقة هي علاقة التّحاول (الإحالة المشتركة)"[2]».

[1] كلاوس برينكر ، **التحليل اللغوي للنص ، مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج** ، مرجع سابق ، ص 38.

[2] المرجع نفسه ، ص 42 .

و يتحدّث أيضا عن أهمّيتها فيقول : "« و من الأهمية بمكان الآن أنّ التّعبيرات المرجعية ، يمكن أن تكون ذات امتداد متباين ، إنّها يمكن ألاّ تكون ضمائم فحسب ، بل يمكن أن تكون جملا أو تباعدات جملية"[1]».

فبرينكر يكشف عن دور الإحالة الذّي يتجاوز حدود الجملة الواحدة إلى عدّة جمل متباعدة .

7-5-الإحالة عند براون و يول :

احتفظ كلّ من **براون و يول (Brown et Yule)** بمفهوم الإحالة التّقليدي **لجون ليونز** المذكور سابقا ، إذ أنّهما يشيران إلى أنّ هذا المفهوم لقي ذيوعا في الدّراسات اللّغوية حتى الآن ، و هذه الدّراسات تقوم بوصف العلاقة بين لغة ما و الكون . غير أنّهما يعترضان في تعريف ليونز على عدم ذكره شيئا عن مستعمل اللّغة ، لكنّه فيما بعد استدرك ذلك و صرّح مؤخّرا من خلال حديثه عن طبيعة الإحالة قائلا:" « إنّ المتكلّم هو الذّي يحيل (باستعماله لتعبير مناسب) : أي أنّه يحمّل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية الإحالة»"[2] .

و هذا هو المفهوم الذّي اعتمد عليه في تحليل الخطاب و الذّي يُنظر للإحالة على أنّها عمل يقوم به المتكلّم ، وهذا المفهوم يجد دعما للإحالة في قول ستروسن بأن : "« الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبير ما ، و لكنّها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معينا ، و كذلك في نظر **سيرل(Searle)** إنّه : إن كنّا نعني أنّ المتكلّمين يحيلون فإنّ التّعبيرات لا تحيل أكثر من أنّ هؤلاء المتكلّمين يصدرون وعوداً و أوامر"[3] ».

---

[1] كلاوس برينكر، **التحليل اللغوي للنص**، ص 45.

[2] ج.ب. براون وج ، يول ، **تحليل الخطاب** ، مرجع سابق ، ص 36 .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

و هذه هي النتيجة التّي خرج بها الباحثان في تحليل الخطاب عند نظرتهما للإحالة ، و هذا الكلام و إن عدّ صواباً ، فليس باستطاعتنا إغفال دور اللّفظ الذّي يحمل في طيّاته معنى .

كما أشارا إلى الرأي القائل بضرورة وصف الإحالة بالصّدق و الصّحة في قولهما : "« فأهل علم الدّلالة الشكلاني يركّزون في الغالب على أهمية أن تكون العبارة المستعملة للإحالة على شيء صادقة / صحيحة في وصفها لذلك الشيء . أي أنّنا لو أطلقنا على رجل ما عبارة "ملك إنجلترا" فلابدّ أن يكون الوصف الذّي تتضمّنه هذه العبارة صادقا/صحيحا ، ينطبق على الشخص المذكور حتى نحصل على عملية إحالة صحيحة»"[1].

فقد ربطا صحة الإحالة من عدمها بقصد المتكلّم/الكاتب ، و أكّد على اهتمام محلّل الخطاب بالإحالة الناجحة لا على صحّتها فقط ، إذ تعتمد نجاح عملية الإحالة على قدرة المستمع على التّعرف على المسمّى الذّي قصده المتكلّم باستعمال العبارة المحيلة ، و ذلك لفهم الرّسالة اللّغوية الموجّهة إليه"[2] .

كما أصرّ أيضا على أنّ صيغة العبارة المحيلة مهما كانت لا تؤدّي وظيفتها إلاّ بالاعتماد على قصد المتكلّم في مقام استعمالها الخاصّ .

و الإحالة عنده نوعان هما :

1-**الإحالة الخارجية** : و هي التي يكون فيها المحال عليه خارج النص في السياق أو المقام ، و يذكر الباحثان أنّها لا تلعب دورا في تماسك النص .

[1] براون وج ، يول ، **تحليل الخطاب** ، ص 245 .

[2] المرجع نفسه ، ص 246 .

2-**الإحالة الداخلية** : و هي التي يكون فيها المحال عليه داخل النص ، و تلعب دورا في تماسك أجزاء النص ، و هي بدورها قسمان :

"2 ـ 1ـ بعضها يلتفت إلى الوراء ، أي إلى ما سبق في النص حتى يفهم .

2ـ 2ـ بعضها يلتفت إلى الأمام أي إلى ما يلحق في النص حتى يفهم"[1]

و نوضّح هذا التّعريف بالمخطّط التّالي :

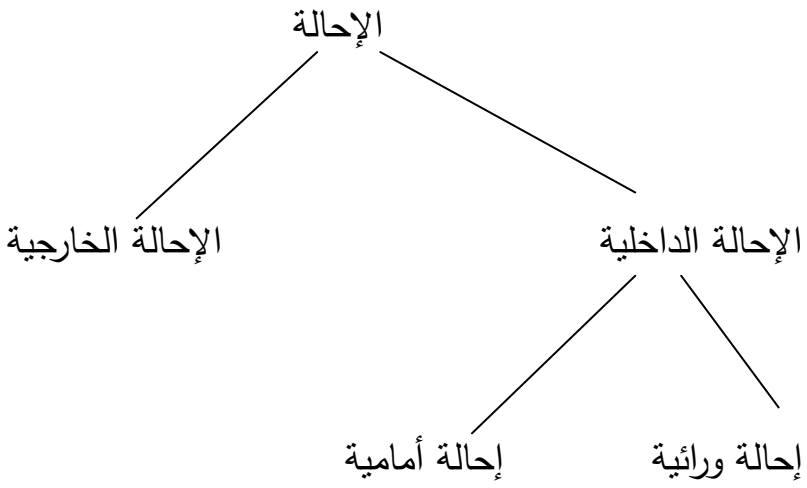

و قد مثّل للإحالة الخارجية بـ : انظر إلى ذلك الشيء (ذلك الشيء ـــــــ)

ومثّل للإحالة الداخلية إذا كانت ورائية بـ :

انظر إلى الشمس . إنها تغرب بسرعة

و إذا كانت أمامية بـ :

إنّها تغرب بسرعة الشمس

و بالتّالي الإحالة الدّاخلية حقّقت التّرابط النّصي بين كلمة مفردة و هي "الشّمس" والضمير "الهاء " .

[1] براون ويول، **تحليل الخطاب**، ص 230

كما تحدّث في عجالة على استعمال أداة التقابل "على كل حال " و أدوات المقارنة (يحبّذ – و خاصّة) و أداة إشارة عائدة على محتوى الكلام ، و قد ضرب مثالاً لهذا نحو : "(و قد اندهشت فكتوريا لهذا) ، و قال : « أغلب النصوص تحتوي على أبنية مترابطة على هذه الشّاكلة ، و طرح حينها السؤال التّالي : هل يحتاج النّص إلى مثل هذا التّرابط على مستوى الأدوات حتى يكون نصّا ؟ "[1]»

و حاول الإجابة انطلاقا من نظرة هاليداي ورقية حسن كونهما "«يعترفان أنّ مفهوم التّرابط النّصي يحتاج إلى أن يكمّل بمفهوم السّجل (أن يتناسب مع مقام معيّن) ، و لكنّهما يقولان : إنّ مفهوم التّرابط النّصي يفسّر وجود العلاقات المعنوية الأساسية التّي بموجبها يمكن أن نعتبر أيّ مقطع منطوق أو مكتوب نصا"[2] ».

و بالمقابل أولى اهتماما بالضمائر أكثر من الأدوات الأخرى ، و عدّها من أفضل الأمثلة على الأدوات المستعملة من طرف المتكلّمين للإحالة على كيانات معطاة ، و هي في نظره صنف من العبارات المحيلة التي لها أهمية بالغة في نظرية الإحالة . و علّق على ضمير الغائب "هو" في حالة أخذه منعزلا ، إذا كان يحيل على شيء ، و طبعا لا توجد إجابة معقولة عن إحالته ، و هذا ما جعل اللّغويين يقولون بأنّ صيغة اسمية مثل "هو" ليست في الواقع أداة محيلة ، و أنّها تستعمل في الإحالة الداخلية (داخل النص) ، " أي داخل نص يحتوي كذلك على صيغة اسمية كاملة ، من هنا يتم وصف العلاقة بين الصيغة الاسمية الكاملة و الضمير بكونها علاقة (سابقة – أداة محيلة إلى الوراء)[3] ".

و يؤيّد فكرة **جون لاينز** عند حديثه عن استعمال الضمائر للإحالة على خطاب سابق منحدر من استعمال إشاري أكثر تأصّلا في اللّغة ، و يمثّل لهذا بـ :

---

[1] براون و يول ، مرجع سابق ، ص 232 .

[2] براون ويول، المرجع السابق، ص 233.

[3] المرجع نفسه ، ص 256

كلب كبير يقترب من (أ) و (ب) . (أ) تقول لـ (ب) أرجو أن يكون هذا غير شرس .

يبيّن أن هذا المثال أنموذج للإحالة الورائية من خلال استعمال "هذا " و بنفس الطريقة يقدّم أنموذج للإحالة الأمامية ، و يبيّن دورهما في التّماسك النّصي .

7-6-الإحالة عند فان دايك :

بغض النّظر عن تقسيمات الإحالة عنده كون الكلام مكرّرا فإنّه يشير إلى دورهما في تماسك أجزاء النّص فيقول :" « العلاقات بين المحيلات النّصية ضرورية لربط الفقرة النّصية ، حين ترتبط الوقائع بعضها ببعض أيضا في الوقت نفسه"[1] .

فهو يشير إلى ضرورة وجود علاقة بين المحيل و المحيل عليه ، لأنّهما يحقّقان التّلاحم النّصي و تماسكه .

[1] تون . أ . فان دايك ، **علم النص** (مدخل متداخل الاختصاصات) ، مرجع سابق، ص 64 .

8-الإحالة في الدراسات العربية :

لقد قام العلماء القدامى بإسهامات كبيرة تستحقّ التّقدير و الاعتراف بالفضل والدّراسة ، فهي قريبة كثيراً من الدّراسات النّصية المعاصرة . و الإحالة واحدة من الظواهر اللّغوية التّي شغلت حيزاً كبيراً عند اللّغويين و البلاغيين و المفسّرين والأصوليين القدامى .

8-1- الإحالة عند علماء النحو و البلاغة

تناول اللّغويون القدامى الإحالة في بعض القضايا النّحوية و الدّلالية ، و التّي حصروها في مجموعة من الوسائل مثل : الإسناد و الفاعلية و العطف والتّكرار و الربط بالتّعريف و المبهمات و غيرها ممّا هو متعلّق بالجملة ، و تنبّهوا إلى دورها المتمثّل في الكشف عن المعاني ، و نبّهوا على ضرورة وجود التّلاحم بين عناصر الجملة الواحدة ، بل بين أجزاء النّص و وحداته .

و أخذت الضمائر نصيبا وافراً من المباحث النحوية في دراساتهم انطلاقا من مرجعية الضمير، كونها واحدة من المبهمات عند **ابن يعيش** في قوله :" « و يقصد بالمبهمات ، الضمائر ، أسماء الإشارة ،و الموصولات "[1]» ، و مصطلح المبهمات مقابل لمصطلح الألفاظ الكنائية في الدّراسات النّصية الحديثة عند دي بوجراند .

فالنّحاة عندما تكلّموا عن هذه العناصر أكّدوا على أنّها مبهمة تحتاج إلى مفسّر يزيل غموضها و إبهامها ، و نجد **سيبويه** من الذّين أقرّوا على ذلك عندما "قرن بين الضمائر و أسماء الإشارة أثناء تعرّضه للأسماء المبهمة " [2].

[1] موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، **شرح المفصل** ، ص84.

[2] سيبويه ، **الكتاب** ، ج2 ، مرجع سابق، ص 77-78 .

كما أشاروا إلى نوعي الإحالة الداخلية و الخارجية حين حديثهم عن مرجعية الضمير القبلية و البعدية داخل النّص ، أو مرجعيته خارجه .

و من أجل الوصول إلى هذه النتيجة بنوا العديد من التّساؤلات في معالجتهم له ، أهو عائد على مذكور في النّص علنا ؟ و هل هذا المذكور سابق أو لاحق ؟ أو هو غير مذكور في النّص ، و هناك ما يدلّ عليه ؟

و المضمر كما ذكر **الإستراباذي** في باب الضمائر [علة بنائها ، و الغرض من وضعها] : "« ما وضع لمتكلّم ، أو مخاطب ، أو غائب تقدّم ذكره لفظاً ، أو معنى ، أو حكما »"[1] ونجد **بنفنيست Benveniste** قد أشار إليه في قوله:" المضمر على ضربين: منفصل ومتّصل"[2]

فالإستراباذي يشير إلى أنّ هذا المضمر يحيل على اسم سبق ذكره و تعيينه لفظاً ومعنى حيث يقول : " ضرب غلامَه زيدٌ" ، لابدّ من متقدّم يرجع إليه هذا الضمير تقدّما لفظيا أو معنويا ، و هو راجع الى "زيد " و هو متأخّر لفظا ، فلولا أنّه تقدّم عليه من حيث المعنى لم يجز ، فجعله من باب المتقدّم معنى لا لفظا ... أمّا قوله عن التّقدم اللّفظي : أن يذكر المفسّر قبل الضمير ذكرا صريحا سواء كان من حيث المعنى أيضا متقدّما، نحو:ضرب زيدٌ غلامَهُ ،لأنّ الفاعل من حيث المعنى متقدّم على المفعول به ، أو كان من حيث المعنى متأخّراً ،كقوله تعالى : ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾[3] لأنّ المفعول من حيث المعنى متأخّر عن الفاعل ، و التّقدم المعنوي ألاّ يكون المفسّر مصرّحا بتقديمه، بل هناك شيء آخر غير ذلك الضّمير يقتضي كون المفسّر قبل موضع الضمير ، وذلك

[1] الأستراباذي، **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب** ، المرجع السابق ، ص111 .

[2] Benveniste **,Emile,Problémes de Linguistique générale**,Gallimard 1994,p 197-199 .

[3] سورة البقرة ، الآية 124 .

ضروب : " كمعنى الفاعلية ، المقتضى كون الفاعل قبل المفعول رتبة و معنى الابتداء المقتضى لكون المبتدأ قبل الخبر ، نحو : في داره زيدٌ ... "[1] .

تحدث عن مرجعية الضمير و عن القرينة المحدّدة للعائد المتقدّم أو المتأخّر عنه ، فهو بهذا يشير إلى الإحالة الداخلية بنوعيها القبلية و البعدية .

أمّا عن **سيبويه** فقد فصّل في الدّور الذي تؤدّيه الأسماء المبهمة كمعوّضات في باب [ما ينتصب لأنّه خبر للمعروف المبني على ما [هو] قبله] .

"«فقولك : هذا عبد الله معروفا ، فهذا اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده و هو عبد الله ،و لم يكن ليكون هذا كلاما حتّى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله ، فالمبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه ، فقد عمل هذا فيما بعده كما يعمل الجار و الفعل فيما بعد ... و لو أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر فقال : أنا عبد الله منطلقا ، و هو زيد منطلقا ، كان محالا ، لأنّه إنّما أراد أن يخبرك بالانطلاق و لم يقل هو و لا أنا حتّى استغنيت أنت عن التّسمية ، لأنّ هو و أنا علامتان للمضمر ، و إنّما يضمر إذا علم أنّك قد عرفت من يعني "[2] » .

فقد نبّه على أهمّيته المتعلّقة بمعرفة المتلقّي ، كما أشار أيضا إلى مرجعيته على مستوى الجملة في قوله : "« فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت (زيدٌ ضربته) فلزمته الهاء و لابدّ من تقديم ما يرجع إليه الضمير الغائب"[3] » .

و في هذا إحالة نصّية لمذكور متقدّم .

و مثلما اهتمّ بمرجعية الضّمير ، اهتمّ أيضا بمرجعية أسماء الإشارة ، حيث يقول : "«و إنّما صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون أمّته"[4] » بمعنى أنّ أسماء الإشارة تحدّد المشار إليه الذي يعدّ مفسّرا لها ، و المتأمّل في كتاب سيبويه يجده قد ربط بين المقال

[1] الأستراباذي ،المرجع السابق ، ص 115.

[2] سيبويه ، **الكتاب** ، المرجع السابق ، ص 78 .

[3] المرجع نفسه ، ج1 ، ص 81.

[4] المرجع نفسه، ج2 ، ص 5 .

والمقام و هذا ما اصطلح عليه بعض الدّارسين بالإحالة النّصية و الإحالة المقامية في مجال اللّسانيات النّصية.

كما ركزّ **ابن يعيش** كثيرا على أهمّية المضمر في باب المضمرات نحو قوله : « إنّما أوتي بالمضمرات كلّها لضرب من الإيجاز واحترازا من الإلباس ، أمّا الإيجاز فظاهر لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكماله فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم، وأمّا الإلباس فلأنّ الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك ، فإذا قلت : "زيد فعل زيد " جاز أن يتوهّم في "زيد " الثاني غير الأوّل ، وليس للأسماء الظاهرة أحوال تفترق بها إذا التبست و إنّما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصّفة كقولك : مررت بزيد الطويل ... والمضمرات لا لبس فيها فاستغنت عن الصّفات لأنّ الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصّفات ، و الأحوال المقترنة بها حضور المتكلّم و المخاطب و المشاهدة لهما و تقدّم ذكر الغائب الذّي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم"[1] » .

و المستشفّ من هذا التّعريف هو أنّ وجود المضمرات إمّا لغرض الاختصار والاقتصاد و هذا متعلّق بالمتكلّم ، و إمّا لغرض رفع الغموض و التأكيد على الوضوح وهذا متعلّق بالمخاطب ، و من جهة أخرى قضية الاختصار التي تمثّل العنصر الأساسي الذي يشغل باب الحوار ، تظهر حين مقارنة الضمير مع عائده .

ونجد **أبا حيّان الأندلسي** قد تحدّث عن نوعي الإحالة من خلال قوله : "« ضمير المتكلّم و ضمير المخاطب تفسّرها المشاهدة، وضمير الغائب يحتاج إلى مفسّر، والأصل في مفسّره أن يكون متقدّما عليه ، فإذا تقدّم اسمان مستويان في الإسناد كان الضمير عائدا على الأقرب إلاّ إذا دلّ دليل على أنّه لغير الأقرب مثال : جاءني زيد وعمرو أكرمته ، فالضمير لعمرو ، و اشتريت جوادا ، و غلاما فركبته ، فالضمير للجواد فإن لم يستويا في الإسناد ، و كان الثاني في ضمن الأوّل عاد على المقدّم خلافا لأبي محمد بن

[1] ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج2 ، مرجع سابق، ص 84 .

حزم في زعمه : أنّ الضّمير في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ﴾ [1] عائد على الخنزير لا على اللّحم ، لكونه أقرب مذكور "[2] » .

و ممّا هو ملاحظ من قول **أبي حيان** أنّ مرجعية ضميري المتكلّم و المخاطب تفسّرهما المشاهدة ، و هذا يتوافق مع ما أُطلق عليه بالإحالة المقامية في اللّسانيات النّصية الحديثة ، أمّا ضمير الغائب فمحتاج إلى مفسّر متقدّم عليه ، قد يكون مجاورا له أو بعيدا عنه ، و هذا ما اصطلح عليه بالإحالة النّصية القبلية من قبل علماء النّص .

و نختم **بعبد القاهر الجرجاني** الذّي أولى اهتماما كبيرا بالإحالة من خلال دراسته للرّوابط التي عدّها من الوسائل التّي تعمل على تماسك الكلام و اتّساقه و تحسينه و مثّل لهذا بقول البحتري :

"هُوَ المَرْءُ أَبْـدَتْ لَهُ الحَادِثـاتُ عَزْمًا وَشِيكًا وَ رَأْيًا صَلِيبـًا" [3]

و علّق عليه قائلا : "« فاستخدام الضمير هو في بداية البيت – فضلا عن أنّه ربطه بالأوّل – أضفى على المعنى فيه شيئا من القوة » "[4].

فوظيفة الإحالة عنده لا تقتصر على المفردات فقط ، بل تتعدّاها إلى دراسة النّصوص و ربطها ببعضها البعض لتحقيق التّماسك النّصي .

كما نجده منبّها للإحالة المقامية من خلال مراعاة المقام فقد "« تحدّث عن المعنى و معنى المعنى ، فالذّي يوصل إليه بظاهر اللّفظ هو المعنى ، نحو : (خرج زيد) ، فإذا لم يوصل به إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده ، بل وجد لذلك المعنى دلالة ثانية يوصل بها إلى الغرض ، كان ذلك معنى المعنى ، نحو : (كثير الرّماد) ، والمقصود من (المعنى)

---

[1] سورة الأنعام ، الآية 145 .

[2] أبو حيان الأندلسي ، **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، تحقيق و شرح و دراسة رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، (1418هـ – 1998م) ، ج2 ، ص 941 .

[3] البحتري ، **ديوان البحتري** ، ج1 ، ص 121 .

[4] الجرجاني ، **دلائل الإعجاز** ، مرجع سابق ، ص 68.

المفهوم من ظاهر اللّفظ و الذّي يوصل إليه بغير وساطة و هو (معنى المعنى) ، أي أنّ يعقل من اللّفظ معنى ثم يفضي ذلك المعنى إلى معنى آخر بدلالة الحال عليه"[1] » .

و قد أشار إلى أدوات أخرى مساهمة في الرّبط بين الجمل ربطا مشابها لربط الإحالة بالضمير ، و هي الرّبط بالتّعريف و اسم الإشارة و الاسم الموصول ، و هذه الرؤية مطابقة لما ذهب إليه الغربيون أمثال **هاليداي و رقية حسن** اللّذين يريان أن التّماسك غير مقتصر على الإحالة بوساطة الضمير ، و إنّما هناك أدوات أخرى يستخدمها كأداة التّعريف .

و أورد مثالا لصاحب الأغاني نحو قوله :

" وَ إِنْ قَـتَـلَ الهَـوَى رَجُـــلاً فَـإِنّـي ذَلِـكَ الـرَّجُـــلُ "[2]

"جمع في هذا البيت الشّعري بين اسم الإشارة "ذلك " ولام التّعريف في الرّجل ، وهما في رأيه من مظاهر الإحسان و الإجادة فيه"[3] .

و من خلال هذا الطرح يتراءى لنا أن النّحويين تركّزت نظرتهم من خلال فهمهم لأثر المبهمات في دلالة الجمل على الجانب التّركيبي ، بينما البلاغيون فقد كانت نظرتهم مركّزة على الجانب الدّلالي لأنماط الإحالة متجاوزة جانب الرّبط بين عناصر النّص .

8-2- الإحالة عند علماء التفسير والأصول :

حظيت الإحالة باهتمام بالغ عند المفسّرين و الأصوليين من خلال إشارتهم للعلاقة الإحالية سواء أكانت ضميرية أم إشارية ، كما انتبهوا إلى إمكانية تعدّد المحال إليه، ولم يغفلوا أيضا دورها القائم على ربط أجزاء النّص القرآني انطلاقا من تحديد نوعي الإحالة ،

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 268-269.

[2] ذكره صاحب الأغاني ، الهيئة المصرية العامة ، مصر ، ط1 ، ص 240.

[3] الجرجاني ، **دلائل الإعجاز**، المرجع السابق ، ص 72 .

و اهتمّوا بمجموعة من الألفاظ منها : المضمرات ، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة ... إلخ

فهذا **الطاهر بن عاشور** يشير إلى مفهوم الإحالة في عدة مواضع من أجزاء كتابه و منها : "«(الإشارة إلى ...) ، (اسم الإشارة متوجّه إلى ...) ، (ضمير يعود إلى ...) (الضمير عائد إلى ...) ، (و المخاطب بقوله ...) الخ » "[1]

كما نجده متحدّثا عن الإحالة المقامية نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[2]

ففي تفسيره لهذه الآية يقول : ّ «و على الأظهر تكون الإشارة إلى القرآن المعروف لديهم يومئذ ، و اسم الإشارة مبتدأ و الكتاب بدل و خبره ما بعده ... »"[3] .

فالعنصر الإشاري هو "القرآن " موجود خارج النّص مستشفّ من المقام ، والعنصر الإحالي "ذلك " فسّره العنصر الإشاري و قد كان ابن عاشور معتمدا في تحديد هذين العنصرين على بعدين : بعد نحوي من خلال إشارته للكتاب على أنّه بدل و بعد آخر تداولي متمثّل في الإشارة إلى المشار إليه كونه معروفا لديهم و هذا الأخير رغم انعدامه في الخطاب إلاّ أنّه موجود في أذهان المتخاطبين .

و تناول الإحالة النّصية في مواطن كثيرة منها القبلية نحو قوله تعالى : ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[4] فـ«ضمير الغائب في "جعلناه" للكتاب "[5] فالعنصر الإشاري (المحال إليه : الكتاب) موجود داخل النص متقدّم على المحال .

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، **التحرير و التنوير** ، مرجع سابق ، ص (241-246)

[2] سورة البقرة ، الآية 02 .

[3] محمد الطاهر بن عاشور ، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق ، ص 117 .

[4] سورة الإسراء، الآية 02.

[5] الطاهر بن عاشور ، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق ، ج15 ، ص 28

و الإحالة البعدية نحو قوله تعالى : ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ﴾[1]

فالعنصر الإشاري موجود داخل النّص متأخّر على المحال ، و يرى ابن عاشور أنّ : "الضمير في قوله : ""كبرت " يرجع إلى الكلمة التي دلّ عليها للتمييز "[2] .

و نبّه أيضا على دور السّامع في تفسير الإحالة في قوله : "«(و اختير اسم الإشارة ليكون أبعث للسّامع على التّأمل) ، (و المخاطب بقوله ... جميع بني إسرائل)، (و الخطاب في ... خطاب للرّسول و يجوز أن يكون خطابا لمن يسمع) ، (و هو خطاب للمشركين) ، و ضمير جماعة المخاطبين مراد به المسلمين)»"[3] .

انطلاقا من هذه العبارات حاول **ابن عاشور** تفسير الإحالات التي وردت في القرآن الكريم وفقا لمن يوجّه إليه الخطاب ، و السّامع هو الذّي يخوّل له تفسير هذه الإحالة ، فالعلاقة الإحالية لها ارتباط وثيق بالمتلقي ، و لاوجود لها إلاّ إذا كان للسامع قدرة على التّعرف على ما تحيل عليه .

و إلى جانب هذا تحدّث **الزمخشري** عن الإحالة المقامية انطلاقا من مرجعية الاسم الموصول في تفسيره نحو قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾ "[4]

قائلا :" (الذين آتيناهم الكتاب) يعني اليهود و النصارى ، (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه و سلم بحليته و نعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة، (كما

[1] سورة الكهف ، الآية 05

[2] الطاهر بن عاشور ، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق،ج15 ، ص 252 .

[3] المرجع نفسه ، ج1 ، ص (472-473) .

[4] سورة الأنعام ، الآية 20.

يعرفون أبناءهم) : بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم، وهذا استشهاد لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته".[1]

فالعنصر الإشاري (اليهود والنّصارى) موجود خارج النّص والمقام هو الذّي يحدّده كما تحدّث في مواضع أخرى عن الإحالة النّصية عن طريق مرجعية أسماء الإشارة منها ما ورد نحو قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ "[2]

يعلّق على هذه الآية في تفسيره قائلا :" "ذلك": إشارة إلى ما سبق من نبأ زكريا ويحي ومريم عليهم السّلام يعني أنّ ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلاّ بالوحي "[3] .

فكل من الإحالة النّصية والإحالة المقامية يساهم في تحقيق التّماسك بين الآيات وبالتّالي النّص القرآني كلّه .

أمّا الأصوليون فقد أشاروا إلى الإحالة في مباحثهم من خلال إرجاع اللّفظ إلى مرجعه مبرزين خصوصية اللّفظ في سياقه وذلك من خلال تطرّقهم لدراسة العامّ والخاصّ والمطلق والمقيّد والحقيقة والمجاز .

ويظهر اهتمامهم بالضمير واسم الاشارة من خلال تناولهم لمرجعيتهما سواء أ كان قريبا أم بعيدا .

وقد فصّل **ابن حزم** وهو واحد منهم في مرجعية الضمير إلى مذكور أقرب معلّقا على قوله تعالى:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ

---

[1] جار الله أبو القاسم الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، تح ودراسة ، عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، (1418هـ – 1998م) ، مج 2 ، ص 331 .

[2] سورة آل عمران ، الآية 44 .

[3] الزمخشري،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ،مرجع سابق، مج 1،ص557.

وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ [1]"

أنّه " راجع إلى أقرب مذكور لا يجوز غير ذلك لأنّه مبدل من مخبر عنه أو مأمور فيه فلو رجع إلى أبعد مذكور لكان ذلك إشكالا رافعا للفهم وإنّما وضعت اللّغات للبيان (...) وممّا يبيّن أنّ الشّرط في آية التّحريم إنّما هو في الرّبائب لا في أمّهات النّساء ما ذكرنا من أنّ الضمير راجع لما قدّمنا إلى أقرب مذكور إليه لا يجوز غير ذلك وأقرب مذكور إليه أمّهات ربائبنا فوجب أن يكون راجعا إليهن على ما قدمنا "[2].

فالضمير في قوله «دخلتم بهنّ» يحيل إلى عنصر إشاري قريب وهو لفظ " ربائبكم " .

وفي باب الإشارة يتحدّث عن مرجعية اسم الإشارة إلى مذكور بعيد عنه في قوله: "والإشارة بخلاف الضّمير، وهي عائدة إلى أبعد مذكور، وهذا حكمها في اللّغة إذا كانت الإشارة بذلك أو تلك أو هو أو أولئك أو هم أو هي أو هما، فإن كانت بهذا أو هذه، فهي راجعة إلى حاضر قريب ضرورة، وهذا مالا خلاف فيه بين أحد من أهل اللّغة، ولا يعرف نحوى أصلا غير ما ذكرنا. ولذلك أوجبنا أن يكون القرء في حكم العدّة هو الطّهر خاصّة دون الحيض، وإن كان القرء في اللّغة واقعا على الحيض كوقوعه على الطّهر ولا فرق، ولكن لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مره (ا) فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض

[1] سورة النساء ، الآية 23

[2] ابن حزم(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) ، **الإحكام في أصول الأحكام**،تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، ج4 ، ص 26- 27

ثم تطهر. فتلك العدّة التّي أمر الله تعالى أن تطلق لها النّساء، فكان قوله عليه السلام "تلك" إشارة تقتضي بعيدا وأبعد مذكور في الحديث قوله عليه السّلام "تطهر" فلما صحّ أن الطّهر بهذا الحديث هو العدّة المأمور أن تطلق لها النّساء، صحّ أنّه هو العدّة المأمور بحفظها لإكمال العدّة. وبالله تعالى التوفيق "[1] .

يتكشّف لنا من خلال قوله تفطّنه إلى العلاقة الموجودة بين العناصر الإحالية وإدراكه للجوانب المتعلّقة بمسألة الرّبط الإحالي حين حديثه عن الإحالة النّصية القبلية القائمة على مرجعية الضّمير إلى أقرب مذكور ومرجعية اسم الإشارة إلى أبعد مذكور وقد برزت فكرة الإحالة عند الآمدي وذلك من خلال التّركيز على أهمّية الضّمير وأثره في الرّبط في باب "اللّفظ العام إذا عقب بما فيه ضمير عائد إلى بعضه "قائلا": اللّفظ العامّ إذا عقب بما فيه ضمير عائد إلى بعض العامّ المتقدّم لا إلى كلّه. هل يكون خصوص المتأخّر مخصّصا للعامّ المتقدّم بما الضمير عائد إليه، أوّلا؟ اختلفوا فيه. فذهب بعض أصحابنا وبعض المعتزلة كالقاضي عبد الجبار وغيره إلى امتناع التّخصيص بذلك ومنهم من جوزه ومنهم من توقّف كإمام الحرمين وأبي الحسين البصري وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ "[2] فإنّه عامّ في كلّ الحرائر المطلّقات بوائن كنّ أو رجعيات ثم قال: «وبعولتهنّ أحق بردهن» فإنّ الضّمير فيه إنّما يرجع إلى الرجعيات دون البوائن وعلى هذا النحو" [3] .

---

[1] ابن حزم ، **الإحكام في أصول الأحكام** ، ص 27 .

[2] سورة البقرة ، الآية 228 .

[3] الآمدي علي بن محمد ، **الإحكام في أصول الأحكام** ، علّق عليه العلاّمة الشيخ عبد الرزاق عفيفي،ج2، ص409

الفصل الثالث:الإحالة ودورها في انسجام النص الروائي

1 ـ التعريف بصاحب الرواية"عبد الجميد بن هدوقة"

2ـ التعريف بالمدونة"ريح الجنوب"

3 ـ الإحالة ودورها في انسجام الرواية

3 ـ 1 ـ تقسيم عبد الحميد بن هدوقة للرواية

3 ـ 2 ـ السلاسل الاتساقية في الرواية

3 ـ 2 ـ 1 ـ تعريف السلسلة الاتساقية

3 ـ 2 ـ 2 ـ 1 ـ الإحالة بالضمائر ودورها في انسجام الرواية

3 ـ 2 ـ 2 ـ2 ـ الإحالة بأسماء الإشارة ودورها في انسجام الرواية

3 ـ 2 ـ 2 ـ 3 ـ الإحالة بالأسماء الموصولة ودورها في انسجام الرواية

3 ـ 2 ـ 2 ـ 4 ـ الإحالة بأدوات المقارنة ودورها في انسجام الرواية

4 ـ دور الشخصية في انسجام الرواية

5 ـ البنية المقطعية في الرواية ودور الإحالة في انسجامها

6 ـ علاقة مضمون الرواية بعنوانها

7 ـ علاقة مقدمة الرواية بخاتمتها

8 ـ علاقة الإجمال بالتفصيل

9 ـ دور المتلقي في انسجام النص الروائي

1- التعريف بصاحب الرواية (عبد الحميد بن هدوقة):

عبد الحميد بن هدوقة أديب وروائي جزائري من مواليد 09 جانفي 1925 م بالمنصورة ببرج بوعريريج شرق الجزائر العاصمة شرق الجزائر العاصمة، نشأ في عائلة مشتهرة بالعلم، التحق في صباه بالمدرسة الفرنسية حيث تلقى تعليمه الابتدائي هناك، بالإضافة إلى تمدرسه كان يحفظ القرآن الكريم وأصول الفقه وقصص ألف ليلة وليلة وألفية بن مالك وغيرها من الكتب، عُدَّ محظوظا كونه نشأ وسط الكتب، لأنه في صغره كان يحبو مع الكتب، حيث كانت تملك عائلته مكتبة ضخمة متوارثة عن الأجداد، زاخرة بأمهات الكتب وكتب أخرى لها قيمة كبيرة، تعلم أيضا على يد أبيه الذي كان بمثابة مدرسته الأولى، كما أنّه كان يقرأ على والده كتب الأجرومية في أصول النحو وشرح ابن عقيل في النحو و كتب ابن عاشر في الفقه والدّرة البيضاء في الفقه والحساب. فقد ذكر في كتابه الرواية الجزائرية بأنه تربى في أسرة عربية إسلامية متدينة ومثقفة. وزاول أغلب دراسته في الفنون الأدبية التقليدية والعلوم الشرعية على والده الذي كان حافزا على التحصيل والعلم، أما بخصوص التحاقه بالمدرسة الفرنسية الموجودة بالمنصورة فقد قال أنه كان مرغما بالالتحاق بها من طرف أخواله، غير أن أباه لم يكن يرغب من تعليمه الفرنسية، وإرضاءً له تابع ابن هدوقة دراسته باللغة العربية في معهد الكتانية بقسنطينة الذي أصبح منتسبا إليها ثم قصد الزيتونة بتونس، حيث تتلمذ على عديد من الأساتذة الزيتونيين وغيرهم من الأساتذة الممتازين في الثقافة العربية الإسلامية. بعد رجوعه إلى الجزائر مارس التعليم بمعهد الكتانية، إلى جانب النضال الوطني من أجل استقلال الجزائر، الأمر الذي عرّضه إلى متابعات السلطات الاستعمارية، فهاجر إلى فرنسا ومنها التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني بتونس عام 1958 م، مع فجر الاستقلال عاد ابن هدوقة إلى أرض الوطن فعمل في الإذاعة الوطنية، كما شغل عدة مناصب إدارية وسياسية، صاحب العديد من الأعمال الأدبية الروائية والقصصية والشعرية منها: أول رواية باللغة العربية ريح الجنوب 1971 م، ظلال جزائرية (قصص 1960 م)، الأرواح الشاغرة (شعر 1967 م)، الجازية والدراويش

(رواية 1983 م)، غدا يوم جديد (رواية 1991 م)، أمثال جزائرية (الجزائر 1990 م). وافاه الأجل في أكتوبر 1996 م.

2- التعريف بالمدونة (رواية ريح الجنوب):

تتناول الرواية موضوعا اجتماعيا متمثلا في حياة البؤس التي يحياها سكان القرية النائية تحت سيطرة الإقطاع الممثل في شخصية عابد بن القاضي الإقطاعي المتسلط والمستولي على الأراضي الواسعة وقطعان الماشية، بينما بقية السكان يعيشون حالة يرثى لها يتخبطون في فقر مدقع، يسيطر عليهم الوجوم من كل مكان، يحلمون بتأميم أملاك الإقطاعيين وتوزيعها عليهم بالتساوي، غير أن دهاء الإقطاعي عابد بن القاضي وجبروته وقوته تقف عائقا في وجه كل تغيير كان من شأنه أن تحيا القرية حياة كريمة، وهي تفكيره في مصاهرة شيخ البلدية مالك (تزويجه ابنته المثقفة نفيسة) بغية محافظته على الوضع كما هو، غير أن نفيسة ابنته دائمة الرفض والاستنكار لمعاناتها ومعاناة أهل القرية فيبدأ الصراع في الرواية سواء داخلي أو خارجي بين شخصيات الرواية وتبدأ الأحداث في النمو إلى أن تبلغ أقصى ذروتها.

فلا تجد نفيسة نفسها إلا مكبلة، فقد غص قلبها بالأحزان من كثرة تولي المجتمع الريفي ظهره لها خاصة أهلها الذين لا يبالون بدراستها وثقافتها ولا يعطون أي حق لها في حرية إبداء رأيها ، حينها تجد الفرار آخر حلّ للخروج من بوتقة السجن في الريف إلى الحرية في الجزائر حيث تكون وجهتها مهما بلغها الثمن، غير أنّها لم توفق فكان عليها الرجوع إلى بيت والديها واستسلامها لقدرها المحتوم.

3- الإحالة ودورها في انسجام رواية ريح الجنوب:

3-1- تقسيم عبد الحميد بن هدوقة لرواية ريح الجنوب:

قسم ابن هدوقة الرواية إلى سبعة فصول كما هي محددة في الشكل الآتي:

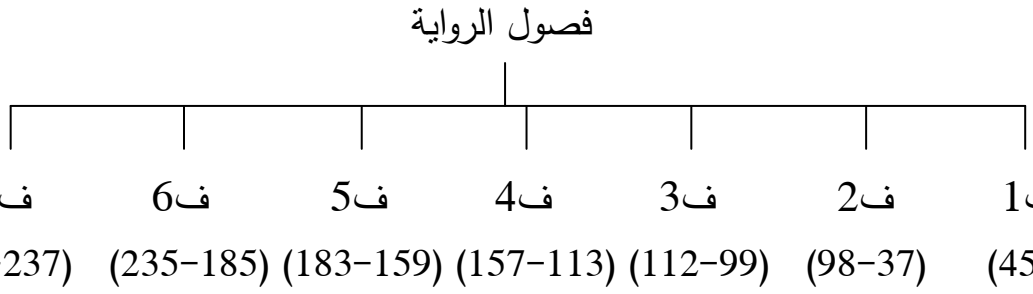

كل فصل منها يمثل قسما محوريا تتفرع عنه مقاطع ثانوية تتشابك فيما بينها لتنشئ وحدة متكاملة داخله، وهي بدورها تتعالق مع مقاطع الفصل الثاني لينبني عليها الفصل الثالث، ويستمرّ هذا الترابط حتى الفصل الأخير، وهذا الالتحام يتشكل بفضل مجموعة من الأدوات والإحالة أهمها قد أدّت ما لها وما عليها في نسيج النص، وقبل التطرق إلى دورها في هذا النسيج يمكن تقديم هذه الفصول فيما يلي:

1-**الفصل الأول (5-45):**

- مقدمة
- مكر ودهاء ابن القاضي في محاولته
  - الاستيلاء على أملاك الإقطاعيين (الأهالي)
  - مصاهرة شيخ البلدية (مالك)
- معاناة نفيسة
  - رفضها حياة الريف ومجتمعه
  - رفضها فكرة الزواج بمالك
- غضب الأم من ابنتها
  - لعدم تقبلها النصائح
  - لعدم مقاسمتها همومها
- الحوار القائم بين العجوز والأم ونفيسة
- إعجاب العجوز بشخصية نفيسة.

2-**الفصل الثاني (37-98):**

- الاستعداد لتدشين مقبرة أبناء الشهداء
- الحوار القائم بين الشيخ (أحد سكان القرية) والشاب العائد من فرنسا
- افتعال عابد المناسبات للتعظيم من شأنه

- عدم اطمئنان مالك لأصحاب النعمة والمال (عابد)
- دفع عابد الأولاد ثمنا من أجل مصالحه
- إشاعة خطبة مالك بزليخة من طرف عابد
- تنفيذ مالك ورفاقه مهمة وضع لغم في السكة الحديدية بغية قتل العساكر
- انفجار اللغم على قطار المسافرين الذي مر بدل القطار العسكري
- حزن مالك الشديد على زليخة كونها واحدة من القتلى
- تدبير عابد للانتقام من مالك
- تعاون عابد مع الاحتلال في خراب القرية
- ذهاب مالك إلى بيت عابد بعد الإلحاح عليه وتفاؤله عند رؤيته نفيسة كونها مشابهة لزليخة
- محاولة العجوز إقناع مالك بنسيان الماضي وبدء حياة جديدة
- استمرار حوار مالك والمعلم حول قضية الزواج بنفيسة
- حوار المعلم مع القهواجي وفضول هذا الأخير لمعرفة فكرة زواج مالك بنفيسة

3-الفصل الثالث (99- 112):

- معاناة نفيسة
  - عند منعها العودة إلى الجزائر
  - عند سماعها بأمر زواجها من مالك

- تصدي نفيسة لقرار أبيها
- تخطيطها لإيجاد حل للخروج من مشكلتها
- ذعر الأم من صراخ ابنتها ومن حالتها العصبية
- تفكير نفيسة مراسلة خالتها بالجزائر عن طريق الراعي رابح
- الحوار بين نفيسة والراعي عند التقائهما

4-الفصل الرابع (113- 157):

- الفهم الخاطئ المتبادر إلى ذهن رابح
- تسلل رابح ودخوله بيت نفيسة ليلا
- صراخ نفيسة عند رؤيتها لرابح وشتمها اللاذع له
- خيبة أمل رابح وإحساسه بكرامة النفس
- قرار رابح ترك مهنة الرعي عند عابد أبيها
- محاولة هروب رابح من أسئلة الرجل الخارج من المقهى عند التحاور معه
- حوار العجوز مع ذاتها وعجزها عن النهوض من الأرض
- إنقاذ رابح العجوز عند ارتمائها على الأرض ظنا منه أنها ميتة
- أخذ رابح العجوز إلى بيتها والعناية بها
- تذكر رابح شتم نفيسة له
- حوار العجوز مع رابح حول والديه وأسرار القرية في الماضي

- إلحاح العجوز عن سبب مجيء رابح

5-الفصل الخامس (159- 183):

- تحسر خيرة عند سماعها بمرض العجوز.
- سوء حالة العجوز بعد سقوطها بقفة التراب.
- ذهاب عبد القادر لزيارة العجوز وذعره من منظرها.
- إخبار عابد مالك بمرض العجوز.
- تذمر نفيسة من عدم وجود طبيب في القرية.
- عناية خيرة بالعجوز.
- احتضار العجوز وتألم مالك على حالها.
- تذكر مالك خدمة العجوز له إبان الثورة رغم ظروفها الصعبة.
- موت العجوز وتحسر الجميع على فراقها.

6-الفصل السادس (185-235):

- وجود شبه بين الحاج القهواجي والعجوز
- إخبار مالك الناس بموت العجوز في المقهى وتألم الجميع لوفاتها
- الصراع بين مالك وعابد حول إعداد جنازة العجوز
- إعجاب نفيسة بشخصية مالك وتذمرها من تبجح أبيها عند تحاوره مع مالك
- افتراق الناس بعد الدفن وبقاء قراء القرآن ليلا في بيت العجوز

- انفراد مالك وصراعه مع ذاته
- ضجر نفيسة من سماع حكايات النسوة ليلا
- رغبة عابد معرفة سبب ترك الرعي عند تحاوره مع رابح بوجود مالك
- دفاع رابح عن نفسه واحتقار مالك لعابد عند محاورته
- اقتراح عابد توزيع تركة المرحومة أثناء الفدية المقامة في بيته
- عدم حضور رابح الفدية وإثارته فضول الناس وتأويلاتهم

7-الفصل السابع (237-317):

- محاولة نفيسة التخلص من سجنها ومواجهتها هذا الواقع
- عدم اطمئنان خيرة لتزويج ابنتها وتأسفها من عدم أخذ مشورتها
- إغماء نفيسة ومواساة الأبوين لها
- إحضار عابد الطالب (الشيخ حمودة) لمداواة نفيسة
- تظاهر نفيسة بإصابتها بالجنيّ وابتسامة الشيخ عند تحركها ظنا منه قد أفلح
- شفاء نفيسة وتفكيرها في الفرار
- حوار عابد والقهواجي ثم عابد والمعلم
- عرض عابد على المعلم طرح مسألة إعلان الزواج بنفيسة على مالك دون معرفته ببعثه
- تحاور المعلم مع مالك وتفطن مالك لفكرة عابد ومحاولته تغيير الحديث
- استعداد نفيسة للفرار بعد معرفتها موعد ذهاب القطار إلى الجزائر

- إشراف نفيسة على الهلاك بعد لدغها لولا مساعدة رابح لها
- رفض رابح مواصلة مسيرها وأخذها إلى بيته بعد رجائها له
- سماع عابد بغياب ابنته وانكساره عند انتشار الخبر في القرية
- غضب عابد بعد معرفته وجود ابنته في بيت الراعي
- دخول عابد بيت الراعي بغتة وعزمه ذبح رابح
- عاطفة الأمومة دفعت بصرع عابد بالفأس
- مغادرة نفيسة بيت الراعي والرجوع إلى بيت والديها لاستحالة سفرها
- تحرك ريح الجنوب وتلحفها بغبار القبلي.

تبدو فصول الرواية ظاهريا أنّها غير منسجمة مع بعضها بعض كون الراوي عبد الحميد ابن هدوقة في كل مرة قطع الأحداث في نقطة معينة وانتقل إلى سرد أحداث أخرى، غير أنّ القارئ لها يصنع انسجامها ويدرك أنّ تلاحمها لم يتولد من فراغ وإنّما كان نتيجة مجموعة من الروابط اللّغوية التي ساهمت في تحقيق اتساقها وانسجامها، ومن بينها الإحالة التي عدّت وسيلة فعالة في الحفاظ على النسيج النصي، وقد انصبّ اهتمامنا عليها في تحليل الرواية كونها الأكثر شيوعا بمظاهرها فيها.

3-2- السلاسل الاتساقية في رواية ريح الجنوب:

3-2-1- تعريف السلسلة الاتساقية:

يقصد بالسلاسل تتابع الأدوات الإحالية من ضمائر وأسماء إشارة ... في النص تفاديا للتكرار، وقد تتعدد السلاسل الإحالية في النص الواحد" [1] لتحدد موضوعات النص عن طريق الإحالة الداخلية (النصية) والخارجية اللتين تحققان الانسجام.

وترى **لاندكيست** " أنّ الربط في الإحالة وفي العلاقات الدلالية يتم بين الجمل وليس بين عناصر الجمل" [2] وقد مثّل مفتاح بن عروس لهذا الربط بالتمثيل الآتي: [3]

الربط بواسطة الإحالة أو العلاقات الدلالية

ج1 (أ ب جـ) ج2 (أ بَ جَ)

علاقة إحالية ع علاقة دلالية

(أ عنصر من ج1 و أ أو عنصر من ج2)

تتشكل السلاسل من متواليات الأدوات الإحالية (ضمائر، كلمات، صفات...)

نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ [4] [سورة الكافرون].

---

[1] – Michel Charolles : Les plans d'organisation textuelle, périodes, chaines, portées et séquences, pratiques N°57, 1988, P08.

[2] – مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة دكتوراه، ص119.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – سورة الكافرون، الآية [1-6].

تحتوي هذه السورة على ثلاث سلاسل ضميرية، بحيث السلسلة الأولى تتضمن ضمير المفرد المخاطب (أنت) الذي يعود على الرسول صلّى الله عليه وسلم عن طريق الإحالة المقامية، يليه ضمير المفرد المتكلم (أنا) العائد أيضا على الرّسول صلّى الله عليه وسلم (إحالة مقامية) ليوجه الخطاب للمخاطب (أنتم) العائد على الكافرين عن طريق الإحالة النصية، والمخطط الآتي يبيّن ذلك:

خارج اللغة ⟵ قل (أنت)

الرسول صلى الله عليه وسلم

الرسول ⟵ أعبد (أنا) ⟵ أعبد (أنا) ⟵ أنا ⟵ أعبد (أنا) ⟵ لي (أنا).

الكافرون ⟵ تعبدون (أنتم) ⟵ أنتم ⟵ عبدتم (أنتم) ⟵ أنتم ⟵ لكم (أنتم) ⟵ دينكم (أنتم)

ربطت السلاسل الإحالية بواسطة الضمائر أجزاء السورة بعضها ببعض وحققت لها الاستمرارية وتكون بهذا قد أدّت وظيفة الربط النحوي الذي بدوره خدم الترابط الدلالي.

3-2-2- نماذج من السلاسل الاتساقية في رواية ريح الجنوب:

تشتمل رواية ريح الجنوب على سبعة فصول كما رأينا سابقا، وكل فصل منها يشتمل على مجموعة كبيرة من السلاسل الإحالية، فلا يسعنا المقام تحديد جميعها كون الرواية طويلة فكان لزاما علينا أن نقوم بعملية إحصائية لها قبل تقديم نماذج منها.

3-2-2-1- الإحالة بالضمائر ودورها في انسجام الرواية:

- **الفصل الأول:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"						
	الضمائر المتصلة		الضمائر المنفصلة		الضمائر المستترة		
	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة مقامية
نفيسة	403	37	43	01	149	-	12
الأم خيرة	92	30	18	01	37	-	16
العجوز رحمة	161	48	26	01	57		12
الأب عابد بن القاضي	12	-	02	02	04	-	06
الابن عبد القادر	02	-	01	-	02	-	04
مالك شيخ البلدية	12	01	02	-	08	-	03
رابح راعي الغنم	15	-	-	-	06	-	02
رضا صديق نفيسة في الجزائر	05	-	-	-	04	-	00
زليخة أخت نفيسة وخطيبة مالك	02	02	-	-	-	-	01

- **الفصل الثاني:**

المحال إليه "العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"						
	الضمائر المتصلة		الضمائر المنفصلة		الضمائر المستترة		
	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة مقامية
نفيسة	50	07	07	–	19	03	04
العجوز رحمة	18	06	03	–	11	–	02
الأم خيرة	28	05	01	–	08	03	02
عابد بن القاضي	87	–	09	01	79	22	02
مالك	155	–	14	–	133	50	02
السكان	32	01	01	–	01	–	01
الراعي	03	–	01	–	02	–	01
الشاب العائد من فرنسا	07	06	04	–	08	01	03
المعلم سي الطاهر	105	–	13	01	91	36	00
الحاج قويدر القهواجي	37	06	06	–	41	16	01
زليخة	24	06	05	–	–	–	02

- **الفصل الثالث:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"						
	الضمائر المتصلة		الضمائر المنفصلة		الضمائر المستترة		
	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة مقامية
نفيسة	97	02	07	–	97	07	02
خيرة	53	–	04	–	44	06	02
عابد	21	–	09	–	26	03	03
رابح	33	–	03	–	29	03	02
مالك	08	–	01	–	08	–	01
زليخة	01	–	–	–	–	–	01
خالة نفيسة بالجزائر	11	–	–	–	–	–	01

- **الفصل الرابع:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"						
	الضمائر المتصلة		الضمائر المنفصلة		الضمائر المستترة		
	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة مقامية
نفيسة	76	–	16	–	67	03	03
رابح	369	01	28	03	474	53	05
عابد	25	–	03	–	28	03	04
العجوز	126	–	15	01	136	115	05
أم رابح	25	–	04	–	20	02	02
أب رابح	04	–	–	–	02	–	00
خيرة	–	–	–	–	05	01	03
عبد القادر	01	–	–	–	05	01	02
القهواجي	–	–	–	–	03	02	01
الرجل	07	–	–	–	05	02	00

- **الفصل الخامس:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"						
	الضمائر المتصلة		الضمائر المنفصلة		الضمائر المستترة		
	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة مقامية
خيرة	09	02	–	–	33	08	04
العجوز	234	–	32	–	253	26	01
مالك	103	–	05	–	90	17	03
عبد القادر	20	–	01	–	29	04	01
نفيسة	16	–	03	–	26	05	03
زليخة	–	–	–	–	01	–	01
عابد	03	–	–	–	06	01	01
أم العجوز	–	–	–	–	–	01	00

- **الفصل السادس:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"						
	الضمائر المتصلة		الضمائر المنفصلة		الضمائر المستترة		
	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة مقامية
عابد	118	-	24	-	142	29	01
نفيسة	48	-	08	-	51	04	02
خيرة	09	-	03		07	04	01
مالك	167	01	15	-	134	41	02
العجوز	49	-	07	-	36	03	04
رابح	60	01	06	-	61	10	04
أم رابح	25	-	03		134	41	01
عبد القادر	-	01	-	-	01	-	01
الحاج القهواجي	48	-	14	-	43	09	03
السكان	68	-	09	-	18	06	00
شيوخ القرية	08	-	01	-	-	-	00
القراء	04	-	02	-	01	01	00
حفظة القرآن	32	-	01	-	-	04	00
الإمام	02	-	-	-	01	04	00
أحد الفلاحين	45	-	06	-	13	10	00

ـ الفصل السابع:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"						
	الضمائر المتصلة		الضمائر المنفصلة		الضمائر المستترة		
	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة داخلية قبلية	إحالة داخلية بعدية	إحالة مقامية
نفيسة	559	–	59	–	440	46	04
مالك	140	01	11	–	61	20	03
عابد	206	–	19	–	206	38	15
رابح	176	02	26	–	208	34	
أم رابح	42	–	08	–	39	10	00
العجوز	02	–	01	–	–	–	00
خيرة	95	02	13	–	82	34	08
عبد القادر	12	–	–	–	09	04	01
خالة نفيسة بالجزائر	–	–	–	–	03	–	00
الطالب (الشيخ حمودة)	28	–	06	–	47	09	05
المعلم سي الطاهر	124	–	12	–	81	24	05
الناس	05	–	01	–	–	01	00
زليخة	–	–	–	–	01	01	00
الحاج قويدر	11	–	03	–	05	02	01
رضا	04	–	–	–	06	–	00
حارس الغابة	01	–	01	–	02	01	00
الشيخ السعيد	27	–	02	–	25	02	00

تعليق:

لعبت الضمائر بأنواعها دورها في العلاقة الاتساقية من خلال ربط اللاّحق بالسابق، ولم تقتصر مهمتها على تحقيق التماسك بين عناصر الجملة الواحدة أو المقطع الواحد فقط بل تحقق التماسك بين أكثر من جملة، وكذلك بين أكثر من مقطع وفصل، وعليه فالسلسلة الاتساقية في الفصل الأول تظهر وفق ما يلي:

نفيسة← كانت (هي) ← استيقظت (هي)← لكنها (هي)← تفارق (هي) ← فراشها (هي)← أصبحت (هي) ← تشعر (هي)←قالت (هي)← نفسها (هي) ←أستطيع (أنا) أنام (أنا) ←نمت (أنا) ← أظن (أنا)← أكاد (أنا) ← أجنّ (أنا) ← يقظتي (أنا) أختنق (أنا) ← رجوعي (أنا) ← أمي (أنا) ← رجعت (هي) ← هي ← تستطيع (هي) أمها (هي)← أخيها (هي)← هي ← تفضل (هي)← يدفعها (هي) ← دروسها (هي) تكن (هي)← تفكر (هي) ← هي ← أستطيع (أنا) ← أتزوج (أنا) ← أنهي (أنا) أنا ← أعرف (أنا) ← لستُ (أنا) ← أدري (أنا) ← أنا ← ....

عابد ← كان (هو) ← ابنه (هو) ← هو ← يرى (هو) ← أمامه (هو) ← سأله (هو) ← بباله (هو) ← هو ← نفسه (هو) ← ابنته (هو) ← سافر (هو) ← ...

الأم خيرة ← كانت (هي)← تحمل (هي) ← يديها (هي)← فتحت (هي) ← رأت (هي) ← عزيزتي (أنا) ← اقتربت (هي) ← هي ← تقول (هي) ← نظرت (هي) نفسها (هي) ← هي ← تتمتم (هي) ← أنا ← دموعي (أنا) ← تعودت (أنا) أقوم (أنا) ← هي ← تقول (هي) ←...

العجوز رحمة ← كانت (هي) ← تمشي (هي) ← رجلاها (هي) ← تعثر (هي) تسير (هي) ← قالت (هي) ← اقتربت (هي)← هي← ترى (هي) ← أدري (أنا)

← ← ← ← ←

جسمي (أنا) رجلي (أنا) أنت إنّك (أنت) تزعمين (أنت) كنت (أنا) ← أخاف (أنا) ← حكاياتها (هي) ← روحها (هي) ← أنا ← أحوالك (أنت) أنت ← رأسها (هي) ← هي ← قالت (هي) ← أنا ← ...

مالك (شيخ البلدية) ← يرغب (هو) ← هو ← خطب (هو) ← أنّه (هو) ← يكن (هو) ← نفسه (هو) ← حزنه (هو) ← حياته (هو) ← يبدي (هو) ← كان (هو) لكنه (هو) ← هو ← ...

رابح (راعي الغنم) ← أفرغ (هو) ← قلبه (هو) ← يشبه (هو) ← له (هو) أغنامه (هو) ← راح (هو) ← يعزف (هو) ← ألحانه (هو) ← شوقه (هو) ← حنانه (هو) ← ...

الابن (عبد القادر) ← أذهب (أنا) ← أحببت (أنت) ← يستطيع (هو) ← أراد (هو) لأنّه (هو).

رضا (صديق نفيسة) ← ينجح (هو) ← أنّه (هو) ← دروسه (هو) ← يتخلف (هو) هو ← قال (هو) ← وجهه (هو) ← رفاقه (هو).

زليخة ← ذهبت (هي) ← كانت (هي) ← قُتلت (هي) ← حياتها (هي) ← هي رضيت (هي) ← قتلها (هي).

وتظهر السلسلة الاتساقية في الفصل الثاني نحو:

نفيسة ← عادت (هي) ← جاوزت (هي) ← هي ← إنها (هي) ← تقرأ (هي) يدها (هي) ← بقيت (هي) ← تدري (هي) ← هي ← حيرتها (هي) ← ترفع (هي) ← بصرها (هي) ← وجودها (هي) ← تكون (هي) ← هي ← تشبه

← ← ← ←

(هي) نراها (هي) تسمع (هي) عنها (هي) حضورها (هي) نفسها (هي) ← إليها (هي) ← لاحظت (هي) ← نالت (هي) ← أبوها (هي) هي ← عنها (هي) ← أخيها (هي) ← هي ←...

العجوز ← ترجو (هي) ← حالها (هي) ← أنت ← قالت (هي) ← إنّني (أنا) صرتُ (أنا) ← تكلمت (هي) ← لها (هي) ← فيك (أنت) ← لازلت (أنت) جلست (هي) ← تخاطب (هي) ← هي ← ترى (هي) ← سكتت (هي) أضافت (هي) ← ضاحكة (هي) ← هي ← ...

خيرة ← قدّمت (هي) ← قالت (هي) ← ابنتي (أنا) ← أجابت (هي) ← تسألين (أنت) ← دموعها (هي) ← بادرت (هي) ← قامت (هي) ← تحمل (هي) ← يديها (هي) ← أبطأت (أنا) ← سروري (أنا) ← أتخيل (أنا) ← إنّي (أنا) ← تنافق (هي) ←....

عابد ← يعدّ (هو) ← غايته (هو) ← ابنته (هو) ← يدرك (هو) ← هو ← وجد (هو) ← نفسه (هو) ← شأنه (هو) ← يفتعل (هو) ← كفاحه (هو) ← خصاله (هو) ← اِبنه (هو) ← أجاب (هو) ← نفسه (هو) ← ماله (هو) ← حاول (هو) لك (أنت) ← أنّك (أنت) ← زوجه (هو) ← أنا ← أرى (أنا) ← لكنه (هو) انتبه (هو) ← ...

مالك ← خطب (هو) ← هو ← حياته (هو) ← ينسى (هو) ← عونه (هو) شبابه (هو) ← هو ← التحق (هو) ← قلت (أنا) ← امتنع (هو) ← والدك (أنت) ← معه (هو) ← لباسه (هو) ← له (هو) ← ...

رابح ← هو ← يهمه (هو) ← أيامه (هو) ← هو ← يترك (هو) ← يلتحق (هو) ← مكانه (هو).

السكان ← قرّروا (هم) ← يجعلوا (هم) ← يصلوا (هم) ← ضحوا (هم) أرواحهم (هم) ← أعيانهم (هم) ← اختلفوا (هم) ← يعملون (هم) ← عملهم (هم) يعيشون (هم) ← أغراضهم (هم) ← كرهوا (هم) ← ...

الشاب العائد من فرنسا ← قال (هو) ← عاد (هو) ← عطلته (هو) ← أجاب (هو). أقصد (أنا) ← هو ← يفكر (هو) ← ...

زليخة ← كانت ← هي ← هي ← بلغت (هي) ← فتاة (هي) ← جميلة (هي) لونها (هي) ← تقرأ (هي) ← حركاتها (هي) ← ...

المعلم ← قال (هو) ← إليه (هو) ← أضاف (هو) ← مزحه (هو) ← إنك (أنت) سأل (هو) ← له (هو) ← شربت (أنت) ← أنشد (هو) ← نفسه (هو) أشرب (أنا) ← سكت (هو) ← نظراته (هو) ← يده (هو) ← هو ← يقول (هو) يعرف (هو) ← أنا ← أحيا (أنا) ← أنت ← تعلم (أنت) ...

الحاج قويدر ← يضع (هو) ← زبائنه (هو) ← وقاره (هو) ← يعدّ (هو) يتكلّم (هو) ← محافظته (هو) ← أنّه (هو) ← هو ← لكنّه (هو) ← ابتسم (هو) هو ← نفسه (هو) ← تناول (هو) ← أيامه (هو) ← جلس (هو) ← رأسه (هو) أنت ← قلت (أنا) ← تريد (أنت) ← إليه (هو) ← أنا ← أقول (أنا) تساءل (هو) ← يرد (هو) ← قال (هو) ← تغضب (أنت) ← ...

- السلسلة الاتساقية في الفصل الثالث:

نفيسة ← أجابت (هي) ← نفسها (هي) ← لها (هي) ← دراستي (أنا) ← أبوك (أنت) ← تعودي (أنت) ← أعصابها (هي) ← فكرها (هي) ← ذهنها (هي) أنّها (هي) ← هي ← أمها (هي) ← أنا ← أدع (أنا) ← لست (أنا) خرجت (هي) ← قدميها (هي) ← مفاصلها (هي) ← ...

خيرة ← قالت (هي) ← نفسها (هي) ← هي ← ترى (هي) ← ابنتها (هي) زوجها (هي) ← نظرت (هي) ← هي ← عشت (أنت) ← أنت ← شئت (أنت) ← فهمت (أنت) ← أحست (هي) ← خدّيها (هي) ← تتوهم (هي) شعورها (هي) ← هي ← ترفع (هي) ← لها (هي) ← ...

عابد ← يقبل (هو) ← يعود (هو) ← أراد (هو) ← يعتزم (هو) ← تقول (أنت) تستطيع (أنت) ← أنت ← أنا ← قررت (أنا) ← خشي (هو) ← هو يقول (هو) ← قراري (أنا) ← أضاف (هو) ← هو ← أستطيع (أنا) ← أحيا (أنا) ← ...

رابح ← نايه (هو) ← يعزف (هو) ← نعاجه (هو) ← عاد (هو) ← اقترب (هو) ← يرى (هو) ← تعجب (هو) ← إليه (هو) ← نظره (هو) ← له (هو) تستطيع (أنت) ← تذهب (أنت) ← تردد (هو) ← أذهب (أنا) ← أطلب (أنا) مكاني (أنا) ← أنا ← أقول (أنا) ← ...

مالك ← هو ← مركزه (هو) ← عنه (هو) ← إنه (هو) ← عمره (هو) معه (هو) ← كان (هو) ← هو ← يشغل (هو) ← يستطيع (هو) ← يفعل (هو) ← ...

خالة نفيسة ← أحدثك (أنت) ← منك (أنت) ← تُقدمي (أنت) ← تستطيعي (أنت) معك (أنت) ← أرجوك (أنت) ← أنتظرك (أنت) ← ...

زليخة ← عليها (هي).

- السلسلة الاتساقية في الفصل الرابع:

نفيسة ← رجاءها (هي) ← رسالتها (هي) ← كانت (هي) ← هي ← تكن (هي) تفكر (هي) ← فراشها (هي) ← هي ← قامت (هي) ← لها (هي) ← قالت (هي) أحسّت (هي) ← هي ← حظها (هي) ← أنها (هي) ← فتاة (هي) ← جميلة (هي) ← ضحكها (هي) ← لكنها (هي) ← ضحكت (هي) ← لم تستطع (هي) أغمضت (هي) ← بطنها (هي) ← هي ← تشعر (هي) ← ...

رابح ← كان (هو) ← حديثه (هو) ← نفسه (هو) ← يقول (هو) ← أعرف (أنا) ← ينوي (هو) ← رأسه (هو) ← قابل (هو) ← تصوره (هو) ← نظره (هو) يعرف (هو) ← هو ← عائد (هو) ← محاولته (هو) ← اقترب (هو) ← يده (هو) ← انصرف (هو) ← خواطره (هو) ← أنه (هو) ← أنا ← اخرج (أنت) ← أنا ← صلّ (أنت) ← أسرح (أنا) ← أنا ← أنال (أنا) ← ...

عابد ← داره (هو) ← قال (هو) ← أتمّ (هو) ← صلاته (هو) ← يرى (هو) ← علم (هو) ← باله (هو) ← قدرته (هو) ← هو ← سخطه (هو)

مصلاه (هو) ← أمر (هو) ← أجاب (هو) ← أظن (أنا) ← ألاحظ (أنا) هو ← أنا ...

العجوز ← سالكة (هي) ← كانت (هي) ← وصلت (هي) ← ظهرها (هي) إليها (هي) ← لها (هي) ← نفسها (هي) ← كبرت (أنا) ← أخشى (أنا) أموت (أنا) ← حاولت (هي) ← لكنها (هي) ← رجليها (هي) ← تمتمت (هي) أفعل (أنا) ← أستطيع (أنا) ← سقطت (هي) ← تعتزم (هي) ← أبطأت (هي) ← لعلها (هي) ← توقفت (هي) ← تستريح (هي) ← عنقها (هي) ← ...

خيرة ← تساءلت (هي) ← قائلة (هي) ← شئت (أنت) ← قالت (هي) ← ...

أم رابح ← تسكنه (هي) ← البكماء (هي) ← تنام (هي) ← لكنها (هي) تحسن (هي) ← فيها (هي) ← وجودها (هي) ← ...

أب رابح ← توفي (هو) ← خياله (هو) ← عنه (هو) ← تزوج (هو) ← ذكراه (هو) ← يحب (هو) ← ...

عبد القادر ← يذهب (هو) ← يطلب (هو) ← يعود (هو) ← يَطّلع (هو)...

القهواجي ← رأى (هو) ← أدفع (أنا) ← أنا ← انظر (أنت) ← تفهم (أنت) قال (هو) ← اتجه (هو) ← ...

الرجل ← أردف (هو) ← سائلا (هو) ← تكلم (هو) ← ضاحكا (هو) ← قال (هو) ← تأمل (هو) ← أجاب (هو) ← ...

- السلسلة الاتساقية في الفصل الخامس:

خيرة ← أعادت (هي) ← تألمت (هي) ← ابنها (هي) ← قالت (هي) ← تسأل (هي) ← دخلت (هي) ← ابنتها (هي) ← أخرجت (هي) ← جاءت (هي) نزعت (هي) ← أعدّت (هي) ←...

العجوز ← هي ← وحدها (هي) ← مسكينة (هي) ← تستطيع (هي) ← قالت (هي) ← ترجو (هي) ← تبعث (هي) ← هي ← تقول (هي) ← إنّها (هي) سقطت (هي) ← حالتها (هي) ← أنّها (هي) ← ذهبت (هي) ← جسمها (هي) لها ← هي ← تبحث (هي) ← أشرب (أنا) ← أنا ← أنا ← أحسن (أنا) أتكلم (أنا) ← أنا ←...

مالك ← أخذ (هو) ← انطلق (هو) ← سمع (هو) ← فهم (هو) ← حماته (هو) ← لكنه (هو) ← يتردد (هو) ← رأيت (أنت) ← رأسه (هو) ← بقي (هو) نفسه (هو) ← هو ← حاله (هو) ← يشعر (هو) ← أسنانه (هو) ← أظن (أنا) ← أحسّ (أنا) ← يسمع (هو) ← أنّه (هو) ← أكاد (أنا) ← أحترق (أنا) ← ...

عبد القادر ← أجاب (هو) ← ذهب (هو) ← يخبر (هو) ← أباه (هو) أمه (هو) ← كان ← رجع (هو) ← له (هو) ← فعل (هو) ← فرح (هو) رأى (هو) ← أجاب (هو) ← أنت ← ...

نفيسة ← وضعت (هي) ← يدها (هي) ← احتارت (هي) ← تفعل (هي) قالت (هي) ← مخاطبة (هي) ← تفارق (هي) ← جالسة (هي) ← نفسها (هي) ...

عابد ← أرسل (هو) ← إنه (هو) ← له (هو) ← لك (أنت) ← اِبعث (أنت) ← قل (أنت) ← ...

- السلسلة الاتساقية في الفصل السادس:

عابد ← يملأ (هو) ← يكن (هو) ← يعلم (هو) ← قام (هو) ← رأى (هو) فكر (هو) ← كبّر (هو) ← أنه (هو) ← يأمر (هو) ← إمكانياته (هو) ← هو أنا ← ألحّ (هو) ← أعود (أنا) ← أرتب (أنا) ← أشتري (أنا) ← أنا فكرت (أنا) ← أعرف (أنا) ← أشكر (أنا) ← أنا ← أقوم (أنا) أظن (أنا) ← ...

نفيسة ← كانت (هي) ← أفاقت (هي) ← لكنها (هي) ← تظاهرت (هي) استطاعت (هي) ← أُعجبت (هي) ← أمها (هي) ← أبيها (هي) ← لها (هي) أبيها (هي) ← نفسها (هي) ← هي ← إنها (هي) ← ...

خيرة ← كانت (هي) ← سمعت (هي) ← قالت (هي) ← أجابت (هي) ← زوجها (هي) ← تتشاور (هي) ← لك (أنت) ← تقول (هي) ← عليك (أنت) رأت (هي) ← زوجها (هي) ← جاءت (هي) ←...

رابح ← يديه (هو) ← كان (هو) ← نايه (هو) ← حلقه (هو) ← علم (هو) جاء (هو) ← لكنه (هو) ← سمع (هو) ← يملك (هو) ← غايته (هو) أمه (هو) ← أنه (هو) ← يترك (هو) ← أصبح (هو) ← يبيع (هو) يجلس (هو) ← شأنه (هو) ← يرجوه (هو) ← أجاب (هو) ← حياءه (هو) فيه (هو)...

مالك ← قل (أنت) ← أضاف (هو) ← قرر (هو) ← حظه (هو) ← أنه (هو) يخبر (هو) ← يشعر (هو) ← رجلاه (هو) ← أفكاره (هو) ← حلم (هو) خطاه (هو) ← محدثا (هو) ← نفسه (هو) ← أستطيع (أنا) ← أعد (أنا) أتوقف (أنا) ← أذهب (أنا) ← أخبر (أنا) ← أطلب (أنا) ← أقدر (أنا) أنتظر (أنا) ← تحديت (أنا) ← وضعت (أنا) ← أهب (أنا) ← اجلس (أنت) ← تفضل (أنت) ← صدقت (أنت) ← رأيت (أنت) ← ...

العجوز ← دفنها (هي) ← كانت (هي) ← مسكينة (هي) ← أحبت (هي) حياتها (هي) ← هي ← تعود (هي) ← هي ← هي ← تجهيزها (هي) عليها (هي) ← دارها (هي) ← لها (هي) ← أوانيها (هي) ← موتها (هي)...

القهواجي ← جالسا (هو) ← يده (هو) ← يتناول (هو) ← رأى (هو) قام (هو) ← متسائلا (هو) ← حاله (هو) ← صحته (هو) ← أنت أحوالك (أنت) ← معه (هو) ← وهنت (أنا) ← عشت (أنا) ← أكلت (أنا) يقول (هو) ← قائلا (هو) ← فهم (هو) ← تألم (هو) ← مظهره (هو)...

عبد القادر ← دخل (هو) ← نائم (هو) ← يأتي (هو)...

السكان ← منهم (هم) ← معهم (هم) ← هم ← عرفوا (هم) ← قوتهم (هم) أدركوا (هم) ← يحتطبوا (هم) ← كانوا (هم) ← يعيدون (هم) ← يرددون (هم) ← عليهم (هم) ← هم ← ينتظرون (هم) ← منهم (هم) ← كانوا (هم) ← يعرفون (هم) ← ...

القراء ← يذهبون (هم) ← أنهم (هم) ← هم ← يتلون (هم) ← أومأوا (هم) ← حسموا (هم).

أم رابح ← أخبرها (هي) ← عزمت (هي) ← تذهب (هي) ← جاوزت (هي) جميلة (هي) ← كانت (هي) ← دخلت (هي) ← هي ← تنقطع (هي) يديها (هي) ← لكنها (هي) ← تقترب (هي) ← تجلس (هي) ← فيها (هي) صمتها (هي) ← حركاتها (هي) ← ...

الإمام ← كان (هو) ← جالسا (هو) ← يتمتم (هو) ← هو ← قال (هو) أجاب (هو) ← ....

حفظة القرآن ← يرفعون (هم) ← يقولون (هم) ← يحفظون (هم) المنشدون (هم) ← يعيدوا (هم) ← يبدأون (هم) ← وصلوا (هم) كانوا (هم) ← إنشادهم (هم) ← يختمون (هم) ← يزيدون (هم) يقولون (هم) ← ....

- السلسلة الإتساقية في الفصل السابع:

نفيسة ← كانت (هي) ← توقفت (هي) ← أخذت (هي) ← عيناها (هي) أختار (أنا) ← كتبت (أنا) ← أفهمت (أنا) ← أرغب (أنا) ← أبقى (أنا) رسالتي (أنا) ← أفعل (أنا) ← أختار (أنا) ← تنحو (هي) ← لها (هي) أنها (هي) ← تتخبط (هي) ← هي ← أبويها (هي) ← فكرت (هي) عليها (هي) ← قررت (هي) ← وقتها (هي) ← وقتها (هي) ← لكنها (هي) ← بالها (هي) ← أباها (هي) ← أنت ← دعي (أنت) ← ...

مالك ← به (هو) ← غيره (هو) ← عمله (هو) ← حبه (هو) ← لها (هي) هي ← كان (هو) ← قبل (هو) ← يكون (هو) ← أنه (هو) ← يتزوج (هو) خطيبته (هو) ← عليه (هو) ← هو ← به (هو) ← مصاهرته (هو) زوجته (هو) ← يجيب (هو) ← قام (هو) ← مازلت (أنا) ← تنازلت (أنا) تريد (أنت) ← لم أقل (أنا) ← أفكر (أنا) ← قل (أنت) ← تفكر (أنت) ...

عابد ← كنت (أنت) ← تظن (أنت) ← ابعث (أنت) ← ابنته (هو) ← كان (هو) ←اعتزم (هو) ← يعرف (هو) ← هو ← تكلم (هو) ← اقترب (هو) زوجته (هو) ← رأيت (أنت) ← قال (هو) ← رأسه (هو) ← خاطب (هو) أعود (أنا) ← أجاب (هو) ← خرج (هو) ← تلفظ (هو) ← يقول (هو) أشتري (أنا) ← أنا ← أنام (أنا) ← أود (أنا) ← أشترط (أنا) ← جئت (أنا) ← كنت (أنا) ← أعتزم (أنا) ← أحدث (أنا) ← أطلب (أنا) ← تفضل (أنت) ← ...

رابح ← تخلى (هو) ← عمله (هو) ← ذهب (هو) ← أتانه (هو) ← هو نفسه (هو) ← أذهب (أنا) ← هو ← اقترب (هو) ← له (هو) ← أخرج (هو) ←راح (هو) ← أنت ← أجاب (هو) ← أنا ← أنا ← تساءل (هو) أدرك (هو) ← قال (هو) ← رجولته (هو) ← قوته (هو) ← أرى (أنا) استطعت (أنت) ← أرجوك (أنت) ← أوصلت (أنا) ← دارك (أنت) ← أمك (أنت) ← ساعدت (أنا) ← أحمل (أنا) ← أضع (أنا) ← ...

أم رابح ← تتكلم (هي) ← اندهشت (هي) ← هي ← ترى (هي) ابنها (هي) ← حيرتها (هي) ← عرفت (هي) ←لها (هي) ← حركت (هي) رأسها (هي) ← تريد (هي) ← تستطيع (هي) ← ترفض (هي) ← أعدت (هي) هي ← نشاطها (هي) ← أشارت (هي) ← فهمت (هي) ← قامت (هي) أختها (هي) ← ...

العجوز ← احتضارها (هي) ← لها (هي) ← هي ← (هي) ← ...

خيرة ← أجابت (هي) ← كانت (هي) ← تعيد (هي) ← نفسها (هي) زوجها (هي) ← ابنتها (هي) ← تكن (هي) ← بالها (هي) ← تقرأ (هي) تعتقد (هي) ← لكنها (هي) ← رأيها (هي) ← قالت (هي) ← جئت (أنا) أجد (أنا) ← أوقظ (أنا) ← ظننت (أنا) ← حسبت (أنا) ← دخلت (أنا) نظرت (أنا) ← رأت (هي) ← حدّثي (أنت) ← ابنتك (أنت) ← اسألي (أنت) أنا ← أريد (أنا) ← أنصح (أنا) ← ...

خالة نفيسة ← تأتي (هي) ← ...

عبد القادر ← بقي (هو) ← درست (أنت) ← أجاب (هو) ← قرأت (أنا) له (هو) ← تجيب (أنت) ← مبتهجا (هو) ← لك (أنت) ← أظن (أنا) أدري (أنا) ← يرى (هو) ← معه (هو) ←أمه (هو) ← ...

الطالب ← يضع (هو) ← يعيد (هو) ← يدخل (هو) ← خاطب (هو) ← هو يشير (هو) ← يكرّر (هو) ← أحرقت (أنا) ← ابتسم (هو) ← قال (هو) كتب (هو) ← هو ← يقول (هو) ← تمكن (هو) ← اعتذر (هو) ← أنه (هو) ← نصح (هو) ← له (هو) ← ...

الناس ← حركاتهم (هم) ← سكناتهم (هم) ← هم ← يحسبون (هم) ظنهم (هم) ← يقولون (هم) ← يفكرون (هم) ← ...

المعلم سي الطاهر ← منه (هو) ← يسكن (هو) ← قال (هو) ← رأيت (أنت) هو ← مهنته (هو) ← هو ← هو ← استطعت (أنا) ← فعلت (أنا) أفعل (أنا) ← أنا ← أستطيع (أنا) ← أسمح (أنا) ← مستواك (أنت) أنت ← تعرف (أنت) ← أعمل (أنا) ← تحدّث (أنت) ← تتمكن (أنت) أذهب (أنا) ← أندم (أنا) ← جئت (أنت) ← ...

زليخة ← تعلو (هي) ← وجهها (هي) ← منها (هي) ← دُفنت (هي) ← ...

الحاج قويدر ← هو ← جاء (هو) ← جلس (هو) ← قال (هو) ← أنت أحوالك (أنت) ← ردّ (هو) ← هو ← يحرّك (هو) ← رأسه (هو) كلماته (هو) ← لست (أنا) ← أجد (أنا) ← أقضي (أنا) ← ...

رضا ← يتهكم (هو) ← كلّم (هو) ← يكون (هو) ← إنّه (هو) تعتقد (أنت) ← إنّك (أنت) ← ...

الشيخ السعيد ← علم (هو) ← ترصّد (هو) ← يطّلع (هو) ← اتّخذ (هو) وقف (هو) ← أشار (هو) ← قال (هو) ← إنّي (أنا) ← أريد (أنا) أحدّث (أنا) ← يريد (هو) ← يكلّم (هو) ← أحببت (أنا) ← أخبر (أنا) اطّلعت (أنا) ← سمعت (أنا) ← أنت ← أعلم (أنا) ← قل (أنت) أقول (أنا) ← قلت (أنا) ← أريد (أنا) ← أنصح (أنا) ← أردت (أنت) تقول (أنت) ← تريد (أنت) ← قدمت (أنا) ← أعيد (أنا) ← ...

تعليق:

من خلال الإحصائيات المتحصّل عليها من الدّراسة النّصية للإحالة بالضمائر في النص الروائي " ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة نخرج بالنتائج الآتية:

- يتميز ابن هدوقة بقوة أسلوبه وجودة قريحته في التعبير عن الأحداث والأفكار والمشاعر، فقد حظيت الإحالة بالضمائر بنصيب وافر من الاهتمام من طرفه (ابن هدوقة)، فقد كانت الأكثر شيوعا في هذا النص، والتي ساهمت بشكل مباشر في اتساقه وانسجامه من خلال الاستمرارية التي أدّتها بين العناصر اللغوية.
- تعدّدت استعمالات الضمائر – كما رأينا آنفا من خلال الجداول السابقة – العائدة على شخصيات الرواية، وهذه السلاسل الضميرية منها ما هو متعلق بالأسماء ومنها بالحروف وبعضها متعلق بالأفعال من الناحية الدلالية والتي وضحناها من خلال السلاسل الاتساقية فمثلا:

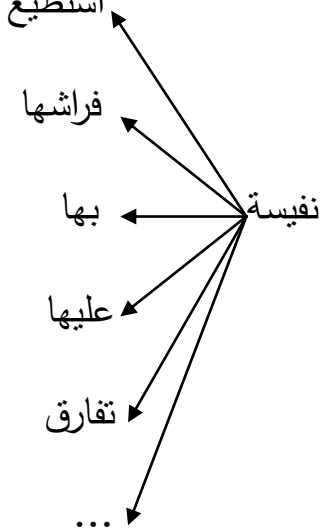

فقد ساهمت هذه الضمائر في تحقيق التماسك النصي كونها مطابقة دلاليا على ما أحالت عليه. فالضمير (الهاء) الملحق بالاسم (فراشها) وبالفعل (تفارق) وبالحرف (عليها) الذي يحيل على مفرد مؤنث أحال على لفظة (نفيسة) وهي مفرد مؤنث، ولولا وجود هذا التطابق بين المحيل والمحيل عليه للاحظنا تفككا في الجمل السابقة. فنفيسة هي المفسّرة لهذا الضمير،

والقارئ يمر بالمفسّر للوصول إلى محيل يحيل عليه، فتكون بذلك الجمل مترابطة لغويا ودلاليا وتأتي متسلسلة متضامة.

كما هو الحال في الضمير العائد على الأب، فالضمير الدال على المفرد (ـه) الذي ألحق بالاسم والحرف والفعل كما هو موضح فيما يلي:

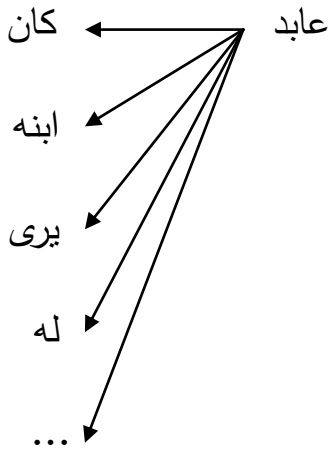

أحال هذا الضمير على الأب وهو لفظ مذكر مفرد أيضا، فقد تحقق الاتساق بين الجمل في هذا النص وبالتالي الانسجام، وهذا إن دلّ إنما يدلّ على قدرة الرّاوي في تعامله مع الإضمار وإحالته في النص.

كذلك الضمير العائد على العجوز، ساعد على تحقيق الترابط بين الجمل، فمثلا:

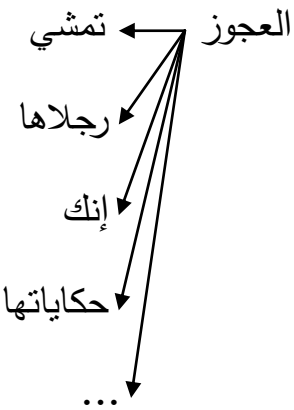

تطابق هذا الضمير (هي) مع ما يحيل عليه (العجوز)، فقد أضفى استمرارية للنص وبالتالي انسجاما، فجيئت الرواية محكمة الربط، كما هو الأمر في الضمير العائد على الأم (خيرة)ـــــ(هي):

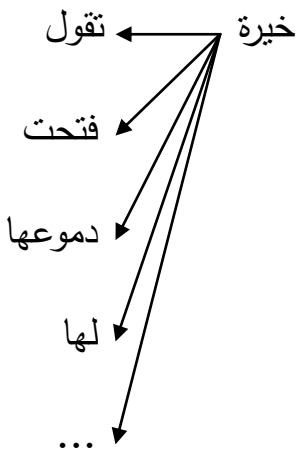

فالقارئ يستطيع أن يفهم أنّ هذا الضمير يحيل إلى خيرة من خلال قراءته الرواية، فقد استخدم الراوي هذه الضمائر للإحالة على شخصية (خيرة) وذلك لتجنب التكرار والاختصار ورفع اللبس والوضوح، فجاء في الجمل في صورة مترابطة ومتماسكة دلاليا. وبذلك حقق الراوي اتساقا بتطابق الإحالة دلاليا.

وقد أقرّ **دي بوجراند** بوظيفة الإحالة في قوله: " تسمح لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى مستمرّا في المخزون الفعّال دون الحاجة إلى التصريح به مرّة أخرى، ومن ثمّ تحقق الاستمرارية ".[1]

- كان للإحالة بالضمائر حضور قوي في النص، مما يثبت هذا تماسكه وترابطه وكذا قدرة الراوي على حبك أحداث القصة بصورة أدقّ.

[1]– عزّة شبل محمد، علم لغة النص"النظرية والتطبيق"، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007، ص120.

- أسهمت الإحالة المقامية والمقالية في تحقيق الترابط بين أجزاء النص، فمثلا الإحالة المقامية في قوله: " ونحن كما قلت نستطيع أن نشعر بهذه المحنة ونتصور هذا اليأس الذي يكتنف نفيسة..." [1].

فالضمير (نا للفاعلين) يحيل على الراوي " ابن هدوقة" وهو عنصر مقامي باعتباره المرسِل للخطاب فقد أحال على موجود في الواقع مما أسهم في ربط النص بالسياق الخارجي.

غير أن الإحالة المقالية (النصية) بنوعيها القبلية والبعدية طغت على النص، وساهمت في ربط اللاحق بالسابق، وهذا ما أضفى على النص الطابع الاستمراري، وبالتالي تحقيق الانسجام النصي.

- استمرّ ابن هدوقة في توظيف الإحالة الداخلية القبلية لتنمو الأحداث وتشكل نسيجا. والسلاسل الاتساقية التي مثّلنا بها سابقا توضّح ذلك، أما الإحالة الداخلية البعدية فقد وظّفها ابن هدوقة حالها حال الإحالة النصية القبلية، فقد عملت على ربط الجمل السابقة باللاحقة، فالجمل تتكاثر وتنمو بفضل وجود عناصر محيلة فتربطها ببعضها بعض، لتشكّل في الأخير وحدة مترابطة، وغاية مزج الراوي بين نوعي الإحالة هي إعطاء رواية منوّعة بمظاهر الانسجام، ومترابطة من بدايتها إلى نهايتها، فقد سمحت بتحقيق سيرورة الرواية ومكّنت الراوي من سرد أحداثها.
- تعدّد المحال إليه (شخصيات الرواية)، وهذا عامل من عوامل التماسك إذ أنّنا نلاحظ تقاربا واضحا بين الضمائر المحيلة خاصّة على : نفيسة – عابد – خيرة – العجوز – رابح الراعي – مالك شيخ البلدية. ونستنتج في هذا المقام أن تعدّد المحال إليه يدلّ على التفاعل الذي تحقق بين أطراف الخطاب، مما أدّى إلى تحقيق الانسجام للنص الروائي.

[1]– ابن هدوقة، رواية ريح الجنوب، ص 240.

- الإحالة المقامية وُجدت بنسبة قليلة مقارنة بالإحالة النصية إلاّ أنّها لعبت دورها في انسجام النص.

3-2-2-2- الإحالة بأسماء الإشارة ودورها في انسجام الرواية:

الفصل الأول:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال " العنصر الإحالي"		
	أسماء الإشارة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
نفيسة	06	03	01
خيرة	06	01	-
العجوز رحمة	03	02	-
الراعي	-	03	-
عابد	-	-	-
مالك	-	01	-

الفصل الثاني:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	أسماء الإشارة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
رابح	–	01	–
خيرة	–	01	01
مالك	–	02	–
زليخة	02	03	–
السكان	02	–	–
نفيسة	01	03	–
المعلم الطاهر	–	01	–

الفصل الثالث:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	أسماء الإشارة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
خيرة	–	01	–
نفيسة	01	02	01
مالك	–	01	–
رابح	–	01	–

الفصل الرابع:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	أسماء الإشارة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
نفيسة	–	01	–
عابد	01	–	–
رابح	01	–	–

الفصل الخامس:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي" أسماء الإشارة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
العجوز رحمة	02	02	-
خيرة	01	-	-

الفصل السادس:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي" أسماء الإشارة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
القهواجي	01	-	-
عابد	01	02	01
السكان	01	01	-
نفيسة	01	02	-
أم رابح	-	03	-
القراء	-	01	-
مالك	01	01	01
رابح	01	-	-

الفصل السابع:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	أسماء الإشارة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
عابد	02	02	–
خيرة	01	01	–
نفيسة	02	03	01
الطالب الشيخ حمودة	01	–	–
مالك	01	–	–
رابح الراعي	01	01	01

السلسلة الاتساقية في الفصل الأول:

الأم ← هذه ← هذه ← هذه ← هذه

العجوز ← هذه ← هذه ← ذي

نفيسة ← ذي ← هذه ← هذه ← هذه ← تلك ← ذي ← هذه

رابح ← هذا

مالك ← ذلك

السلسلة الاتساقية في الفصل الثاني:

زليخة ← هذه ← تلك ← تلك ← هذه

رابح ← هذا

السكان ← هؤلاء ← هؤلاء

مالك ← ذا ←هذا

خيرة ← هذه

نفيسة ← هذه ← هذه ←هذه

المعلم الطاهر ← هذا

السلسلة الاتساقية في الفصل الثالث:

خيرة ← هذه

نفيسة ← هذه ← هذه

مالك ← هذا

رابح ← هذا

السلسلة الاتساقية في الفصل الرابع:

نفيسة ← تلك

عابد بن القاضي ← هذا ← هذا ← هذا

رابح ← هذا

العجوز ← ذي

السلسلة الاتساقية في الفصل الخامس:

العجوز ← هذه ← هذه

خيرة ← هذه

السلسلة الاتساقية في الفصل السادس:

نفيسة ← هذه ← هذه

عابد بن القاضي ← هذا ← هذا

رابح ← هذا

الحاج قويدر القهواجي ← هذا

السكان ← هؤلاء ← هؤلاء

أم رابح ← هذه ← هذه

القراء ← أولئك

مالك ← هذا ← هذا

السلسلة الاتساقية في الفصل السابع:

نفيسة ← ذي ← هذه ← هذه ← هذه

الطالب الشيخ حمودة ← هذا

عابد بن القاضي ← هذا ← ذلك

مالك ← هذا

رابح ← هذا

تعليق:

تعد أسماء الإشارة ثاني أداة لغوية ساهمت في تماسك النص وانسجامه، وكل ما قيل في الضمائر ينطبق عليها رغم قلّتها إذا ما قُورنت بها، فلا يمكن نكران دورها فقد قامت هذه الأسماء بالربط القبلي و البعدي بين الوحدات اللغوية التي يتألف منها النص، فقد ساهمت بخلق الاستمرارية بين الجمل ومن ثمّة حقّقت الانسجام النصي.

– أورد ابن هدوقة أسماء الإشارة أيضا لتفادي التكرار واختزال الكلام وتحقيق الاقتصاد اللغوي.

– نلاحظ طغيان الإحالة النصية البعدية في الفصل الأول والثاني والثالث على الإحالة النصية القبلية أما الإحالة المقامية فشبه منعدمة.

ـ تعادلت الإحالة النصية القبلية والبعدية في الفصل الرابع والخامس في حين لا أثر للإحالة المقامية.

– سادت الإحالة النصية القبلية والبعدية في الفصلين السادس والسابع بينما الإحالة المقامية فقد وردت بنسبة قليلة جدّا.

3 – 2 – 2 – 3 – الإحالة بالأسماء الموصولة ودورها في انسجام النص الروائي:

- **الفصل الأول:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	الأسماء الموصولة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
خيرة	02	–	–
زليخة	01	–	–

- **الفصل الثاني:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	الأسماء الموصولة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
مالك	05	–	–
السكان	02	–	–
زليخة	02	–	–
عابد	02	–	–
نفيسة	01	–	–
المعلم الطاهر	02	–	–

- **الفصل الثالث:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	الأسماء الموصولة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
نفيسة	01	–	–
رابح	01	–	–

- **الفصل الرابع:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	الأسماء الموصولة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
رابح	03	–	–
نفيسة	01	–	–
العجوز	01	–	–

- **الفصل الخامس:**

المحال إليه" العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	الأسماء الموصولة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
العجوز	01	–	–

- **الفصل السادس:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	الأسماء الموصولة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
رابح	02	–	–
العجوز	01	–	–
الإمام	01	–	–
عابد	01	–	–

- **الفصل السابع:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	الأسماء الموصولة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
خيرة	02	–	–
الطالب الشيخ حمودة	01	–	–
عابد	01	–	–
مالك	03	–	–
أم رابح	01	–	–
رابح	01	–	–
المعلم الطاهر	00	–	–
نفيسة	01	–	–
الشيخ السعيد	01	–	–

السلسلة الاتساقية في الفصل الأول:

خيرة ← التي ← التي

زليخة ← التي

مالك ← الذي

السلسلة الاتساقية في الفصل الثاني:

مالك ← الذي ← الذي ← الذي ← الذي ← الذي

السكان ← الذين ← الذين

عابد بن القاضي ← الذي← الذي ← الذي

زليخة ← التي

نفيسة ← التي

المعلم الطاهر ← الذي ← الذي

السلسلة الاتساقية في الفصل الثالث:

نفيسة ← التي

رابح ← الذي

السلسلة الاتساقية في الفصل الرابع:

رابح ← الذي ← الذي ← الذي

نفيسة ← التي

العجوز← التي ← التي

السلسلة الاتساقية في الفصل الخامس:

العجوز← التي

السلسلة الاتساقية في الفصل السادس:

عابد بن القاضي ← الذي

رابح ← الذي ← الذي ← الذي

الإمام ← الذي

العجوز← التي ← التي

السلسلة الاتساقية في الفصل السابع:

خيرة ← التي ← التي

عابد بن القاضي ← الذي ← الذي

نفيسة ← التي ← التي ← التي

مالك ← الذي ← الذي ← الذي

المعلم الطاهر← الذي ← الذي

رابح ← **الذي** ← الذي

أم رابح ← التي

الشيخ السعيد ← التي

تعليق:

. مثّلت الأسماء الموصولة ثالث أداة لغوية ساهمت في تشكيل الربط في النص ونسج العلاقات الخاصة به ،فقد وجدت بنسبة قليلة جدا إذا ما قورنت بالوسائل الإحالية الأخرى، بيد أنّها حققت التلاحم فيه.

ـ لم يتّضح مفهوم الأسماء الموصولة إلاّ من خلال ما أحالت إليه،لأنّها ساهمت في عملية الربط الاتساقي بين السابق واللاحق.

ـ الأسماء الموصولة هي الأخرى تغني عن عملية التكرار ،ولها أهمية كبرى في تشكيل الخطاب وجعل النص أكثر اتساقا وانسجاما رغم قلتها فيه.

ـ تواجدت الإحالة النصية القبلية بنسبة قليلة في كل فصول الرواية،بينما الإحالة البعدية منعدمة كليا فيها،أما الإحالة المقامية فحضورها شبه منعدم .

4 ـ 2 ـ 2 ـ 4 ـ الإحالة بأدوات المقارنة ودورها في انسجام النص الروائي:

ـ الفصل الأول:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي" أدوات المقارنة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
رابح	01	–	02
عابد	01	00	01
رضا	03	00	01
نفيسة	18	05	05
العجوز	08	03	01
الأم خيرة	07	02	03
مالك	04	01	01
زليخة	00	01	01

الفصل الثاني:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	أدوات المقارنة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
مالك	06	02	01
فرنسا	00	00	01
عابد	08	01	01
الأم	01	00	01
نفيسة	05	01	01
زليخة	02	01	01
المعلم الطاهر	06	00	01
العجوز	01	00	01
الحاج قويدر القهواجي	02	01	01

- **الفصل الثالث:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	أدوات المقارنة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
نفيسة	08	00	01
الأم	04	01	01
مالك	02	00	01
رابح	01	00	01

- **الفصل الرابع:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	أدوات المقارنة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
نفيسة	01	00	01
رابح	09	01	01
أم رابح	02	00	01
العجوز	01	00	01

الفصل الخامس:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	أدوات المقارنة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
العجوز	10	02	01
مالك	11	00	01
نفيسة	02	00	01
خيرة	01	00	01
عبد القادر	01	00	01

الفصل السادس:

المحال إليه"العنصر الإشاري"	المحال"العنصر الإحالي"		
	أدوات المقارنة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
الحاج قويدر القهواجي	05	00	02
العجوز	07	00	03
مالك	21	03	05
عابد	11	01	03
خيرة	01	00	01
نفيسة	13	00	06
السكان	01	00	01
رابح	06	00	02
أم رابح	10	00	01

- **الفصل السابع:**

المحال إليه"العنصر الإشاري"	العنصر الإحالي "المحال"		
	أدوات المقارنة		
	الإحالة النصية القبلية	الإحالة النصية البعدية	الإحالة المقامية
نفيسة	58	04	07
خيرة	11	01	03
عابد	18	00	04
الشيخ حمودة	05	01	02
المعلم الطاهر	04	00	01
مالك	10	01	01
عبد القادر	00	00	01
رابح	01	00	00
أم رابح	01	00	00
الشيخ السعيد	02	00	01

تعليق:

مثّلت أدوات المقارنة عنصرا هاما من الأدوات الإحالية،لأنها حققت تماسكا إحاليا رغم تواجدها القليل في الرواية،فحضورها كان لافتا وقويا،ممّا يثبت مدى قدرتها على انسجام النص.

4- دور الشخصية في انسجام النص الروائي:

حظيت الشخصية بنصيب وافر من الاهتمام عند الكتّاب والدارسين لأهميتها البالغة في عملية السرد، وبناء النص الروائي، فهي الفاعل الأساسي في تحريك الأحداث " فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحرّكه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحنى العلاقات."[1]

والمستشفّ من هذا التعريف هو أنّ الشخصية عنصر أساسي في تسيير الأحداث داخل العمل الروائي فهي مفتاحه تؤطر سياقه من بدايته إلى آخر عبارة فيه، فكلّ عناصر السرد مرتبطة بها، فهي الأساس في بنية الشكل الروائي، إذ لا حبكة فيه بدونها، بل لا وجود له إطلاقا.

فضلا عن هذا الدور الذي تقوم به فإنّها تحقّق الانسجام بين عناصر النص الروائي، بحيث يقول **عبد المالك مرتاض** في هذا المقام : " لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية، فاللغة وحدها تستحيل إلى سمات خرساء فجّة لا تكاد تحمل شيئا من الحياة والجمال، والحدث وحده في غياب وجود الشخصية يستحيل أن يوجد في معزل عنها، لأن الشخصية هي التي توجده وتنهض به نهوضا عجيبا، والحيّز يخمد ويخرص، إذا لم تسكنه هذه الكلمات الورقية العجيبة: الشخصيات ". [2]

ويقول **محمد غنيمي هلال** عن دورها أيضا : " فهي تؤدي دورا هامّا في تحريك وإنجاز الأحداث من خلال أقوالها وأفعالها، لكن هل لجميع الشخصيات الروائية الدور نفسه في تفاعلها

[1] – أحمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي"دراسة في القصة القصيرة الجزائرية"، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط1 ، 2002، ص09.

[2] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 91.

مع الأحداث ؟ إنّ الشخصيات ليس لها نفس الدور في تفاعلها مع الأحداث، ذلك أنّ في كلّ رواية شخصا أو أشخاصا يقومون بدور رئيسي فيها، إلى جانب شخصيات أخرى ذات دور ثانوي أو أدوار ثانوية ". [1]

فالشخصية تساهم في بناء العمل الروائي وتحكم نسيجه سواء أكانت رئيسية أم ثانوية، فهي أساسه ووجودها ضروري فيه، ولولاها لَعُدّ العمل مبتورا في جميع جوانبه.

يتحدّث **عبد المناف حسين الجادري** عن الشخصية أيضا فيقول: " في كلّ رواية شخصية أو شخصيات رئيسية إلى جانب الشخصيات الثانوية، تربط بينهما علاقة بشكل أو بآخر لدعم الفكرة الجوهرية، وتوضّح الموقف العام ممّا يجعل وجود كلّ الشخصيات على اختلاف مستوياتها أساسا في الرواية، أي أنها الوجه الذي تظهره للآخرين والانطباع الذي تُكوّنه عنهم وتحدّد به أسلوب التعامل معهم ". [2]

والملاحظ من هذا أنّ الشخصيات بشقّيها تساهم في تحريك أحداث الرواية.

والنص الروائي يتطلّب شخصيات محورية وشخصيات ثانوية، يقول **حميد لحميداني** : "فطبيعة النص الروائي تفرض شخصيات تقوم بدور رئيسي في إنجاز الأحداث ويطلق عليها الشخصيات الرئيسية، وشخصيات تقوم بدور ثانوي يطلق عليها الشخصيات الثانوية ". [3]

وبناء على هذا فقد منح ابن هدوقة روايته شخصيات محورية وأخرى ثانوية والجدول الآتي يوضّح ذلك :

---

[1]– محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير، 2004 م، ص 60.

[2]– عبد المناف حسين الجادري، الطب النفسي للجميع، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان، الجزائر،1990م، ص35.

[3]– حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1993م، ص51–52.

الشخصيات	ظهور الشخصيات في الرواية							نسبة حضورها		
	الفصل الأول	الفصل الثاني	الفصل الثالث	الفصل الرابع	الفصل الخامس	الفصل السادس	الفصل السابع	قليل	متوسط	كثير
نفيسة	+	+	+	+	+	+	+	−	−	+
العجوز رحمة	+	+	−	+	+	+	+	−	−	+
خيرة أم نفيسة	+	+	+	+	+	+	+	−	−	+
عابد أب نفيسة	+	+	+	+	+	+	+	−	−	+
مالك شيخ البلدية	+	+	+	−	+	+	+	−	−	+
رابح الراعي	+	+	+	+	−	+	+	−	−	+
أم الراعي	−	−	−	+	−	+	+	−	+	−
عبد القادر أخ نفيسة	+	−	−	+	+	+	+	−	+	−
الحاج	−	+	−	+	−	+	+	−	+	−

قويدر القهواجي									
المعلم الطاهر	−	+	−	−	−	−	+	+	−	−
الطالب الشيخ حمودة	−	−	−	−	−	−	+	+	−	−
رضا صديق نفيسة في الجزائر	+	−	−	−	−	−	+	+	−	−
زليخة أخت نفيسة	+	+	+	−	+	−	−	+	−	+
السكان	−	+	−	−	−	+	+	+	−	−
خالة نفيسة بالجزائر	−	−	+	−	−	−	+	−	−	−
أب رابح	−	−	−	+	−	−	+	−	−	−
القراء	−	−	−	−	−	+	+	−	−	−

حفظة القرآن	−	−	−	−	−	+	−	+	−	−
الإمام	−	−	−	−	−	+	−	+	−	−
الشيخ السعيد	−	−	−	−	−	−	+	+	−	−
حارس الغابة	−	−	−	−	−	−	+	+	−	−

تعليق :

– يكشف الجدول عن الشخصيات المحورية والشخصيات الثانوية وحتى الشخصيات الهامشية والتي نوضحها بالمخطط الآتي :

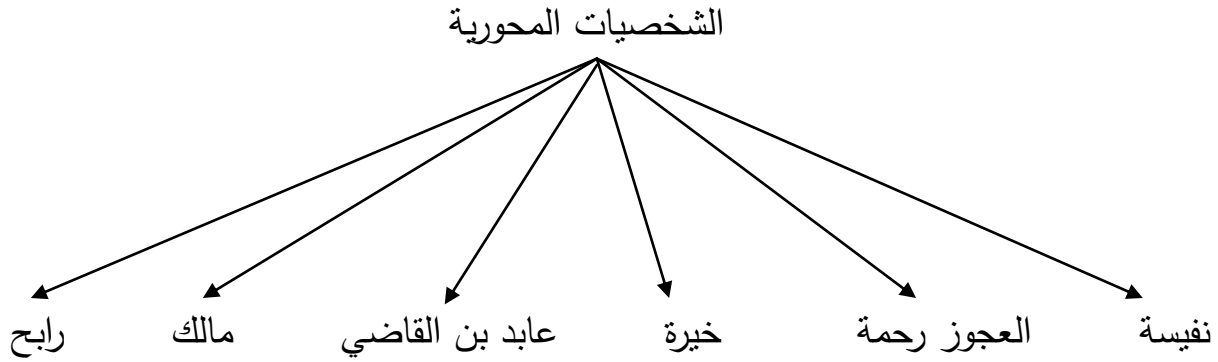

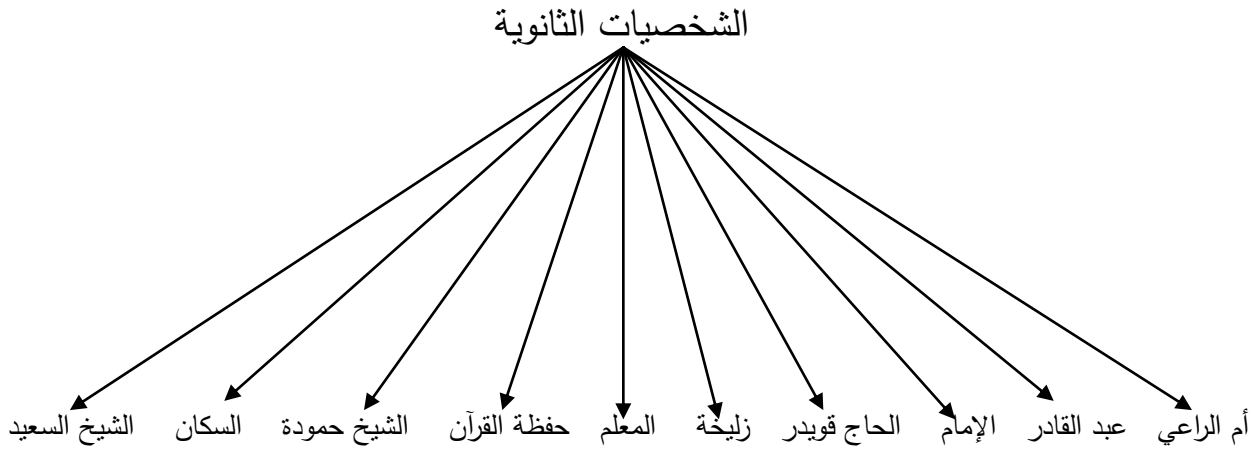

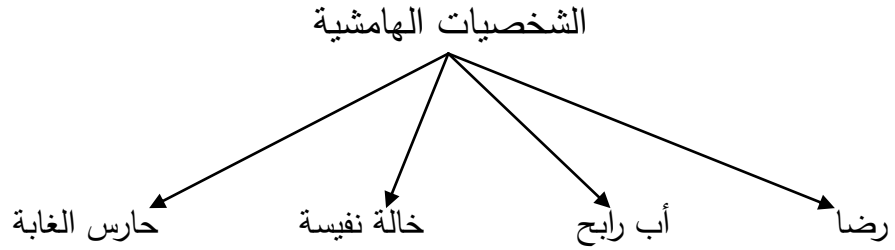

فالشخصيات الرئيسية هي الشخصيات التي تحتل المركز الأساسي في العمل الروائي، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها ولا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها، ومن ثمّة تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها".[1]

وعليه فالشخصيات المحورية في الرواية كما ذكرنا سابقا هي :

نفيسة والعجوز وخيرة وعابد ومالك ورابح، فقد منحها ابن هدوقة دورا أساسيا في تحريك أحداث الرواية وإنجازها وتفاعلها بغية شدّ انتباه القارئ وما تحمله من دلالات.

[1]– عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4، 2008، ص 135.

– تتميز الشخصيات المحورية باستمرارها من بداية الرواية إلى نهايتها عبر فصولها المختلفة ـ خاصة شخصية نفيسة وعابد وخيرة بينما حدث انقطاع في الفصل الثالث لشخصية العجوز رحمة وفي الفصل الرابع لشخصية مالك وفي الفصل الخامس لشخصية رابح، فهي انقطاعات مؤقتة سرعان ما عادت إلى الاستمرار على مستوى الضمير حالها حال الشخصيات المحورية الأخرى لتحدث التنامي المطلوب ـ بقدرتها على بناء نسيج محكم للنص.

– تكرار الشخصيات المحورية في صورتها الضميرية (الإحالة السياقية والإحالة المقامية) تساعد على التثبيت وهذا عنصر هام يساعد على الانسجام النصي.

– شَكّل تكرار الشخصيات بنية نصّية أي شكّلت مجموعة من الجمل المتتالية والمترابطة فيما بينها عن طريق الإحالة النصية خاصّة والتي شكّلت بدورها استمرارا وانسجاما في النص.

– في كل فصل من فصول الرواية تطغى شخصية من الشخصيات المحورية وتأخذ الدور الرئيسي فيه لتصبح الرواية صورة معقدة فتتشابك الأحداث وتتعالق.

ويمكن القول أن الشخصيات المحورية تلعب دورا فعالا في النسيج النصي من خلال تكرارها فهي شخصيات متكررة (personnage amphorique) يقول **حسن بحراوي** : " وهنا تكون الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من التذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ ".[1]

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 – 1990، ص 217.

– الشخصيات المحورية تمثل عنصرا مهمّا من عناصر المقطع السردي فهي تمتلك القدرة على التماسك داخل النص كونها حاضرة في كل فصول الرواية فهي تعمل على ربط بعضها ببعض بوساطة الإحالة من خلال الاسترجاعات .

– بالمقابل منح ابن هدوقة شخصيات أخرى الدور الثانوي، فهي شخصيات مساعدة للشخصيات الرئيسية فلا يمكن فصلها عنها. وفي هذا المقام يقول **محمد بوعزة** : " رغم ما قيل في شأن الشخصية الرئيسية إلا أن هذا لا يعني أن سائر الشخصيات الأخرى لا وجود لها، فالشخصيات الثانوية تلعب دورا هاما في بعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي ". [1].

الشخصيات الثانوية في الرواية كما حُدِّدت سابقا تتحرك في إطار أضيق مقارنة بالشخصيات

الرئيسية إلا أنّها تلعب دورا فعالا في سير أحداث الرواية، وكما يقول عنها **محمد بوعزة** أنّها : " شخصيات تحتل مساحة أقلّ في المتن الروائي لكن لها دور في التأثير، وهي عبارة عن شخصيات تقوم بدور تكميلي، حيث يستدعيها الكاتب كعوامل مساعدة أو عوامل معيقة ... وتُعرف على أنّها أقلّ تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها " [2].

فالشخصيات الثانوية هي الأخرى لعبت أدوارا متباينة في النص الروائي بالرغم من أنّها لم تظهر في كل فصول الرواية إلاّ أنّها صنعت اتساقا وانسجاما في النص من خلال الاسترجاع.

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف، ط1، 2010 م، ص 57 – 58.

[2]– محمد بوعزة، المرجع نفسه، ص 50.

– هناك شخصيات أخرى هامشية والموضحة في المخطّط السابق عُدّت شخصيات غير بارزة لأنّنا لا نكاد نتبيّن من ملامحها دورا فعّالا في مجريات الرواية.

والخلاصة التي نخرج بها هي أنّ الشخصية أساس العناصر السردية فهي ترتبط بين جميع مكوّناتها : الزمان والمكان والحدث، وقد منحت الاستمرارية في النص الروائي، وصنعت انسجامه من خلال الإحالة التي لها وظيفة شكلية ووظيفة دلالية. وعليه فالشخصيات خاصّة المحورية تساهم في نموّ النّص الروائي ولا تتوقّف حتى آخر لقطة فيه.

فهي المسؤولة عن نموّ الخطاب داخله فهي شخصيات نامية تساهم في تواصل المعنى واستمراريته وتعمل على تحقيق الانسجام النصي، فلا تستقيم نصية الرواية إلا بانسجام أحداثها وقد أقرّت **خولة طالب الإبراهيمي** أيضا بذلك في قولها : " يعتبر النص وحدة التبليغ والتبادل ويكتسب انسجامه وحصافته من خلال التبادل والتفاعل ينبغي إذن أن نتجاوز إطار الجملة لنهتم بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية " [1].

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، ص 168.

5- البنية المقطعية في الرواية ودور الإحالة في انسجامها :

يُعرّف جون ميشال آدم (Jean .Michel Adam) النص بقوله : " النص متتالية من الوحدات تمثل كلاّ يحمل دلالة واحدة، والمرتبطة فيما بينها، مكوّنة مقاطع تنمو نحو نهاية "[1].

فالنّص عنده لا يتحقّق فقط من مجموع الجمل المرتبطة ببعضها بعض من الناحية التركيبية، والتي بدورها تشكّل مقطعا، بل هو أيضا وحدة دلالية تنتج عن ارتباط المقاطع فيما بينها في قوله : " ترتبط المقاطع فيما بينها مكوّنة وحدة متّسقة ومنسجمة هي النص " [2].

أي : ج1 +ج2 + ج3 .....+ ج ن = مق (ج= الجملة / مق= المقطع)

مق1+ مق2+ مق3.....+ مق ن= ن (ن= النص)

والمدونة التي بين أيدينا تدرج ضمن فن الرواية، وهذه الأخيرة تشتمل على مقطعين بارزين هما: السرد والحوار ومن منظورهما يمكننا تصوّر بنية رواية ريح الجنوب كما يلي :

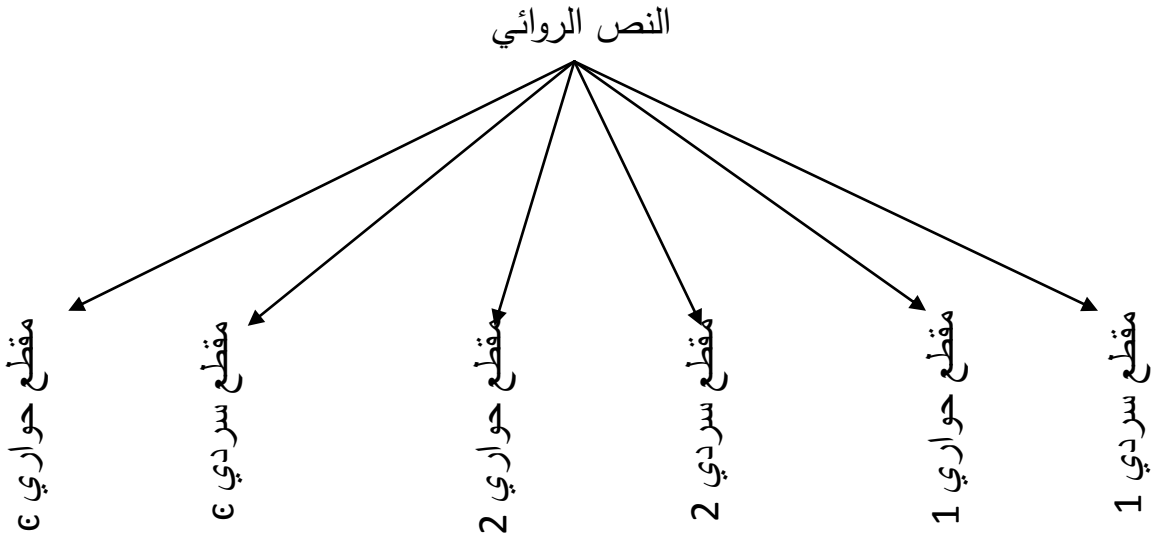

[1] – Jean .Michel Adam, Eléments de linguistique textuelle théorie et pratique de l'analyse textuelle, piere Mardaga, Luxembourg, 1990, P 49.

[2]– I bid, P 49.

تداخل السرد في رواية ريح الجنوب مع الحوار ممّا شكّل الترابط على المستويين الشكلي والدلالي خاصّة ويظهر ذلك جليا من خلال الإحصاء الذي أجريناه للبنية المقطعية في الرواية والذي جيء على النحو الآتي :

	المقاطع	
	عدد المقاطع السردية	عدد المقاطع الحوارية
الفصل الأول	140	62
الفصل الثاني	193	130
الفصل الثالث	37	17
الفصل الرابع	132	93
الفصل الخامس	101	60
الفصل السادس	137	91
الفصل السابع	225	138

تميّزت الرواية بخاصّية السرد (سرد أحداث الرواية) التي تظهر انطلاقا من الفعل "كان"، وغلبة الضمير "هو"، وتتداخل هذه الخاصية السردية مع خاصية الحوار الذي تنمو فيه الأحداث من خلال التفاعل بين الشخصيات الموجودة فيها، وعليه فإنّ تداخل الحوار مع السرد يتيح لنا تقاطع الضمائر: أنا – أنت – هي.

خاصية السرد في هذا النص متعلقة بالراوي لأحداث هذه الرواية، والمتمثّل في عبد الحميد بن هدوقة الذي يمثّل الضمير "أنا" ، والذي انطلق من إحالة مقامية لكتابة الموضوع الموجّه إلى القارئ الذي يمثل الضمير "أنت" عبر أزمنة وأمكنة مختلفة، بعدها صنع إحالات

داخلية لموضوعه داخل السلاسل الجملية عن طريق الضمائر العائدة على شخصيات الرواية وفق ما يلي :

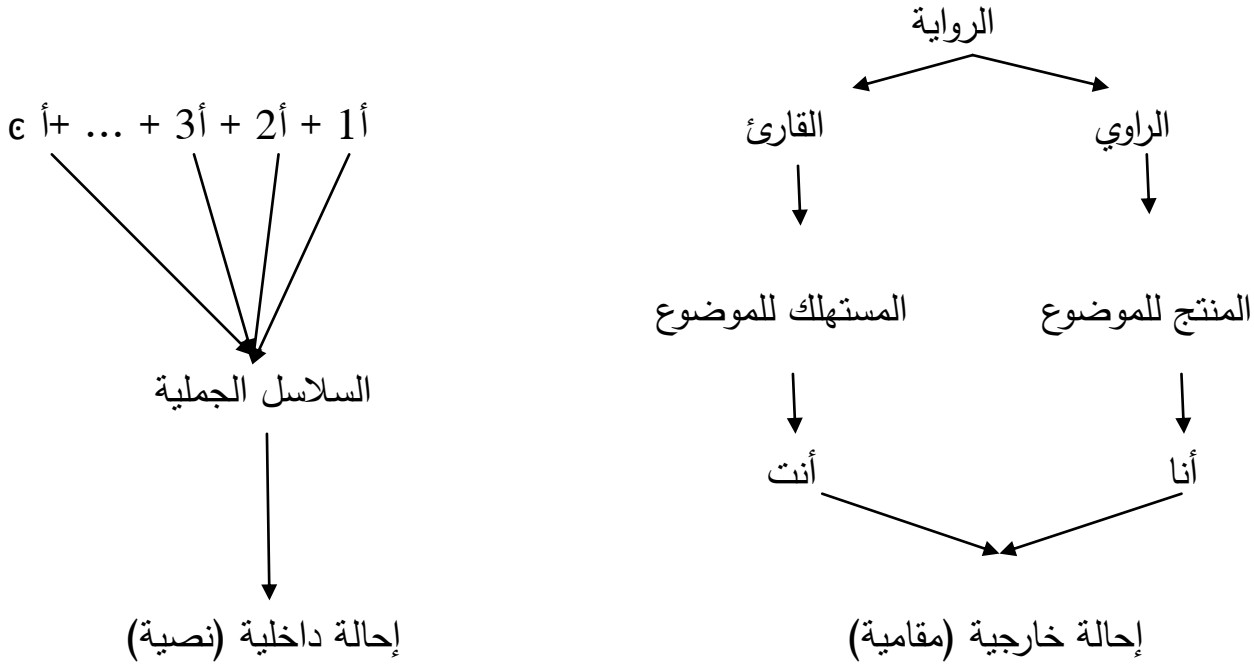

فالضمير "أنت" العائد على القارئ، و المستهلك للموضوع بحكم أنّه السامع للراوي عند قراءته للرواية يتحوّل إلى "أنا"، فيتساوى مع الراوي فيصبح أنا = أنت⟵ إحالة مقامية. / هو/هي ⟵ إحالة نصية (العائد على الشخصيات).

- من خلال جدول البنية المقطعية نحاول أن نبيّن العلاقة بين المقاطع السردية والمقاطع الحوارية نحو :

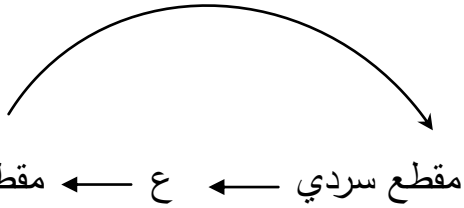

والمثال الآتي يوضّح ذلك :

1"- كانت العجوز رحمة تمشي الهوينا في كلل بيّن، رجلاها تتحركان في بطء وتعثر وكأنّهما تنتقلان فوق الشوك، وفعلا كان المسلك الذي تسير فيه لا يخلو من الشوك، وقالت وقد اقتربت من الدار وهي ترى نفيسة تنتظرها بالباب :

2- لست أدري أرجلاي هما اللتان تحملان جسمي، أم جسمي هو الذي يحمل رجلي.

3- فأجابتها نفيسة بابتسام :

4- إنك تزعمين الكبر وأنت لا تزالين صغيرة، لم تتغيري أبدا فمنذ عرفتك وأنت هكذا.

5- فردّت العجوز مؤكّدة في هدوء حزين.

6- إيه، يا بنيتي! المثل يقول: "ما يدري بالمزود غير اللي ضرب به وإلا انضرب به"... يوم أن كنت صحيحة حقاً كنت لا أخاف الشوك ولا أحذره، أمّا اليوم فالعشب اليابس يؤلم قدمي، فضلاً عن الشوك! كيف صحتك يا بنيتي؟ كيف تجدين نفسك في دشرتنا هذه؟ ...

7- احتضنتها نفيسة وراحت تقبّلها قبلات مليئة بما تكنّه لها من ودّ.

8- وكانت تحبها فهي تجد فيها أكثر من فضيلة، ثم إن حكاياتها وما ترويه من أمثال وطرف، وصفاء روحها وقناعتها، كل ذلك يجعل نفيسة تحبها، ويجعل جميع من يعرفها يحبها ويبجّلها، ودخلت وحاولت نفيسة أن تحمل عنها القفة فامتنعت قائلة :

9- لا عليك، ليست ثقيلة، فيها بعض الأواني فقط.

10- فقامت نفيسة قائمة بضحك وتعجب :

11- دائما مع الأواني والفخار يا خال.

12- فأجابت العجوز بتصميم وبلهجة هادئة مؤمنة:

13- أنا والفخار إلى الأبد.

14- جلست العجوز رحمة وقالت.

15- هذا الكوب لك يا نفيسة.

16- شكرا يا خالة ... سآخذه معي إلى الجزائر عندما أعود إلى الريف."

- ممّا هو ملاحظ في هذا المثال التوضيحي :

1- يمثل "1" مقطعا سرديا يتبعه مقطع حواري "2" يتبعه مقطع سردي "3" يليه مقطع حواري "4" يليه مقطع سردي "5" يتبعه مقطع حواري "6" يليه مقطع سردي "7" يليه مباشرة مقطع سردي "8" يتبعه مقطع حواري "9" يتبعه مقطع سردي "10" يليه مقطع حواري "11"يتبعه مقطع سردي "12"يليه مقطع حواري "13" ثم مقطع سردي "14" بعده مقطع حواري "15" ثم مقطع حواري آخر "16" ونمثل لهذا بـ :

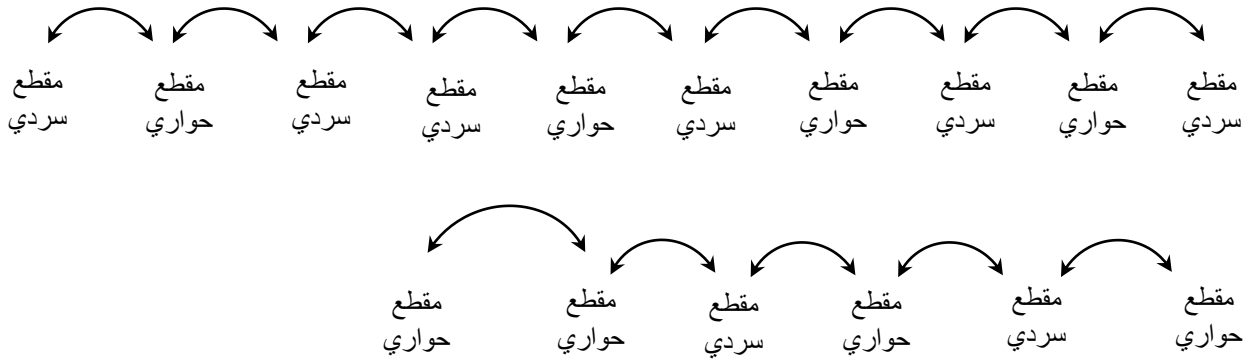

2- يشتمل المقطع السردي "01" على ضميرين هما : ضمير المفردة الغائبة "هي" العائد على العجوز رحمة من خلال الإحالة النصية البعدية (كانت العجوز) والإحالات النصية القبلية :

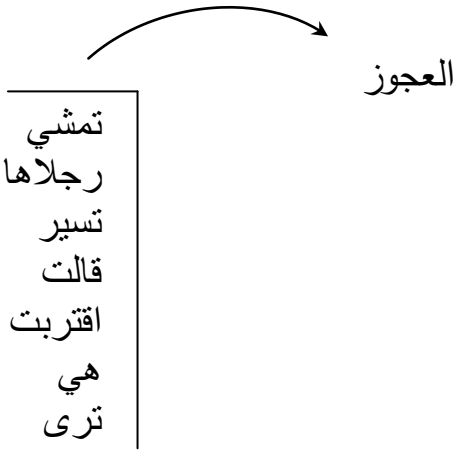

وضمير المفردة الغائبة "هي" أيضا العائد على نفيسة من خلال الإحالة النصية القبلية

(نفيسة تنتظر)

3- في المقطع الحواري "2" يتحول الضمير "هي" إلى أنا

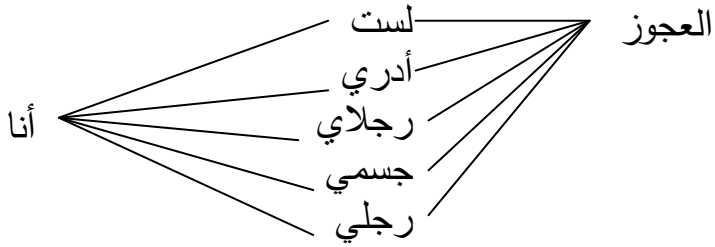

4- في المقطع السردي "3" يعود الضمير "هي" العائد على العجوز (ها)، ويشتمل أيضا على الضمير "هيالعائد على نفيسة ـــــتنتظر (هي).

5- في المقطع الحواري "4" الضمير "هي" العائد على العجوز يتحول إلى الضمير "أنت"

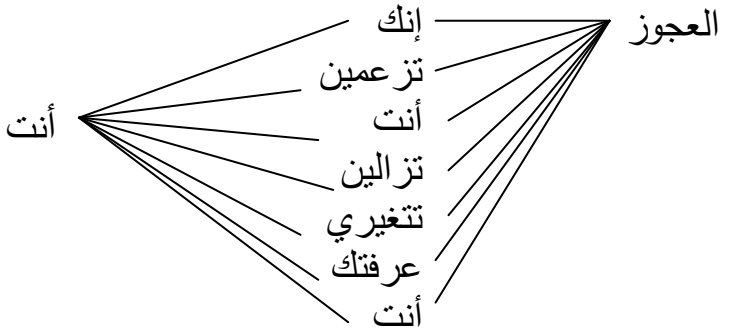

6- يعود الضمير "هي" في المقطع السردي "05" العائد على العجوز < ردت مؤكدة > هي

7 ـ في المقطع الحواري "06"يتحول الضمير"هي" العائد على العجوز إلى الضمير"أنا" وفق :

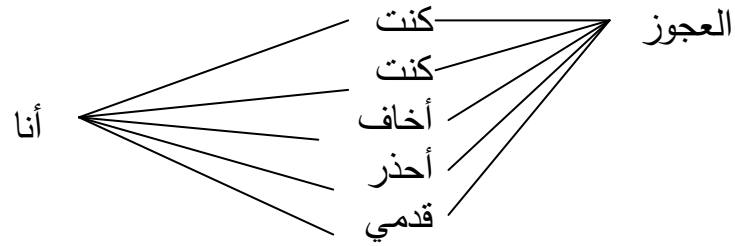

والضمير "هي" العائد على نفيسة يتحول إلى "أنت"

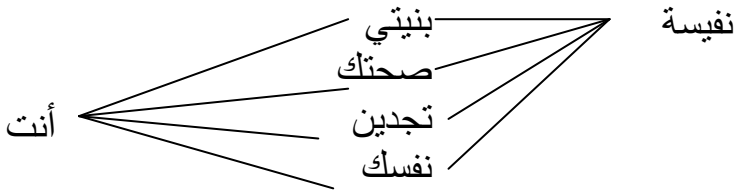

8- يتحول الضمير "أنت" العائد على نفيسة إلى الضمير "هي" في المقطع السردي "7" :

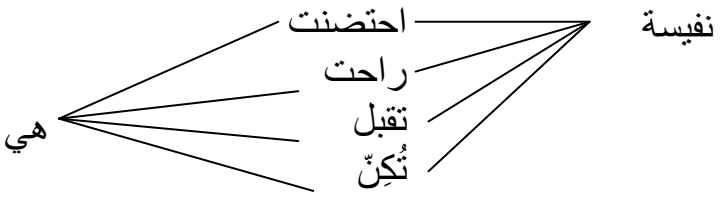

ويتحول الضمير "أنا" العائد على العجوز إلى الضمير "هي" نحو :

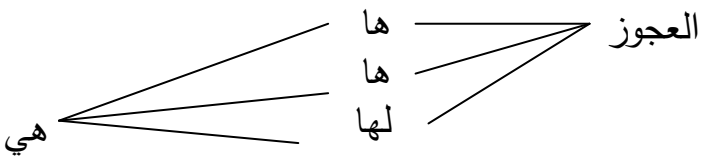

9- في المقطع السردي "8" يبقى الضمير "هي" العائد على نفيسة مستمرا نحو :

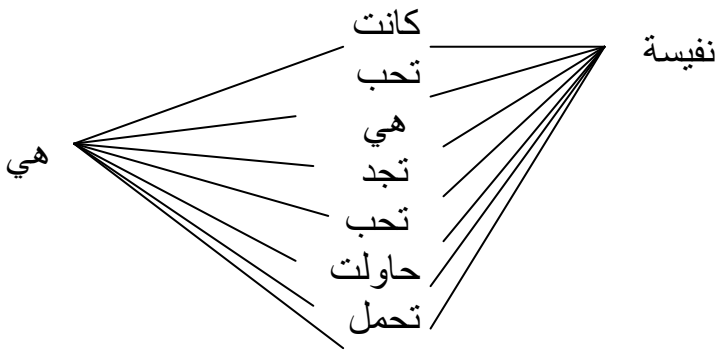

ويستمر أيضا الضمير "هي" العائد على العجوز في هذا المقطع السردي نحو :

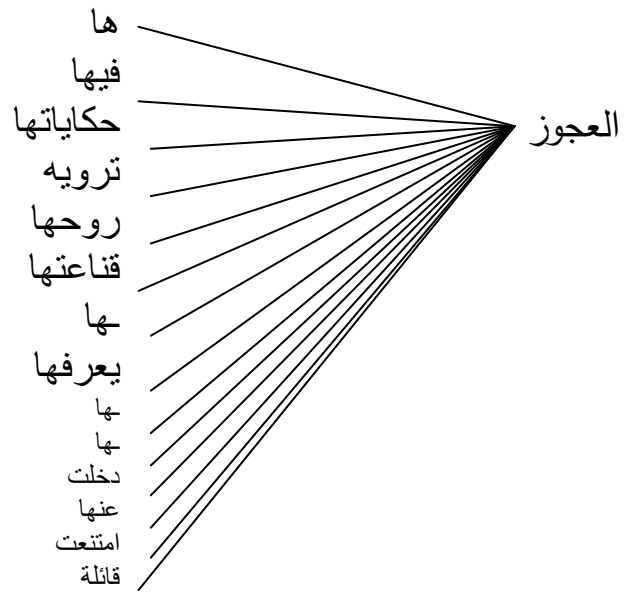

10- يتحول الضمير "هي" العائد على نفيسة إلى الضمير "أنت" في المقطع الحواري "9" :

نفيسة ⟵ عليك (أنت).

11- ينتقل الضمير "أنت" العائد على نفيسة إلى الضمير "هي" في المقطع السردي "10" من خلال الإحالة البعدية (↶ فاهت)، والإحالة القبلية (↷ قائمة).

12- ينتقل الضمير "هي" العائد على العجوز إلى الضمير "أنت" في المقطع الحواري (11)

⟵ يا خال.

13- يتحول الضمير "أنت" العائد على العجوز إلى الضمير "هي" في المقطع السردي "12"، من خلال الإحالة البعدية (↶ أجابت)، والإحالة القبلية (↷ هادئة، مؤمنة).

14- ينتقل الضمير "هي" العائد على العجوز إلى الضمير "أنا" في المقطع الحواري "13" نحو أنا.

15- ثم ينتقل الضمير "أنا" العائد على العجوز إلى الضمير "هي" في المقطع السردي "14"

العجوز ⟵ جلست
⟵ قالت

16- يتحول الضمير "هي" العائد على نفيسة إلى الضمير "أنت" في المقطع الحواري "15" :

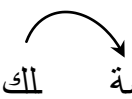

17- يتحول الضمير "أنت" العائد على نفيسة إلى الضمير "أنا" في المقطع الحواري "16"

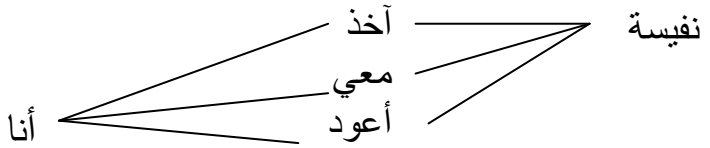

من هذه الملاحظات يتضح لنا:

أنا ـ أنت = إحالة مقامية / فيتحول الضميران من إحالة مقامية إلى إحالة سياقية (عندما يتقاطع السرد مع الحوار)

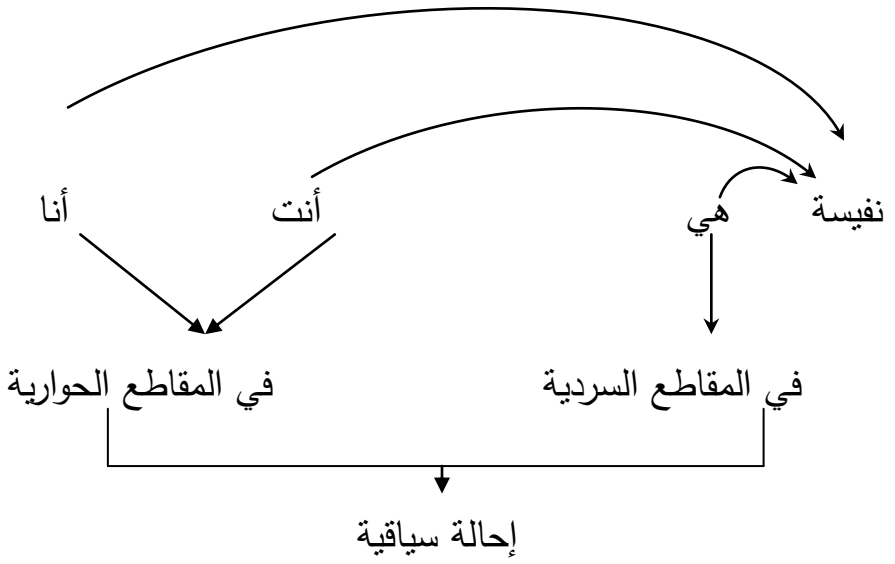

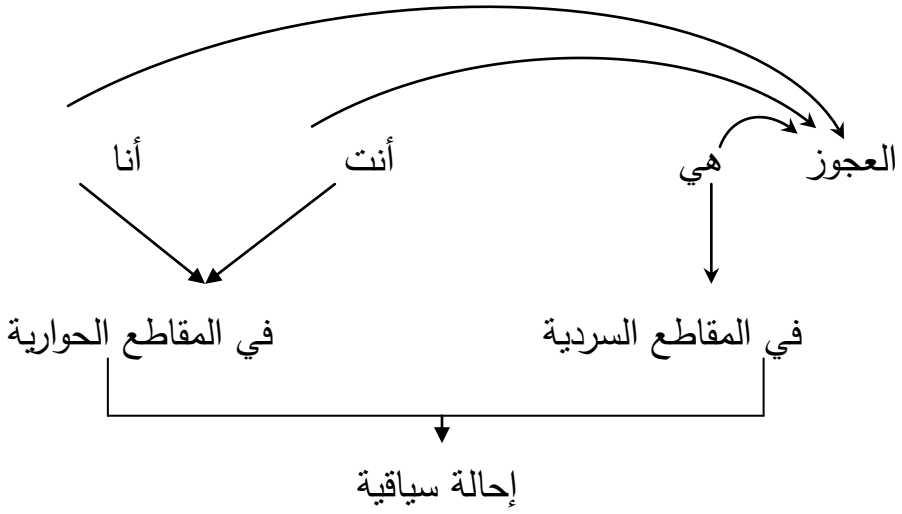

من خلال تقاطع السرد مع الحوار يتبين لنا أن هذه الضمائر هي "أنا"، "أنت" كلها عائدة على عنصر إشاري موجود في السياق (العجوز + نفيسة)، وعليه فالإحالة داخلية يتساوى فيها الضمير : هي مع "أنا" مع "أنت" فنتحصل على المعادلة :

- أنا = أنت = هي = إحالة سياقية.

أي أنّ: "أنا" و"أنت" يحيلان على ما هو لغوي.

والمستشفّ من هذا أنّ الإحالة السياقية ليست خاصّة بالضمير "هي" فقط.

- مثال توضيحي آخر :

-" سألت العجوز خيرة عند عودتها من المقبرة.

- مالك يا خيرة إني أراك مغتمة؟

- لا شيء يا خالة.

– سكتت لحظة وأضافت قائلة :

– لم تقل شيئا ولكنها لم تنظر إلى دموعي كما تنظر أيّ بنت، ألا يحزن هذا يا خالة؟

– أجابت العجوز تُهوِّن عليها :

– نفيسة يا خيرة ما تزال فتاة لا تعرف معنى للموت ولا للحياة ...

– لا يا خالة، جرح الكبد لا يضرّ إلاّ صاحبه، كما يقول المثل، إنّها تكرهني منذ أن عادت من الجزائر وهي لا همّ لها إلا الكتب والغناء أو البكاء أحيانا كالمجنونة.

– حاولت العجوز أن تُخفّف من وجد خيرة على ابنتها فقالت :

– إن قراءتها تشغلها يا خيرة.

– إنها تكره العمل، تكره أن تكون مثل أيّ بنت، تعين أمها في شؤون المنزل.

– عَوّديها أنت على العمل يا خيرة.

ـ بينما هما في حديثهما وإذا بنفيسة تدخل بوجه مستبشر مرح القسمات...واعتذرت إلى العجوز في ابتسام :

ـ كنت بصدد ضفر شعري يا خالة ولذلك تأخرت

ـ فكرت العجوز أن تتصرف فوضعت يديها على الأرض ...وقالت منحنية:

ـ لقد انتصف النهار ...أبقيكم على خير إنني...

ـ فقاطعنها نفيسة قائلة في عتاب:

ـ كيف يا خالة تفعلين هذا ؟...عندما دخلت أزعمت الانصراف...

ـ وقالت خيرة تؤيد ابنتها :

ـ لن ندعك تذهبين إلا بعد الغداء

. فشكرت العجوز الأم وابنتها..."

نلاحظ :

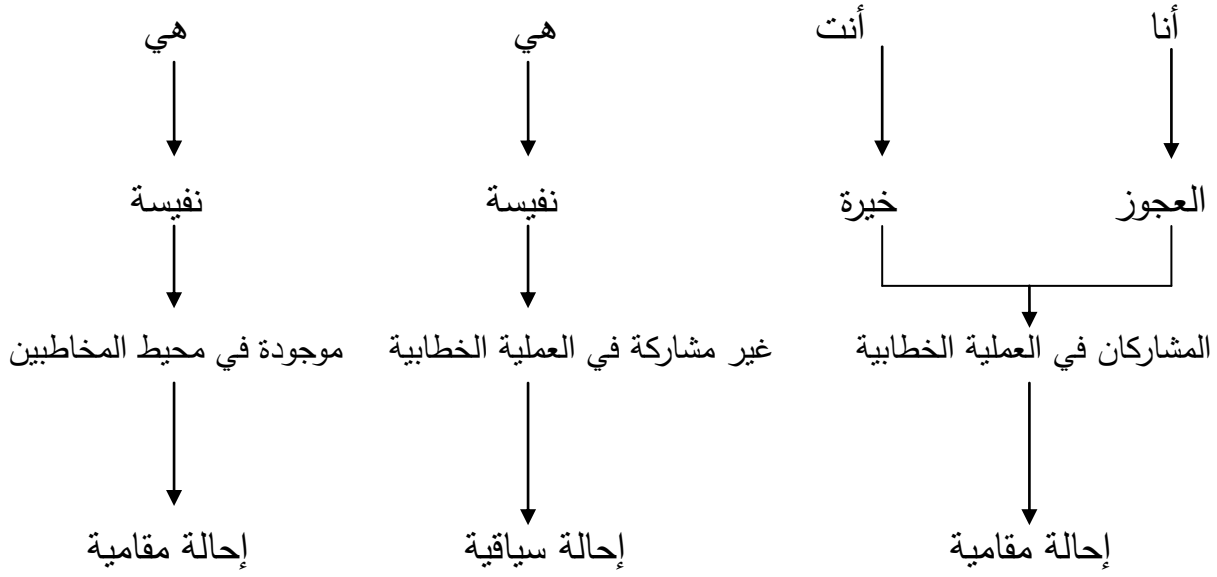

والنتيجة التي نخرج بها من خلال المقطع الحواري هي أن : "أنا" (العجوز) يتكلم إلى المخاطب "أنت" (خيرة) عن شخص "س" (نفيسة) ← هي : بحيث نفيسة في البداية لم تكن مشاركة في العملية الخطابية ،بعدها أصبحت في محيط المتخاطبين وبالتالي :

ـ إذا كانت نفيسة غير مشاركة في العملية الخطابية نتحصل على :

أنا = أنت ≠ هي (بحيث "هي" تحيل على ما هو لغوي من خلال السياق اللغوي)

إحالة مقامية إحالة سياقية

أنا = أنت = هي **(نفيسة موجودة في الخطاب))**

إحالة مقامية

وفي مقطع حواري آخر:

- "قال مالك للمعلم :
- أرى أن الموسيقى لا تعجبك.
- فقال المعلم في حدة:
- أتُسمّي هذا
- سكت مالك هنيهة ثم قال :
- إنك تحرق حرارياتك فيما لا يفيد.
- فأجابه المعلم :
- لماذا لا يروقك الهزل إلا عندما تراني جادا؟
- فرَدّ مالك بنفس اللهجة والهدوء :
- جِدُّك يبعث في النفس المرح أكثر من هزلك."

نلاحظ في هذا المقطع : ظهور قطبين بواسطة الضمائر هما : المعلم / مالك

بحيث : أنا – أنت = المعلم / أنا – أنت = مالك.

ـ وجود تدرّج في الحوار : قال – أجابه – رَدّ عليه.

والنتيجة التي نخرج بها هي :

ـ وجود تخاطب في الماضي مدرج ضمن تخاطب في الحاضر

أي الضميران "أنا" و"أنت" في الماضي يظهران من خلال المقطع السردي والضميران "أنا" و"أنت" يظهران من خلال المقطع الحواري ونوضح ذلك بـ :

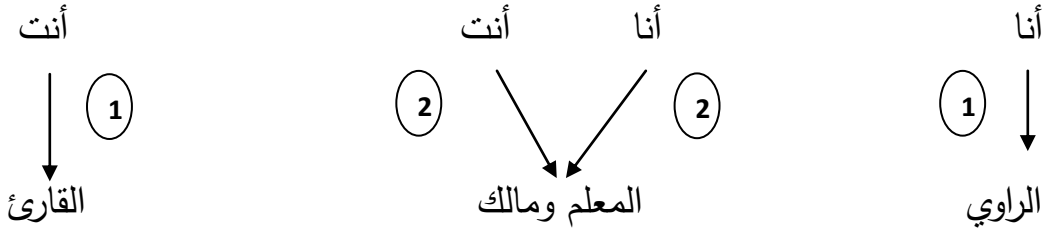

الاستنتاج:

– العلاقة بين المقطعين علاقة تكاملية مستمرة حتى نهاية فصول الرواية، ففي النص تروي شخصية لشخصية أخرى الأحداث، ويستمر هذا مع تسلسل الأحداث، سرعان ما تظهر شخصية ثالثة على مستوى السرد لتضمن استمرارية الأحداث فيتحول السرد إلى حوار ليحدث التفاعل والصراع بينهما، ليصنعا الترابط في النص وبالتالي الانسجام النصي.

ـ لقد سار السرد في اتجاه محكم ممّا أدى إلى انسجام التراكيب ضمن أسلوب "ضمير الغائب" الذي قام بدوره في بناء النص وانسجامه وتماسكه بوساطة الإحالة من خلال الاسترجاعات واستمر السرد مع الزمن الماضي،ليتحول إلى الحاضر عن طريق المشهد الحواري فيتداخلا مع بعضهما بعض ويستمر الترابط لتجسيد العلاقة بينهما.

– حدث تناوب بين السرد والحوار حتى يبطل الراوي وتيرة السرد ويكسر تلك النمطية حتى لا يمل القارئ، فينتقل به إلى الحوار لتشويقه وشد انتباهه وكأنه يعيش الأحداث وجذبه لمواصلة قراءة الرواية، ويرجع به مرة أخرى للسرد حتى يتفاعل مع تلك الأحداث، هذا من جهة ومن جهة أخرى حتى يتلاعب بالزمن من زمن الماضي إلى زمن الحاضر بطريقة محكمة، حتى يجعل نصه متناسقا.

– الحوار يشكل بنية نصية تولدت عن السرد.

– ساهمت المقاطع السردية مع المقاطع الحوارية في تشكيل النص الروائي لغويا ودلاليا.

– مثلت هذه المقاطع مقاطع منسجمة بحكم وجود الضمائر التي تحيل على الشخصيات المتحاورة.

– ساهمت الإحالة مساهمة فعالة في تنظيم المقاطع السردية والمقاطع الحوارية المتضمنات في نسيج النص.

– النص حافل بضمائر الإحالة من خلال المقطعين السردي والحواري فقد امتزجا مع بعضها بعض في إطار لغوي ليبنيا وحدة متسقة ومنسجمة في النص.

6– علاقة مضمون الرواية بعنوانها:

يعد العنوان النقطة التي ننطلق منها للولوج إلى النص وتأويله، فهو يشكل اللقاء الأول بين القارئ والنص، وكأنه المفتاح الذي يقدم لقارئ النص ليكشف عن دلالاته الكلية، ويوضح العلاقة بينه وبين مضمونه فهو بذلك يعطي لمحة عامة عن الموضوع،ويقول **محمد مفتاح** عنه:" إنّ العنوان يمدّنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته."[1]

وعليه فالعنوان أنجع وسيلة يتسلح بها صاحب النص بغية جلب عدد هائل من القراء،وهذا ما اعترف به نفر من الدارسين.

ومن هذا المقام المدونة التي بين أيدينا عنوانها موسوم بـ : "ريح الجنوب" مركبة من لفظتين: الأولى نكرة والثانية معرفة والشكل الآتي يوضح ذلك :

[1]- محمد مفتاح،دينامية النص،مرجع سابق،ط2(1990م)،ص72.

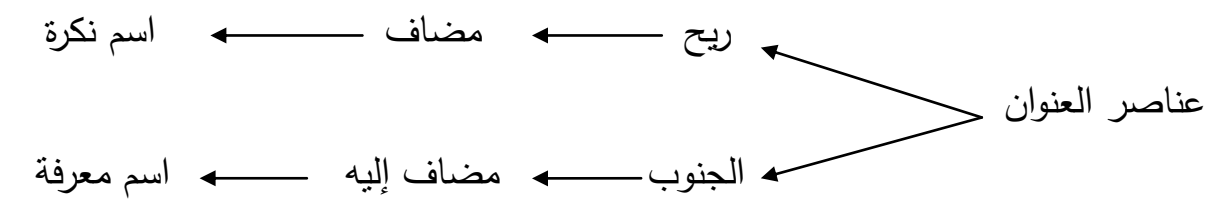

فابن هدوقة قال : ريحا ولم يقل رياحا انطلاقا من معناها في القرآن الكريم والذي يتمحور حول : الهلاك والشؤم، فالله سبحانه وتعالى يرسلها للعقاب نحو قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ ﴾[1] وقوله أيضا ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ ﴾[2] وكلمة الرياح يشير معناها إلى الخير نحو قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾[3] وكان الرسول صلى الله عليه وسلم كلما رأى الريح يدعو بقوله: " اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا ".

فكلمة الريح عند ابن هدوقة تحمل شحنات دلالية متنوعة : (القبلي = الشهلي)، الهلاك، الموت، الخراب، الشقاء، الدمار، الحزن، الخوف، العزلة، الألم والكآبة والفقر والسيطرة انطلاقا من مخلفات الريح الجنوبية على القرية والتي تحيل على معاناة الجزائريين من مخلفات الاستعمار الذي ترك الجزائر تتخبط في ويلات المرض والجهل والفقر المدقع وتسلط النظام الإقطاعي على الريف ،فهذه الريح مخيفة لكل سكان القرية لأنها تحدث تغييرا سلبيا في الارض والمحاصيل الزراعية.

فعنوان الرواية قدّم لنا انطباعا عاما حول الرواية، مؤديا وظيفة فعّالة وصفية ،لأنّ الكاتب أراد وصف واقع المجتمع الجزائري بعد فترة الاستقلال.وقد ارتبط بمضمونه كونه عبّر صراحة عنه في تصويره الحياة الريفية بمختلف أبعادها الاجتماعية والسياسية والنفسية والثقافية.

[1]– سورة الحاقة، الآية 06.

[2]– سورة القمر، الآية 19.

[3]– سورة الروم الآية 46.

فابن هدوقة عندما وضع هذا العنوان لم يكن اعتباطا وإنما قصد من خلاله هدفا معينا وهو محاولته تغيير الواقع المعاش، واقع مؤلم مرّ تتساوى فيه الحياة والموت، واقع ميت لا يشجّع على البقاء. وعليه فالعنوان يتألف من كلمتين تحمل في طياتها انسجاما واضحا.

وقد تم التغريض داخل فصول الرواية ومقاطعها بالإحالة إلى الريح، فلا يخلو فصل من الإحالة إليها، والمستشف من هذا أن العنوان يحيل إحالة نصية بعدية، وكل فصول الرواية لها ارتباط دلالي بالعنوان الرئيسي وهو الريح وفق ما يلي :

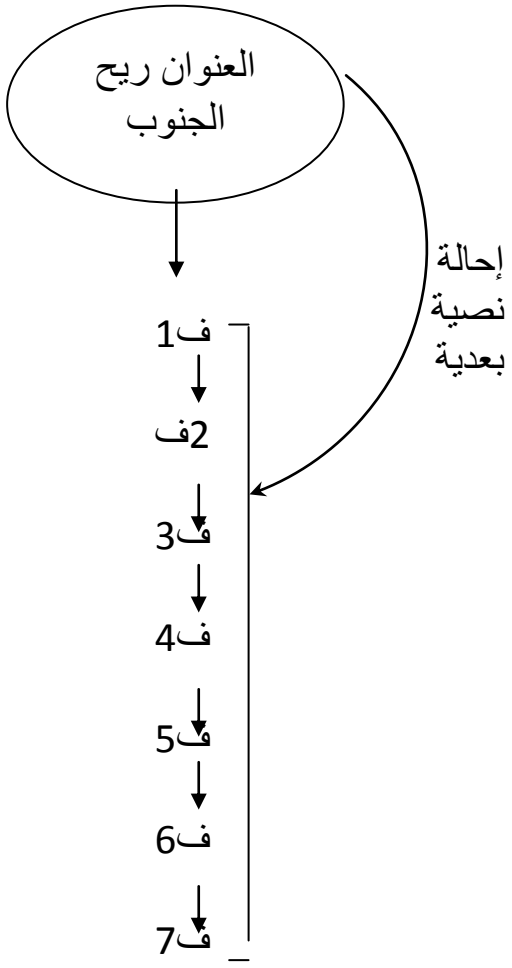

الفصل	الموضوع
الفصل الأول	<< كانت ريح الجنوب قد سكتت منذ أن طلع أول شعاع للفجر ..>>
الفصل الثاني	<< كانت ريح الجنوب فعلا قد أخذت تستعد للوثوب على القرية النائمة.>> << كأن قرّ الجو الذي يحيا فيه أبطال القصة أنساه الحرارة اللافحة التي انطلقت تمهد لريح الجنوب >> << تحركت ريح الجنوب التي يسميها سكان الناحية "القبلي" >>
الفصل الثالث	<< سكتت الريح وعاد إلى القرية هدوؤها وصفاؤها، وأصبحت نفيسة بعد قضاء ليلة مليئة بالاضطراب والدموع تحس أن هذا لسجن الذي ألقيت فيه لا يخرجها منه الغضب والسخط ... >>
الفصل الرابع	<< ... صوت الريح الجنوبية التي يسمونها "القبلي" وهو صوت يشبه الغضب، ولكن ما يوحي به ليس الثورة بل الحزن، العزلة، الخوف، الموت ...>> << لم تولد بكماء إنما << ريح التركة >> التيفوس هو سببها. >> << ... هذا الشكل هو << ريح التركة >> أرأيت هذه الشمس المظلمة التي لها مخالب؟ هي المرض يا بني وهي الموت الذي خرب بيوتنا ... >>
الفصل السادس	<< ... هذه حرارة "القبلي" ريح الجنوب لا شك أنه وراء الجبال يتململ ولا يلبث أن يصل بزئيره وجحيمه، فرد عليه صاحبه : "القبلي" لا شك في ذلك، سيذرو كل ما جمع الناس من حصاد>>. << ووصلت الأزات الأولى من ريح الجنوب "القبلي" في عنف فأطفأت قناديل البترول وصيّرت البيت كوما من ظلام>>. << ... وأصبح الذين يملكون شيئا حيارى مما حل بفلاحاتهم من خسائر، والذين

	لا يملكون أي شيء صرعى من أزيز "القبلي" ...>> << ... والحقيقة أن للريح "القبلي" دخلا كبيرا في هذا الضيق الذي استولى على النفوس ... >> << القبلي هو سبب خراب هذه القرية ماجمعه الناس من حصيد أصبح في الشعاب والأودية. >> << استمرت ريح الجنوب في عنقها مدمدمة رهيبة لا تبقي ولا تذر >>
الفصل السابع	... تحركت ريح الجنوب بكل عنف وانطلق دويها بكل قوة يهز الدنيا هزا، وأخذت أصواتها في فحيح وصفير تتجاوب من كل جهة وجانب، باعثة في النفوس الهلع وفي القلوب الرعب والفزع.>> << وتحركت الريح، وأخذ دويها يتصارخ بين جبال القرية ورباها فإذا الأرض المقمرة تتلحف بلحاف من غبار ... غبار"القبلي"...

نلاحظ من خلال الجدول ترابطا دلاليا بين فصول الرواية وما تحويه من أحداث وبين عنوانها ،ويعود ذلك للإحالات السابقة التي لعبت دورها،وهذا ممّا يوحي بالاتساق العجيب بين فصولها فقد كوّنت وحدة نصية كلّية .فجميع الفصول على اختلاف مواضعها لها دلالة وهي (مخلفات الريح الجنوبية على القرية). وعليه فالعنوان يعدّ المرجع الأساسي الذي خاط عليه ابن هدوقة نسيج نصّه.

7 ـ العلاقة بين مقدمة الرواية وخاتمتها:

يقول **صبحي إبراهيم الفقي:**" في كثير من الأحيان يطول النّص،وتتعدّد الجمل والفقرات المكوّنة له بصورة قد ينسى معها أوله ،وحينئذ يأتي النص بخاتمة تذكّر بمطلعه،وذلك قد يكون بتكرار اللفظ والمعنى المتحققين في مطلع النص، أو بتكرار المعنى دون اللفظ أو الإتيان بجملة تفسر المطلع ...أو غير ذلك من العلاقات التي تبيّن التماسك بين مطلع النص وخاتمته"[1]

قال **ابن هدوقة** في مقدمة الرواية: " كانت ريح الجنوب قد سكتت منذ أن طلع أوّل شعاع للفجر مصافحا قمم الجبال ومحيّيا من بعيد ما واجهه من تراب القرية التي قضت ليلتها تلك تحت الغبار والدوي العنيف..."[2]

أمّا في خاتمتها فقد قال:"تحركت الريح،وأخذ دويها يتصارخ بين جبال القرية ورباها،فإذا الأرض المقمرة تتلحف بلحاف من غبار...غبار= القبلي= "[3]

جعل **ابن هدوقة** افتتاحية نصّه بـ " ريح الجنوب" والتي عدّت منطلقا للأحداث والتي ساهمت في صنع السرد وقد ختمه بـ " ريح الجنوب" أيضا على الزمن الماضي وهذا إن دلّ إنّما يدلّ على وجود تماسك بينهما وقد تحقّق هذا التماسك النصي عن طريق المرجعية الداخلية السابقة لأنّهما يشتركان في العديد من النقاط وفق المخطط الآتي:

[1] ـ الفقي (صبحي إبراهيم) ،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،مرجع سابق،ص124.
[2] ـ ابن هدوقة ، ريح الجنوب، ص05.
[3] ـ المرجع نفسه، ص317.

(الحزن على أبناء القرية (عودة الثورة من جديد)

في الثورة وبعدها)

8 ـ علاقة الإجمال بالتفصيل :

يعدّ التفصيل شرحا للإجمال،وهذا ما نلمحه في النص الروائي، **فابن هدوقة** أورد في مطلع الرواية:" كانت ريح الجنوب قد سكتت..." ،فقد جاءت عبارة ريح الجنوب مجملة ليبين لنا من خلالها معاناة الجزائريين آنذاك بعد الثورة،ثم شرع بعدها بتفصيل مخلفاتها على أهل القرية من جهل ومرض وفقر مدقع...

وعليه فالتفصيل مثّل المحيل،والإجمال مثّل المحال إليه عن طريق الإحالة الداخلية القبلية ونمثّل لهذا بـ :

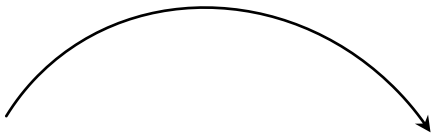

خاتمـــة

خـــــاتمــة:

نخلص أخيرا من خلال دراستنا لموضوع الإحالة نظريا على سبيل العموم وتطبيقيا على سبيل الخصوص في النّص الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة "رواية ريح الجنوب أنموذجا " إلى:

. باعتبار لسانيات النّص فرعا من فروع اللّسانيات تطرّقنا لمفهوم الانسجام إذ يمثّل محورا أساسيا في اللسانيات النصية، فقد حظي بنصيب وافر من الاهتمام عند الباحثين القدامى وعند المحدثين .غير أنّ ترجمته لقيت تباينا كبيرا عند اللغويين العرب،ونحن آثرنا هذا المصطلح كونه الأكثر تداولا من طرف الباحثين.

. الانسجام أعم من الاتساق لأنّه يتجاوز المستوى الشكلي ويختص بالبنية العميقة للنص.

ـ الانسجام معيار مهم في الحكم على نصية النص،فبحضوره يكتمل الاتصال بين منتج النص ومتلقيه،وبغيابه يفقد النص نصيته.

ـ للمتلقي دور كبير في بناء انسجام النص فهو أساس العملية التواصلية.

ـ فكرة الإحالة لها جذورها في التراث العربي،ويتضح ذلك من خلال إدراك الدارسين القدامى لها ولشقيها(المقامية والنصية) ولوسائلها(ضمائر وأسماء إشارة وأسماء موصولة).ومعرفتهم لها معرفة واضحة بما فيهم اللغويون والبلاغيون والمفسرون والأصوليون.

ـ تركزت نظرة النحويين من خلال فهمهم لأثر المبهات في دلالة الجمل على الجانب التركيبي،بينما كانت نظرة البلاغيين متركزة على الجانب الدلالي لأنماط الإحالة متجاوزة جانب الربط بين عناصر النص.

ـ أطنب المفسّرون والأصوليون في حديثهم عن الإحالة دلالة على فائدتها واهتموا أيضا بالمتلقي ودوره في تفسيره الإحالات التي وردت في القرآن الكريم،وبيّنوا أنّ العلاقة الإحالية لها ارتباط وثيق بالمتلقي ولا وجود لها بدونه.

ـ مفهوم الإحالة في الدراسات العربية القديمة يتقاطع مع مفهومها في اللسانيات النصية الحديثة.

ـ الإحالة في الفكر اللغوي الغربي يظهر أثرها ووجودها عند هاليدي ورقية حسن ودي بوجراند وتون فان دايك وبراون ويول...

ـ الإحالة عملية تداولية تعاونية بين متكلم ومتلق في بيئة تواصلية معينة.وتنقسم إلى إحالة مقامية وإحالة مقالية بشقيها القبلية والبعدية،وتشتمل الإحالة على قطبين مهمين هما العنصر الإشاري(المحال عليه) والعنصر الإحالي(المحيل).

ومن النتائج التي يمكن إبرازها في هذا البحث :

ـ النص الروائي تَضَمّن عددا معتبرا من العناصر الإحالية ساهمت في انسجامه.

ـ كل جملة في النص تتراءى لنا أنّها مستندة على جملة سابقة لها عن طريق الإحالة ممّا يؤكّد تعالق الجمل بعضها ببعض وهنا يتحقق الاتساق والانسجام.

ـ الانتقال من عنصر إشاري إلى عنصر إشاري آخر شكّل ترابطا بين مقاطع النص الروائي بفضل الإحالة.

ـ كل عنصر إشاري بضمائره ساهم في صنع سلسلة اتساقية بدورها حققت ترابطا مع السلاسل الأخرى ممّا أدّى إلى تحقيق الاتساق والانسجام.

ـ تقاطع السرد والحوار في النص الروائي قادنا إلى الكشف عن أهمية الحوار الذي ساهم في صنع الحركية والاستمرارية للسرد.

ـ الترابط الدلالي في النص الروائي ظاهر من خلال توفر العلاقات(الإجمال والتفصيل، فاتحة الرواية وخاتمتها، عنوان الرواية ومضمونها) والتي ساهمت في تحقيق الانسجام.

ـ الإحالة وسيلة جدّ فعّالة في صنع وحدة نصّية كونها تزاوج بين الجانب الشكلي والجانب الدلالي،كما أنّها تسهم في إعطاء النص نسيجا متحققا بفضل العلاقة الاتساقية بين المحيل والمحال عليه.

ـ الإحالة تحكّم نسيج النص وتجعله ربطا محكما.

ـ الإحالة تمنح النص انسجاما ونموا وتجعل المتلقي يتفاعل مع النص للوصول إلى صورته النهائية وذلك من خلال إعمال فكره في ربط السابق باللاحق.

ـ الإحالة تؤدّي دورا فعّالا في تحقيق التماسك النصي.

ـ للإحالة فائدة كبيرة تتمثل في الاختصار والاقتصاد ورفع اللّبس والتأكيد على الوضوح.

ـ الإحالة تصنع الاستمرارية والاستمرارية معيار أساسي متّصل بالانسجام.

هذه أبرز النّتائج المتوصّل إليها من خلال بحثنا ولا ندّعي أنّها نهائية . ونظرا لأهمية الموضوع فهو بحاجة إلى التّعمق أكثر في دراسته.

وبعون الله ومساندة الأستاذ المشرف تم إنهاء البحث فله مني فائق الشكر والتقدير على نصائحه وتوجيهاته البناءة.

الفهارس:

-فهرس المصطلحات

-فهرس الجداول

-فهرس المصادر والمراجع

-فهرس المحتويات

فهرس المصطلحات (المستعملة في البحث)

فرنسي	عربي
Analyse du discours	تحليل الخطاب
Analyse textuelle	تحليل نصي
Anaphore	عائد
Chaines cohésives	سلاسل اتساقية
Clôture	اختتام
Co- référence	إحالة مشتركة
Cohérence	انسجام
Cohésion	اتساق
Concepts	مفاهيم
Contexte	سياق
Contexte de la situation	سياق الموقف
Contexte verbale	سياق لغوي
Continuité	استمرارية
Destinateur	متكلم
Dialectique	جدلي
Discours	خطاب
Disjonction	فصل
Efficacité	كفاءة
élément Référentiel	عنصر إحالي
élément Déictique	عنصر إشاري
Eléments de récurrenceh	عناصر تكرارية
Eléments référentiels	عناصر إحالية
Ellipse	حذف

Généralité	عموم
Inférence	استدلال
Instructionel	أمري
Interaction	تفاعل
Interconnectivité conceptuelle	ترابط مفهومي
Linguistique textuelle	لسانيات النص
Macro- Structure	بنية كبرى
Micro –Structure	بنية صغرى
Monde du texte	عالم النص
Mot de Référence	المحيل
Mot Référencé	المحال عليه
Narratif	سردي
Non-contradiction	عدم التناقض
Non-texte	لا نص
Normes textuelles	معايير نصية
Opérateur	عامل
Principe de similitude /Principe d'analogie	مبدأ التشابه/ مبدأ القياس
Producteur du texte	منتج النص
Progression	تدرج
Progression linéaire	تدرج خطي
Proportionnalité	تناسب
Proposition	جملة/ قضية
Récepteur	متلق
Récurrence/Répétition	تكرار
Référence	إحالة
Référence anaphorique	إحالة قبلية
Référence cataphorique	إحالة بعدية

Référence situatonnelle/contextuelle	إحالة مقامية
Référence textuelle	إحالة نصية
Règle de généralisation	قاعدة التعميم
Règle de la construction	قاعدة التركيب
Règle de sélection	قاعدة الاختيار
Règle de suppression	قاعدة الحذف
Relation du lieu	علاقة مكان / إطار
Relation d'inclusion	علاقة تضمن
Relation de juxtaposition	علاقة تجاور
Relation de la similarité	علاقة تماثل
Relations sémantiques	علاقات دلالية
Rhème	محمول
Rôles de discours	أدوار الخطاب
Segmentation textuelle	تقطيع نصي
Séquence	مقطع
Signifiant	دال
Signification	دلالة
Signifié	مدلول
Structure générale	بنية عامة
Super- structure	بنية عليا
Surnoms	ألفاظ كنائية
Texte	نص
Texture	نسيج
Thème	موضوع
Théme de conversation	موضوع الحوار
Thème de discours	موضوع الخطاب
Type de texte	نمط النص

Unité sémantique	وحدة دلالية
Unité Thématique	وحدة موضوعاتية

فهرس الجداول

رقـــــم الجـــــدول	العنوان	الصفحة
01	الانسجام عند ميشال شارول(مثال عن الموضوع والمحمول)	26
02	الضمائر التي تدلّ على المخاطب	104
03	الضمائر التي تدلّ على الغائب	106
04	أسماء الإشارة بحسب العدد	109
05	الإحالة بالضمائر ودورها في انسجام النص الروائي	156،157،158،159،160،161،162
06	الإحالة بأسماء الإشارة ودورها في انسجام النص الروائي	181،182،183،184، 185
07	الإحالة بالأسماء الموصولة ودورها في انسجام النص الروائي	189،190،191، 192
08	الإحالة بأدوات المقارنة ودورها في انسجام النص الروائي	195،196،197،198،199، 200
09	دور الشخصية في انسجام النص الروائي	203
10	البنية المقطعية في الرواية	211
11	علاقة مضمون الرواية بعنوانها	228

فهرس المصادر و المراجع

القرآن الكريم، رواية حفص، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، 1404 هـ، بيروت، لبنان، QuranInWord1.2.0.zip

المراجع باللّغة العربية:

1. إبراهيم محمود خليل، "**في اللّسانيات ونحو النص**"، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (2007م).
2. ابن حزم(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) ، **الإحكام في أصول الأحكام**،تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، ج4 .
3. ابن فارس، **مقاييس اللغة**،تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، مج1، ط1(1979م).
4. ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم): **لسان العرب**،دار صادر ، بيروت ، مج10، مج12، ط1 (1375هـ - 1955م).
5. ابن يعيش(موفق الدين يعيش بن علي)، **شرح المفصل**، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج3.
6. أبو الأصبع المصري، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**،تحقيق حنفي محمد شرف،لجنة إحياء التراث الإسلامي والجمهورية العربية المتحدة،ج1.
7. أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، تحقيق وتعليق:محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية ، بيروت.

8. أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ـ البنية التحتية أو التمثيل الدلالي والتداولي، دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط،1995م.

9. أحمد حامد حسين،جمال مراد حلمي،شعبان عبد العاطي،**مجمع اللغة العربية**،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،ط4(1425هـ ـ 2004م).

10. أحمد طالب، **الفاعل في المنظور السيميائي**"**دراسة في القصة القصيرة الجزائرية**"، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط1 ، 2002.

11. أحمد عفيفي :نحو النص"اتجاه جديد في الدرس النحوي"،مكتبة زهراء الشرق،كلية دار العلوم،جامعة القاهرة،ط1(2001م).

12. أحمد مختار عمر : ـ"**علم الدلالة**"، جامعة القاهرة، ط1(1985م)،ط5(1998م).

13. الأزهر الزناد،**نسيج النص**،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1(1993م).

14. الإستراباذي، محمد بن الحسن السمنائي النجفي الرضي ، **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، تحقيق د ـ يحي بشير مصري، مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد الأول، القسم الثاني،ط1(1417هـ ـ 1996م).

15. الآمدي علي بن محمد ، **الإحكام في أصول الأحكام** ، علّق عليه العلاّمة الشيخ عبد الرزاق عفيفي،ج2 .

16. الأندلسي أبو حيان ،**ارتشاف الضرب من لسان العرب**،تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1(1418هـ ـ 1998م).

17. الأنصاري ابن هشام(أبو محمد عبد الله جمال الدين)،**شرح قطر الندى وبل الصدى**،تأليف محمد محي الدين عبد الحميد،م.السعادة بمصر،ط11(1383هـ -1963م).

18. البارودي محمود سامي باشا،**ديوان البارودي**،دار العودة،بيروت،1998م.

19.البحتري ،**ديوان البحتري**،ج1.

20.البقاعي برهان الدين،**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،شرح آياته وأحاديثه:عبد الرزاق غالب المهدي،دار الكتب العلمية،بيروت،ج1،ط1(1415هـ - 1995م).

21.تمام حسّان:**البيان في روائع القرآن ـ دراسة لغوية وأسلوبيةللنص القرآني ـ** عالم الكتب،القاهرة،ج1،ط1(1413هـ . 1993م).

22.توفيق الزبيدي،**أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث**،الدار العربية للكتاب،طرابلس،1984.

23.الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)،**البيان والتبيين**،تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون،ج1،ط7(1998م).

24.الجرجاني عبد القاهر ، "**دلائل الإعجاز في علم المعاني**"، تحقيق د ـ محمد رضوان الداية و د ـ فايز الداية،دار الفكر، دمشق،ط1(2007م).

25.الجوهري إسماعيل بن حمّاد ، "**الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ج4، ط4 (1990م). ك

26.حازم القرطاجني (أبو الحسن)،**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**،تقديم وتحقيق محمد الجيب ابن الخوجة،دار الغرب الإسلامي،بيروت،المطبعة الرسمية،تونس(1986م).

27.حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 – 1990.

28.حميد لحميداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1993م.

29.خليل بن ياسر البطّاشي، "**الترّابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**"، دار جرير، عمّان، ط1 (1430 هـ – 2009م).

30. خولة طالب الإبراهيمي، "**مبادئ في اللسانيات**"، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006م.

31.**ديوان أبي فراس الحمداني**، شرح الدكتور خليل الدويهي،دار الكتاب العربي،بيروت،ط4(1992م).

32.**ديوان المتنبي**،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت(1403هـ ـ 1983م).

33.روبرت دي بوجراند ودريسلر وآخران،**مدخل إلى علم لغة النص**،مطبعة دار الكتاب،ط1(1992م).

34.الزبيدي (محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضي الحسيني الواسطي)،**تاج العروس من جواهر القاموس**،تحقيق علي شيري،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،2005.

35.الزّركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، "**البرهان في علوم القرآن**"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج1، ط3 (1404هـ–1984م).

36.الزّمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد):

ـ"**أساس البلاغة**،تحقيق محمد باسل عيون السود،منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، (مادة سوق)، ط1 (1419هـ–1998م).

37.سعيد حسن بحيري:دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة،مكتبة الآداب،القاهرة،ط1(1425هـ . 2005م).

38. السكاكي أبو يعقوب ،**مفتاح العلوم**،تحقيق عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1(2000م).

39.سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، "**الكتاب** "، تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، ج3،ط3(1988م).

40.سيزا قاسم ـ نصر حامد أبو زيد ـ **مدخل إلى السيميوطيقا**،دار العالم العربي،القاهرة،1986م.

41.السّيوطي جلال الدين (عبد الرحمن بن أبي بكر):الإتقان في علوم القرآن ،تحقيق أبو الفضل إبراهيم،مركز الدراسات القرآنية،ج1.

42.الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمداللّخمي،**الموافقات**،تقديم العلاّمة بكر بن عبد الله أبو زيد،دار ابن عفان،السعودية،مج4،ط1(1417هـ ـ 1997م).

43.صاحب الأغاني،الهيئة المصرية العامة،مصر،ط1.

44.صالح العلي الصالح،أمينة الشيخ سليمان الأحمد،**المعجم الصافي في اللغة العربية**،الرياض،1401هـ.

45.صبحي إبراهيم الفقي، "**علم اللغة النّصّي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكيّة)**"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ج1، ط1(2001م).

46.صلاح فضل ،**بلاغة الخطاب وعلم النص**،عالم المعرفة ،الكويت (1992م).

47.عباس حسن ،**النحو الوافي**،دار المعارف بمصر،ج1،ط3(1974م).

48.عبد القادر أبو شريفة، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، دار الفكر، عمان، ط4، 2008.

49.عبد الملك مرتاض، **في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)**،عالم المعرفة، الكويت، 1998.

50.عبد المناف حسين الجادري، **الطب النفسي للجميع**، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان، الجزائر،1990م.

51.عبد النّعيم خليل، **نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين**، دار الوفاء،الإسكندرية،ط1(2007م).

52.عزّة شبل محمد، **علم لغة النص"النظرية والتطبيق"**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007.

53.المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد)،**المقتضب**،تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ج4، ط2(1399هـ - 1979م).

54.محمد الأخضر الصبيحي، "**مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه**"، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، (1429هـ-2008م).

55.محمد الطّاهر بن عاشور:تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،تونس،ج1(1997م)،ج23(1984م).

56.محمد العبد،**النص والخطاب والاتصال**،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،القاهرة،مصر،ط1(2005م).

57.محمد بوعزة، **تحليل النص السردي**، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف، ط1، 2010م.

58.محمد خطابي، "**لسانيات النص– مدخل إلى انسجام الخطاب**"، المركز الثّقافي العربي، ط1، 1991م.

59.محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير، 2004 م .

60.محمد مفتاح: **التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية**،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1(1996م).

61.محمود درويش،**ديوان حالة حصار**،ط2(2002).

62.مريم فرنسيس،**في بناء النص ودلالته ـ نظم النص التخاطبي الإحالي ـ** ،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،2001م.

63.مصطفى حميدة ،**نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية** ،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،مصر،ط1(1997م).

64.نزار قباني ، **ديوان نزار قباني**،بيروت.

65.نعمان بوقرة،**المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب** ـ دراسة معجمية ـ عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد، الأردن،ط1(1429هـ ـ 2009م).

66.يوسف نور عوض،**علم النص ونظرية الترجمة**،دار الثقة للنشر،مكة المكرمة،ط1(1410هـ).

الرّسائل الجامعية:

67. مفتاح بن عروس، **الاتساق النصي ـ دراسة لظاهرة العائد في العربية**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر(1996م . 1997م).

68.مفتاح بن عروس، **الاتساق والانسجام في القرآن**، رسالة دكتوراه دولة،جامعة الجزائر،(2007م ـ 2008م).

69 .نوال لخلف،**الانسجام في القرآن الكريم" سورة النور أنموذجا**"،رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر(2006م ـ 2007 م).

المجلات:

70ـ أحمد عفيفي، "**العربية بين نحو الجملة ونحو النص**"، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، ج2، مقال بعنوان:الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة.

71ـ الرواشدة ، "**ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت**"، الجامعة الأردنية،مجلة دراسات،مج30 ،(2003م).

72ـ عرفة عبد المقصود عامر،مقال بعنوان: "**قراءة نحوية نصّية في سورة ص**"، العربية بين نحو الجملة ونحو النص، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، الجزء الثاني،فبراير، 2005م.

الكتب المترجمة:

73. أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر،**القاموس الموسوعي لعلوم اللسان**، ترجمة منذر عياشي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط2(2007م).

74 ـ آن روبول جاك موشلار،**التداولية اليوم ـ علم جديد في التواصل** ،ترجمة د ـ سيف الدين ود. غفوس ود. محمد الشيباني ، المنطقة العربية للترجمة ، بيروت ـ لبنان،ط1(2003م).

75 ـ باتريك شارودو ـ دومينيك منغنو، " **معجم تحليل الخطاب** "، ترجمة عبد القادر المهيري ،حمّادي صمّود،منشورات دار سيناترا ،المركز الوطني للترجمة،تونس،2008.

76 ـ بالمر.ف.ر، "**علم الدّلالة إطار جديد**"، ترجمة: د. صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.

77 ـ بييرجيرو،**علم الدلالة**، ترجمة منذر عياشي ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ دمشق،1988م.

78 ـ تون فان دايك،**النص والسياق،(استقصاء البحث في الخطاب الدلالي)**،ترجمة عبد القادر قنيني،إفريقيا الشرق،بيروت ـ لبنان،2000.

79 ـ تون فان دايك،**علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات)**،ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري،دار القاهرة للكتاب،ط1(2001م).

80 ـ جان ماري سشايفر،**النص ضمن كتاب العلاماتية وفهم النص**،ترجمة منذر عياشي،الدار البيضاء،المغرب،ط1(2004م).

81. جون براون ويول، " **تحليل الخطاب** "، ترجمة وتعليق:د.محمد لطفي الزليطني ود.منير التريكي، جامعة الملك سعود ـ الرياض،(1418هـ ـ 1997م).

82- جون لاينز، "**اللغة والمعنى والسياق**"، ترجمة د.عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1 (1983م).

83- جون لاينز، "**علم الدّلالة**"، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسن باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1980م.

84- دومينيك مانغونو،**المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**،ترجمة د - محمد يحياتن ، الدار العربية للعلوم،منشورات الاختلاف،بيروت،ط1(1428هـ - 2008م).

85- روبرت دي بوجراند و ل.دريسلر وآخران ،**مدخل إلى علم لغة النص**،مطبعة دار الكتاب، نابلس،ط1(1414هـ - 1992م).

86- روبرت دي بوجراند،**النص والخطاب والإجراء**،ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب،القاهرة،ط1(1418هـ - 1998م).

87- ستيفن أولمان ،**دور الكلمة في اللغة**،ترجمة د - كمال محمد بشر،مكتبة الشباب،المنيرة، (1975م).

88- فردينان دي سوسير، **دروس في الألسنية العامة** ،ترجمة صالح القرمادي ، محمد الشاوش، محمد عجينة ،الدار العربية للكتاب،تونس(1985م).

89- كلاوس برينكر،**التحليل اللغوي للنص**،مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ،ترجمة وتعليق وتمهيد د- سعيد بحيري ،مؤسسة المختار، القاهرة،ط1(1425هـ - 2005م).

90- ماري نوال غاري بريور، " **(المصطلحات المفاتيح في اللسانيات)**"، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس،الجزائر، ط1 (2007م).

91 ـ Anne Reboul et Jaques Moeschler, **Dictionnaire** , **Encyclopédique de pragmatique,le** Seuil ,1984 .

92 - Benveniste ,**Emile,Problémes de Linguistique générale,Gallimard , 1994**.

93- Jean Dubois et autres ,**Dictionnaire de linguistique**, Larousse, Paris ,1989 .

94- Jean .Michel Adam, **Eléments de linguistique textuelle** , théorie et pratique de l'analyse textuelle, pier Mardaga, Luxembourg, 1990, P 49 .

95- J.R Firth,**papers in linguistics**, Oxford University, Press New York, Toronto , 1957.

96 - Le Robert "**Dictionnaire de français**",Edif 2000, France, 2012.

97- M.A.K. Halliday and Ruquaiya Hassan, **cohesion in english** , Longman , london , 1976

98- Michel Charolles, **Cohérence et Cohésion du Discours**, Dans : (K .Holker ; C.Marello. *Dimensionen der Analyse Texten und Diskursivent - Dimensioni dell'analisi di testi e discoursi*, Lit Verlag, pp.153-173, 2011), hal.archives-ouvertes.fr.

99- Michel Charolles, **Introduction aux problèmes de la cohérence des textes**, Langue Française,1987

100 - Michel Charolles, **Les plans d'organisation textuelle, périodes, chaines, portées et séquences**, Pratique n°57, Mars 1988.

101 - Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau et autres, **Dictionnaire D'Analyse Du Discours**, Editions du seuil, Paris, 2002.

102- Ramzi Munir Baal Baki , : **Dictionnaire of linguistic**, terms Dar el Ilm lilmalayin,Bierut,1990.

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ ـ و

الفصل الأول : الانسجام أهميته وعناصره وآليات تحقيقه.....1

1 ـ تحديد مفهوم الانسجام.....2

تمهيد:

1-1 لغة:.....2

1-2 اصطلاحا:.....3

2 ـ أهمية الانسجام.....7

3 ـ الانسجام في الفكر اللغوي الغربي.....9

3 -1 ـ الانسجام عند دي بوجراند.....9

3 ـ 2 ـ الانسجام عند فان دايك.....11

3 ـ 3 ـ الانسجام عند براون ويول.....23

3 ـ 4 ـالانسجام عند ميشال شارول.....25

4 ـ الانسجام في التراث العربي.....28

4 ـ 1ـ نظرة اللغويين للانسجام.....28

4 ـ 2 ـ نظرة المفسرين للانسجام.....37

4 ـ 3 ـ نظرة الأصوليين للانسجام.....43

5 ـ الآليات المساهمة في تحقيق الانسجام.....45
5 ـ 1 ـ السياق.....45
5 ـ 2 ـ مبدأ الفهم المحلي.....54
5 ـ 3 ـ مبدأ التشابه.....55
6 ـ عناصر الانسجام.....60
7 ـ مهمة المتلقي في بناء الانسجام.....64
الفصل الثاني: مفهوم الإحالة وعناصرها وشروطها ودورها وأنواعها وأدواتها...69
1 ـ تحديد مفهوم الإحالة.....70
تمهيد.....70
أ ـ بين الإحالة والمرجع.....70
ب ـ بين الإحالة والإشارة.....74
1 ـ تعريف الإحالة: أ- لغة: 76
ب- اصطلاحا: 79
2 ـ عناصر الإحالة.....81
3 ـ **شروط الإحالة**.....86
4 ـ **دور الإحالة**.....90
5 ـ **أنواع الإحالة**.....92
6 ـ **أدوات الإحالة**.....95
7 ـ **الإحالة في الدراسات الغربية**.....115
8 ـ **الإحالة في الدراسات العربية**.....133
الفصل الثالث: الإحالة ودورها في انسجام النص الروائي.....143

1 - **التعريف بصاحب الرواية"عبد الجميد بن هدوقة"**.....144

2- **التعريف بالمدونة"ريح الجنوب"**.....145

3- **الإحالة ودورها في انسجام الرواية**.....146

3 - 1 - تقسيم عبد الحميد بن هدوقة للرواية.....147

3- 2 - السلاسل الاتساقية في الرواية.....154

3 -2 - 1 - تعريف السلسلةالاتساقية.....154

3 - 2 - 2 - نماذج من السلاسل الاتساقية في الرواية.....155

3 - 2 - 2 - 1 - الإحالة بالضمائر ودورها في انسجام الرواية..... 156

3 - 2 - 2 -2 - الإحالة بأسماء الإشارة ودورها في انسجام الرواية.....181

3 - 2 - 2 - 3 - الإحالة بالأسماء الموصولة ودورها في انسجام الرواية.....189

3 - 2 - 2 - 4 - الإحالة بأدوات المقارنة ودورها في انسجام الرواية.....195

4 - دور الشخصية في انسجام الرواية.....201

5 - البنية المقطعية في الرواية ودور الإحالة في انسجامها 210

6 - علاقة مضمون الرواية بعنوانها.....225

7 - علاقة مقدمة الرواية بخاتمتها.....230

8 - علاقة الإجمال بالتفصيل.....231

خاتمة.....232

فهرس المصطلحات.....236

قائمة المصادر والمراجع.....242

فهرس المحتويات.....254

ملخص البحث باللغة العربية..... 258
ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... 261
ملخص البحث باللغة الفرنسية..... 263

ملخص البحث

عنوان البحث :الإحالة ودورها في انسجام النص الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة " رواية ريح الجنوب أنموذجا "

تناول بحثنا إحدى أهم الأدوات الاتساقية التي تساهم بشكل فعّال في ربط أجزاء النص بعضها ببعض ألا وهي الإحالة. فقد اعتبرها اللسانيون أكثر الأدوات شيوعا، وبفضلها يصبح النص نسيجا كونها تمثل العلاقة بين عنصر لغوي وعنصر لغوي آخر،ولا يمكنها أن تتحقق بهذا العنصر اللغوي اللاحق إلاّ عن طريق إعادة ذكره أو معناه أو الإشارة له. فهي إذن مفهوم دلالي أكثر ممّا هي مفهوم نحوي، تحيل على العلاقة بين هذين العنصرين اللذين يمثلان قطبيها وهما المحال عليه"العنصر الإشاري"والمحيل "العنصرالإحالي". فالعنصر الإشاري متواجد إما داخل النص على شكل كلمات أو عبارات حاملة لمعنى، به نستطيع فهم النص،غير مرتبط بغيره،معناه متحدد بذاته ،فهو وحدة معجمية ذات معنى، ويطلق عليه العنصر الإشاري اللغوي، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين:عنصر إشاري لغوي عامل وعنصر إشاري لغوي غير عامل. بينما إذا كان العنصر الإشاري متواجدا خارج النص يمكن فهمه انطلاقا من المقام ويطلق عليه العنصر الإشاري غير اللغوي..أمّا العنصر الإحالي فيتمثل في اللفظ المحيل ،ويكون إمّا ظاهرا أو مقدّرا ،يرتبط فهمه بغيره (العنصر الإشاري). ونخلص إلى وجود علاقة تكاملية بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي إذ لا حضور للثاني في غياب الأول لأنّ العنصر الإشاري قسيم العنصر الإحالي فهو ملازمه في أي نص كان ،كذلك العنصر الإشاري هو الذي يحدّد ويبيّن العنصر الإحالي في إزالة إبهامه.

وترد الإحالة مزدوجة :إحالة مقامية أو إحالة نصية بشقيها القبلية والبعدية. فالإحالة المقامية في نظر الباحثين تتمثل في إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر لغوي إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي.أي أنّ الإحالة المقامية تؤكد على أنّ العنصر

الإشاري منعدم تماما داخل النص،فوجوده خارجه والإحالات اللغوية هي الدالة عليه.في حين الإحالة النصية تتمثل في إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر لغوي إشاري سواء أكان سابقا (إحالة نصية قبلية) أم لاحقا (إحالة نصية بعدية).

أول ما بدأنا به بحثنا تحديد مصطلح الانسجام في الدراسات الغربية عند دي بوجراند وتوين فان دايك وبراون ويول وميشال شارول...باعتبارهم من أهمّ اللسانيين المهتمين بدراسة الانسجام في النص .وخلصنا إلى أن الانسجام معيار هامّ يعتمد عليه علم اللغة النصي في الحكم على نصية النص. بعدها تحدثنا عن الانسجام في الدراسات العربية كون العرب اهتموا بالنص متجاوزين النظر إلى الجملة، فقد كان لهم السبق في وضع خصائصه وبخاصة النص القرآني لأنّه المعجز بألفاظه ومعانيه، فدراساتهم أغلبها انصبت عليه،والفضل كله يعود إلى نشأة النحو العربي .ثم ذكرنا مظاهر الانسجام وأهم عناصره التي تساهم في تحقيقه وتضمن استمراريته . ووقفنا عند الدور الذي يلعبه المتلقي في انسجام النص انطلاقا من توظيفه لمعارفه السابقة بغية تحقيق ذلك، كونه يمثل أساس العملية التواصلية ولولاه لما أنشئ النص لأنّه المفكك لشفراته والمتحسّس لمواطن قوته وضعفه فهو بمثابة الكاتب الجديد له ،مهمته إكماله وملء فراغاته .

أما الفصل الثاني حدّدنا فيه : "مفهوم الإحالة، عناصرها، أنواعها، شروط نجاحها، وسائلها وبيّنّا دورها الذي لا يقتصر على الجملة ويتوقف عند حدودها وإنّما يشمل جميع مقاطع النص رغم تباعد أجزائه، ويكمن دورها أيضا في تفادي التكرار واختزال الكلام وتحقيق الاقتصاد اللغوي. ثم وضحنا بعدها ملامح الإحالة في الدراسات العربية القديمة في مختلف الدراسات لأنّ فكرة الإحالة لها جذورها في التراث العربي وتطرقنا أيضا إلى الإحالة في الفكر اللغوي الغربي. لنصل في الأخير إلى وجود علاقة تكاملية بين الدراستين.

وكان الفصل الثالث تطبيقيا، عرضنا فيه دور الإحالة في انسجام النص الروائي وتحديدا في مدونة رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة،من خلال دراسة السلاسل

الاتساقية في المدونة والمحددة بوسائل الإحالة المتمثلة في الضمائر التي كان لها حضورا قويا إذا ما قورنت بالوسائل الأخرى فقد كانت الأكثر شيوعا في النص، لأنها ساهمت بشكل مباشر في اتساقه وانسجامه من خلال الاستمرارية التي أدتها بين العناصر اللغوية، ثم أسماء الإشارة االتي لعبت دورها أيضا ، فقد ساهمت في تحقيق الانسجام النصي بحيث قامت بالربط القبلي و البعدي بين الوحدات اللغوية التي يتألف منها النص ،كذلك الأسماء الموصولة وأدوات المقارنة رغم قلتهما في النص فلا يمكن نكران دورهما فقد ساهما في تشكيل الربط في النص ونسج العلاقات الخاصة به وجعل النص أكثر اتساقا وانسجاما .

ثم بيّنّا دور الشخصية في عملية الربط والانسجام واستنتجنا أنها عامل من عوامل التماسك وقد شكّل تكرارها بنية نصية أي مجموعة من الجمل المتتالية والمترابطة فيما بينها عن طريق الإحالة النصية خاصة والتي بدورها شكّلت استمرارا وانسجاما في النص . بعدها أظهرنا تداخل السرد والحوار والعلاقة بينهما بغية صنع الانسجام ،وتطرقنا أيضا لعلاقة مضمون الرواية بعنوانها والعلاقة بين مقدمة الرواية وخاتمتها ثم علاقة الإجمال بالتفصيل. وختمنا بحثنا بعرض أهم النتائج المسطرة،منها أنّ الإحالة تصنع الاستمرارية في الرواية والاستمرارية معيار أساسي متصل بالانسجام وهذا ما جعل الإحالة تلعب دورها في انسجام رواية ريح الجنوب.

الكلمات المفتاحية:

الانسجام،الاتساق،الإحالة، المحيل،المحال عليه، النصية،الاستمرارية،السياق،التماسك النصي.

ملخص البحث بالإنجليزية

Reference and its role in the textual coherence of the novel, Ben Hadouga's "The south's wind" as a sample study.

This research deals with reference as an important tool of text cohesion as it contributes effectively to relate between the different parts of the text. This textual relation can be realized by the repetition of the word or its meaning. So, it is rather a semantic concept more than a grammatical one, which refers to the link between the " deictic element" and the "referential one"; the deictic element is found within the text in a form of words or meaningful sentences and it helps to undestand the text, it is independent, and has its own meaning, it is called the linguistic deictic element and is divided into two parts: factorial linguistic deictic element and non factorial linguistic deictic element. If the deictic element is outside the text, it is understood through the context, thus it is a non linguistic deictic element. The referential element is the referring word, which is dependent to other words. There is a complementary relation between the deictic and the referential elements for they are always used together and help to understand the other.

Reference has two kinds contextual and textual which has in its turn two types: anaphoric and cataphoric. The contextual reference means the reference of a referential linguistic element to a linguistic deictic element, which means that the referential element does not exist within the text but outside it, while the textual reference means the reference of a linguistic referential element to a linguistic deictic element, whether it is anaphoric or cataphoric.

We started our research by determining the terme coherence according to Debeaugrand, Van Dijk, Brownand Yule, Michel Charolles..., we found that coherence is an important criterion of textuality. Then, we dealt with coherence in the ancient Arabic studies, since the Arab linguists were interested in the study of text characteristics through the Quranic studies and the Arabic grammar.

After that, we mentioned some aspects of text coherence and the main elements which guarantee the text continuity. We focused on the role of the receiver, who uses his knowledge of the world to make the text coherence.

In the second chapter, we tackled the concept of reference, its types and conditions, and we focused on its role which accedes the sentence to include all the text sequences. In addition, it helps to avoid repetition and thus realize the linguistic economy. After that, we dealt with reference in the ancient Arabic studies as well as in the western studies where we found that they are complementary.

Next, we spoke about the role of the character in the text coherence, we found that it is an important factor of connection between sentences and continuity through repetition.Besides, we shed light on narration and dialogue and the relation between them which makes coherence. We also dealt with the relation between the content of the novel and its title, between introduction and its conclusion and general/ particular relationship in the text..

In the conclusion, we mentione the important results of the research, among which the most important one was continuity realized by reference in the novel, which is an important criterion of coherence in the “the southe’s wind” novel.

Key words : coherence, cohesion, reference, reference word, referred to word, textuality, continuity, context textual connection.

ملخص البحث بالفرنسية

Référence et son rôle dans la cohérence textuelle du roman, «Le vent du sud» de Ben Hadouga comme étude d'échantillon.

Cette recherche traite de la référence comme un outil important de cohésion du texte car elle contribue efficacement à établir des relations entre les différentes parties du texte. Cette relation textuelle peut être réalisée par la répétition du mot ou de sa signification. Il s'agit donc plutôt d'un concept sémantique que grammatical, qui renvoie au lien entre «l'élément déictique» et «l'élément référentiel»; l'élément déictique se trouve dans le texte sous forme de mots ou de phrases significatives et il aide à comprendre le texte, il est indépendant et a sa propre signification, il s'appelle l'élément déictique linguistique et est divisé en deux parties: linguistique factorielle élément déictique et élément déictique linguistique non factoriel. Si l'élément déictique est en dehors du texte, il est compris à travers le contexte, c'est donc un élément déictique non linguistique. L'élément référentiel est le mot de référence, qui dépend d'autres mots. Il existe une relation complémentaire entre les éléments déictique et référentiel car ils sont toujours utilisés ensemble et aident à comprendre l'autre.

La référence a deux types contextuel et textuel qui a à son tour deux types: anaphorique et cataphorique. La référence contextuelle signifie la référence d'un élément linguistique référentiel à un élément déictique linguistique, ce qui signifie que l'élément référentiel n'existe pas dans le texte mais en dehors de celui-ci, tandis que la référence textuelle signifie la référence d'un élément référentiel linguistique à un élément déictique linguistique , qu'il soit anaphorique ou cataphorique.

Nous avons commencé nos recherches en déterminant la cohérence des termes selon Debeaugrand, Van Dijk, Brownand Yule, Michel Charolles ..., nous avons constaté que la cohérence est un critère important de la textualité. Ensuite, nous avons traité de la cohérence dans les études arabes anciennes, puisque les linguistes arabes s'intéressaient à l'étude des caractéristiques du texte à travers les études coraniques et la grammaire arabe.

Après cela, nous avons évoqué certains aspects de la cohérence du texte et les principaux éléments qui garantissent la continuité du texte. Nous nous sommes concentrés sur le rôle du récepteur, qui utilise sa connaissance du monde pour rendre le texte cohérent.

Dans le deuxième chapitre, nous avons abordé le concept de référence, ses types et conditions, et nous nous sommes concentrés sur son rôle qui accède à la phrase pour inclure toutes les séquences de texte. De plus, cela permet d'éviter les répétitions et ainsi de réaliser l'économie linguistique. Après cela, nous avons traité des références dans les études arabes anciennes ainsi que dans les études occidentales où nous avons constaté qu'elles sont complémentaires.

Ensuite, nous avons évoqué le rôle du personnage dans la cohérence du texte, nous avons trouvé que c'est un facteur important de connexion entre les phrases et la continuité par la répétition, nous éclairons la narration et le dialogue et la relation entre eux qui fait la cohérence. Nous avons également traité de la relation entre le contenu du roman et son titre, entre l'introduction et sa conclusion et la relation générale / particulière dans le texte.

Dans la conclusion, nous mentionnons les résultats importants de la recherche, parmi lesquels le plus important était la continuité réalisée par référence dans le roman, qui est un critère important de cohérence dans le roman «le vent du sud».

Mots clés: cohérence, cohésion, référence, mot de référence, mot référencé, textualité, continuité, lien textuel de contexte.